جامعة ا زائر 2

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم التاريخ

علماء جزائري صر الفترة العثمانية
القرن11هـ ـ ـ ـ ـ12ه/ 16م ـ ـ ـ ـ17م

مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر

صص العلاقات ب ا شرق وا غرب

إعداد الطالبة :

ربيعة قريزة

إشراف الأستاذ الدكتور:

شكيب بن حفري

اعضاء نة ناقشة

الدكتور : ارزقي شويتام	رئيسا
الدكتور : شكيب بن حفر	مقررا
الاستاذ: تار حسا	عضوا
الدكتورة :نادية طرشون	عضوا

السنة الدراسية : 2011/2010

إهداء خاص

إ الروح الطاهرة ال رحلت عنا مبكرة جدا وال

يعود ا الفضل إ از هدا العمل

الأستاذة الشهيدة عائشة غطاس

ر ها ا وأسكنها فسيح جنانه

أمين

المختصرات:

ج : الجزء

د.م.ج : ديوان المطبوعات الجامعية

ش.و.ن.ت : الشركة الوطنية للنشر و التوزيع

ط : الطبعة

م.و.ك :المؤسسة الوطنية للكتاب

Abréviations :

R.A : Revue Africaine

R.H : Revue historique

R.H.M : Revue d'historie Maghrébine

مقدمة

مقدمة

إن موضوع العلماء موضوع كبير لمكانة العلماء وأهميتهم فارتأينا في دراستنا هذه تسليط الضوء على موضوع: " الروابط الثقافية والعلمية بين الجزائر ومصر من خلال دور علماء جزائريون بمصر في العهد العثماني" .

قد اهتم المؤرخون و الكتاب بصفة عامة بعلماء الجزائر في كل الفترات وكل الدول التي ذهبوا لها ، وتركوا بصماتهم هناك إما الذين ذهبوا لأداء فريضة الحج أو طلبا للعلم وبقوا هناك بمصر للتدريس أو للدراسة ، فوجدت هناك علاقات بين الجزائر ومصر والتي ترجع إلى العصور الإسلامية الأولى إذ أن الجزائر ومصر تنتسبان إلى المحيط الثقافي للأمة العربية فما من حركة عقائدية ومذهبية أو فكرية ظهرت في المشرق إلا وكان لها صدى في المغرب كحركة الخوارج والشيعة والمذاهب الفقهية الأخرى والمعتزلة وجدلهم مع أهل السنة ، أخرها حركة التصوف التي ظهرت في المشرق ثم انتقلت إلى المغرب ولم يتوقف الأمر عند تلك الحركات بل تعدى إلى المؤسسات الدينية والعلمية فظهرت الزوايا والمدارس والمساجد في المشرق فاحتضنها المغرب وطورها وغيرها من مظاهر تأثير المشرق في المغرب ،وقد واكب المغرب عصر الازدهار الحضاري للمشرق العربي ، كما واكب عصر ركوده ، فعندما كان المغرب في أوج قوته وحضارته كان أهل المغرب يتميزون بنفس القوة ، ويستظلون بنفس الحضارة، فقد كانت العلاقات الثقافية بين الجزائر ومصر متواصلة وقوية وهي استمرار للعلاقات العميقة التي بينهما قبل دلك ,ليس لان مصر تبوأت الزعامة الثقافية بعد سقوط بغداد واحتضنت التراث العربي الإسلامي ، فمصر ظلت منذ ظهور المذهب المالكي هي منبع معظم المؤلفات المتداولة بين الجزائريين .

وبما أن تخصص دراستنا هو تاريخ العلاقات بين المشرق والمغرب فلا بد علينا أن نتعرف على أوضاع مصر من خلال ما دونه هؤلاء العلماء ، في رحلاتهم وسيرهم الذاتية ويعود سبب اختياري لهدا البحث ، إثراء مكتبتنا بالتاريخ الثقافي للجزائر ومصر إضافة إلى ميولي للبحث في التاريخ الثقافي .

إن الهدف من وراء هذا البحث هو إبراز الروابط الفكرية والعلمية التي كانت بين الجزائر ومصر من خلال تواجد علماء الجزائر بمصر ودورهم بذلك، والتعرف على مكانة هؤلاء في الأزهر وعلمائه ، ولإثراء البحث أكثر وإيضاح الموضوع وإبراز ذلك ،كان لابد من طرح إشكالية المتمثلة في التساؤلات التالية :

كيف كان التواصل الفكري والعلمي ، وبما تميز بين الجزائر ومصر قبل العهد العثماني ؟

ما هو حال الأوضاع الثقافية بالجزائر ومصر خلال العهد العثماني ؟

هل كانت مصر أحسن حالا علميا وثقافيا من الجزائر ؟ أم أن هناك أسباب أخرى أدت بهؤلاء العلماء إلى الذهاب إلى مصر والبقاء بها ؟

ما هو دور الأزهر في دلك الوقت ؟ من هم العلماء الجزائريون الذين تركوا بصماتهم هناك ؟ بما تميز هؤلاء العلماء ؟ فيما يكمن دورهم العلمي بمصر ؟ هل كان لهم دور في ربط ووجود علاقات وروابط ثقافية بين الجزائر ومصر في العهد العثماني ؟

فيما تمثلت أشكال وطرق التواصل العلمي بين البلدين ؟ وبما تميزت ؟

وللإجابة على هذه التساؤلات قسمت بحثي هذا إلى مقدمة وتمهيد وثلاث فصول وخاتمة وملاحق وفهارس ، خصصت الفصل التمهيدي للحديث عن العلاقات السياسية والفكرية والعلمية بين البلدين قبل العهد العثماني .

الفصل التمهيدي : تطرقت فيه إلى العلاقات السياسية والثقافية بين البلدين قبل العهد العثماني .

الفصل الأول: تحدث فيه عن الأوضاع الثقافية في الجزائر و مصر إبان العهد العثماني .

الفصل الفصل الثاني: خصصته لعلماء الجزائر الدين كانوا بمصر، والتطرق إلى أسباب تواجدهم، وإبراز دورهم ومكانتهم بالأزهر وبين العلماء .

الفصل الثالث : تعرضت فيه للعلاقات الفكرية والعلمية بين الجزائر ومصر، من خلال أشكال وطرق التواصل المتعددة ، منها الإجازات التي كانت تمنح للجزائريين أو يمنحونها هم لغيرهم ،وتبادل المؤلفات ومعالجة المسائلة والقضايا الفكرية المختلفة.

وللإحاطة بمختاف الجوانب المتعلقة بالموضوع كان لابد من الاعتماد على مجموعة من المصادر والمراجع و هي كثيرة نظرا لكون الموضوع يتحدث عن تراجم وسير ومن أهمها:

روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس" لأحمد المقري: وهي الرحلة التي ألفها عن زيارته الأولى للمغرب الأقصى بين سنتي 1009و1010هـ. وقد نشرت اعتماد على نسخة وحيدة ، وتحتوي الرحلة على معلومات هامة حول الحياة الفكرية في المغرب الأقصى في

عهد السلطان أحمد المنصور الذهبي. وقد ترجم فيها المقري لأربعة وثلاثين عالما من علماء لقيهم بفاس ومراكش .ومم جعل الرحلة مهمة بالنسبة للبحث أنها تضمنت بعض الإجازات العلمية التي كتبها عدد من شيوخ المغرب الأقصى للمؤلف.

"**رحلة المقري إلى المغرب والمشرق**" للمؤلف نفسه :ويغلب على الظن أنه كتبها سنة 1041هـ, أي في السنة التي توفي فيها. وقد حققها الدكتور محمد بن معمر, اعتمادا على النسخة الوحيدة المحفوظة في المكتبة الوطنية الجزائرية، وطبعت لأول مرة في سنة 2004م. وهي تختلف عن رحلته الأولى لأنها لا تخص منطقة أو قطرا بعينه, بل هي حصيلة تنقلاته بالحجاز ومصر، والشام وفاس، ومدينة الجزائر وتونس وغيرها. وللرحلة أهمية كبيرة فهي ترصد بعض رحلات المؤلف بتواريخها، وتجمع ماتبادله مع العلماء والأعيان هناك من رسائل، وتقاريظ وأشعار، وألغاز وإجازات نثرية ونظمية، فاقت العشرين إجازة علمية أورد جلها بنصوصها كاملة.

"**ماء الموائد**" للشيخ أبي السالم عبد ا العياشي المغربي المتوفي سنة 1090هـ/1679م, وتعرف" بالرحلة العياشية": جمع فيها المؤلف مشاهدات وملاحظات ثلاث رحلات حجازية، وبالأخص رحلة سنة 1073و1074هـ. وأثناء رحلاته هذه عبر الصحراء الجزائرية عدة مرات، وسجل انطباعاته حول قراها وزواياها ومساجدها وعلمائها. وتأتي أهمية الرحلة في كون مؤلفها لقي في الحجاز الشيخ عيسى الثعالبي فلازمه ودرس عليه، وحصل على إجازته. وقد خصص العياشي قسما كبيرا من الجزء الثاني للرحلة للحديث عنه، وذيل رحلته هذه بثبته الذي احتوى على إجازة شيخه الثعالبي .

"**نشر أزاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان**" للأديب المغربي محمد بن زاكور: ألفها ابن زاكور عن الزيارة التي قام بها إلى الجزائر وتطوان بين سنتي 1093و1094هـ، تلك الزيارة التي اغتنمها للاجتماع بعدد من العلماء والقراءة عليهم وإجازتهم.طبعت الرحلة بالمغرب سنة 1967، حيث نشرها الأستاذ عبد الوهاب بن منصور اعتمادا على النص المطبوع بالجزائر لأول مرة في سنة 1902م. ورغم أنها لا تتجاوز المائة صفحة، فهي ذات أهمية كبيرة للحركة الفكرية بمدينة الجزائر خلال القرن الحادي عشر الهجري(17م)،لملازمة مؤلفها لعدد من كبار العلماء المدرسين بها و أخذه عنهم، ومدحهم بقصائد عديدة، تقدم بها إليهم في مناسبات مختلفة.

"**لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال**" للشيخ عبد الرزاق ابن حمادوش الجزائري المتوفى حوالي سنة 1200هـ/1785م، وتعرف"برحلة ابن حمادوش": قام الدكتور أبو القاسم سعد ا بنشر الجزء الثاني منها سنة 1982م،لأن بقية أجزائها مفقودة, معتمدا على مخطوطة المكتبة العامة بالرباط ، سجل ابن حمادوش في رحلته هذه ما عرض له وما شاهده، وما اطلع عليه شخصيا من أحداث ووقائع لفترة تناهز الأربع سنوات من حياته(1156ـ1161هـ/1743ـ1748م) ووضعها في شكل مذكرات شخصية، واعتمد فيها على الترتيب الزمني حسب السنوات والشهور والأيام، فجاءت مقتصرة على أخبار الجزائر والمغرب الأقصى. وهي مصدر أساسي للتعرف على الحياة الاجتماعية والثقافية في المغرب الأقصى حلال القرن الثاني عشر الهجري (18م). وقد استعمل عبارات واضحة وبسيطة، وبعيدة عن التنميق والمحسنات البديعية، وإن لم يستطع التخاص من الألفاظ والعبارات العامية. وتضمنت الرحلة بضعة نصوص كاملة لإجازات كتبها عدد من علماء المغرب للمؤلف.

"**نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار**" للشيخ الحسين بن محمد الورتلاني المتوفى سنة 1193هـ/1779م، وتعرف "بالرحلة الورتلانية": خصص المؤلف جزءا لشيوخه الذين درس عليهم وأجازوه أثناء حجاته وزياراته الثلاث للمشرق. وعلى الرغم من ضخامة الرحلة فإن الحيز المخصص لشيوخه ضئيل جدا.

أما كتب التراجم فهي كثيرة ومتنوعة من أهمها:

"**دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر**" لمحمد بن الحسني الشفشاوني المتوفى سنة 986هـ/1578م: الكتاب بمثابة فهرسة ترجم فيها المؤلف لشيوخه في علمي الظاهر والباطن، إلاّ أنه توسع فذكر كل من عرف من مشايخ القرن العاشر الهجري، وهو يضم مئة وثلاث وخمسين ترجمة، غير مرتبة لا حسب حروف المعجم ولا حسب الوفيات ،خاصة بالمغرب الأقصى.

"**خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**" لمحمد أمين المحبي المتوفى سنة1111هـ/1699م:يضم تراجم عدد كبير من العلماء والأعيان من أهل الشام واليمن, والحجاز ومصر، ولأهل المغرب الإسلامي. وتراجمه مرتبة وذكر في مقدمة كتابه أنّه استمد مادته من "ذيل الكواكب" للنجم الغزي، و"طبقات الصوفية "للمنادي، و"الريحانة" للخفاجي وغيرها. وقد استفدت منه كثيرا حيث ترجم لبعض مشاهير العلماء الجزائريين بالمشرق، قد لقي بعضهم ودرس عليهم كالشيخ عيسى ثعالبي ويحي الشاوي ، يتميز بإحاطته الترجمة من مختلف جوانبها: الشيوخ

والتلاميذ, الرحلات والمؤلفات، والوظائف، وغيرها، ومع أنّه لا يغفل الإشارة إلى إجازات تراجمه، إلا أنّه نادرا ما يورد الإجازة أو مقطعا منها.

"نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني" لمحمد بن الطيب القادري: رتبه مؤلفه بسنة وفاة الشخص، بحيث يترجم لمن توفى خلال السنة الواحدة، وقد ترجم لعدد كبير من العلماء الذين عاشوا في القرن الحادي عشر وقد اعتمد المؤلف على مصادر معاصرة لهم" كرحلة العياشي" و"أزهار البستان"

"سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر" لمحمد خليل المرادي الدمشقي جمع فيه مؤلفه تراجم أعيان القرن الثاني عشر من جميع الأقطار الإسلامية، وقد اعتمد فيه على مصادر مختلفة .

"فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته" لمحمد أبي راس الناصري المعسكري: يكتسي الكتاب أهمية كبرى إذ تسلط الضوء على حياة صاحبها وآثاره، ويعطينا صورة عن التعليم في مازونة ومعسكر اللتين درس بهما المؤلف، ورحلاته وشيوخه الذين لقيهم وأجازوه، غير أنّه لا يتعرض بالتفصيل لإجازاته ولا ينقل نصوصها كاملة .

"تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار" لعبد الرحمن الجبرتي: الكتاب مرتب حسب تواريخ وفيات الشخصيات المترجم لهم, حيث يسرد في كل السنة الحوادث التي عرفتها مصر خلالها, وينهيها بذكر من توفي خلالها من الأعيان والعلماء.وتبدأ الأحداث منذ مطلع القرن الثاني عشر للهجرة إلى بداية القرن الثالث عشر للهجرة. ويأتي في مقدمة كتب التاريخ العام المعتمدة في البحث.

"نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان بن الخطيب" لأحمد المقري وهو يتألف من قسمين رئيسيين القسم الأول: فيما يتعلق بالأندلس من الأخبار,ذكر فيه تاريخ وجغرافية وسكان الأندلس, منذ فتحها على يد طارق ابن زياد إلى آخر أيام بني نصر في غرناطة. أما القسم الثاني فقد خصصه للتعريف بلسان الدين بن الخطيب. ويقوم الكتاب على اقتباس النصوص وعرض الروايات وتسجيل الذكريات.

"الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب " لابن فرحون إبراهيم بن علي من أشهر الكتب المؤلفة في تراجم أعيان الفقهاء المالكية. اشتمل، على أكثر من 630 ترجمة ،ذكر المؤلف فيه مشاهير الرواة لمذهب الإمام مالك والمؤلفين من حفاظ الحديث. ،و ذكر كذلك بعض الرواة الحفاظ المتأخرين لكونهم من مشايخ أهل زمانه ، ولم تترتب أسماء هذا التأليف بل وقع فيهم تقديم وتأخير من غير قصد كما يقول المؤلف: " ولم يسع الوقت ترتيبهم كما يجب" وذكر العذر عن ذلك في آخر الأسماء، ، حققه مأمون بن محيي الدين الجنان، طبع في دار الكتب العلمية بيروت 1417 هـ .

"شذرات الذهب في أخبار من ذهب " لأبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد الحنبلي" 1032 ه ـ 1089 هـ المعروف ب العلامة ابن عماد ، تكمن أهمية الكتاب في ترجمته لمعاصريه من رجال القرن الحادي عشر الهجري ، اعتمد فيه على بعض المصادر منها ملخصا للدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة للحافظ ابن حجر ، والضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي ، والكواكب السائرة بمناقب أعيان المائة العاشرة للنجم الغزي ،حققه كل من :عبد القادر

ومحمود الأرناؤط ، طبع بدار ابن كثير بسوريا الطبعة الاولى كانت سنة 1986 مؤلف من 10 مجلدات

'حسن المحاضرة فى أخبار ملوك مصر والقاهرة " للإمام السيوطي

ذكر الوافدين على مصر ومن نبغ فيها من أصحاب المذاهب، ومن عاش بها من الحفاظ والمؤرخين والقراء والقصاص والشعراء والمتطببين وغيرهم، مع ذكر نبذ من حياتهم وتاريخ موالدهم ووفياتهم. مابني فيها من المساجد والمدارس.

ذكر فيه عادات المصريين ومواسمهم وأعيادهم والأسباب الدائرة بينهم، وما كان فيها من أندية الأدب ومجالس الشعر والأقران والتلاميذ، وضع حواشيه: خليل منصور ، طبع ببيروت بدار الكتب العلمية سنة1997، وهو من جزئين .

"السلوك في معرفة دول الملوك" : للمقريزي وهو كتاب من أبرز كتبه، و أبرز ما كتب في التاريخ المصري الوسيط ، أتّم به المقريزي سلسلة التواريخ المصرية بجمع وتسجيل أوسع ما وجد من المعلومات حول عصر الدولتين الأيوبية والمملوكية من سنة 577هـ حتى السنة التي سبقت وفاته 845هـ . هو في أربع أجزاء وقد طُبع ونشر في مصر فظهر الجزء الأول منه سنة 1934 بتحقيق محمد مصطفى زيادة ، ثم ظهر الجزء الثاني منه سنة 1958 ، ثم ظهر الجزء الثالث والرابع بتحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور ما بين سنتي 1970 – 1973.

أما المراجع:

"تعريف الخلف برجال السلف" لأبي القاسم محمد الحفناوي: وهو يضم تراجم عدد كبير من أعلام الجزائر، مرتبة ترتيبا أبجديا، وأغلب تراجمه مأخوذة من كتب

التراجم المعروفة منها:**"عنوان الدراية"** للغبريني"**ونيل الابتهاج"**لأحمد بابا "**وصفوة من انتشر"لليفرني.**

"فهرس الفهارس والأثبات والمعاجم والمشيخات والمسلسلات" لعبد الحي الكتاني: ترجم فيه صاحبه للعلماء الذين تتصل بهم رواياته، فذكر فهارسهم وأثباتهم ، والكتاب مهم لموضوع البحث إلاّ أن الكتاني يقتصر على بعض إجازاته كما لا ينقل نصوصها, ولا حتى لمقاطع منها. وقد رتب تراجمه ترتيبا أبجديا، بحيث يذكر في كل حرف التراجم ثم الفهارس والأثبات، وكلما يترجم لشخص يذكر بعض أسانيد مروياته، ويتطرق لإجازاته.

"تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العشر إلى الرابع عشر الهجري (16/ 20 م)" للدكتور أبو القاسم سعد ا اعتمدت بالخصوص على الجزأين الأول والثاني المخصصين للعهد العثماني(1500ـ1830م). فقد تناول المؤلف كل ماله علاقة بالحياة الفكرية والأدبية والثقافية في العهد المذكور، كالتعليم والتأليف، والتصوف والعلوم، والفنون والمكتبات. وبالجملة لم يترك أمرا له علاقة بالموضوع إلا وتطرق له، وكان يختار في كل ميدان أكثر العلماء شهرة فيه ويترجم لهم تبعا له، فإن اشتهر عالم بالتدريس أدرج في فصل التعليم، وإن اشتهر بالتصوف أو بالتأليف في علم معين أدرج ضمنه وأهتم بدراسة شاملة لأهم العلماء في الجزائر في العهد العثماني حيث خصصت لهم صفحات كثيرة في كلا الجزئيين ومما زاد في أهمية هذا الكتاب اعتماد المؤلف على مصادر مخطوطة متنوعة مشتتة عبر مكتبات العالم، وهو يحلل ويناقش المعلومات التي يوردها، يجتهد في توضيح الملابسات، وقد مكّنه تحكمه في اللغة العربية من أن ينفذ إلى الموضوع من منافذ مختلفة. وبهذا يكون الجزءان قد أفادا البحث بشكل كبير

"عبد الكريم الفكون داعية السلفية" و"المفتي الجزائري ابن العنابي رائد التجديد الإسلامي (1775ـ1850م)" الدكتور أبو القاسم سعد ا . فالكتابان مخصصان لشخصيتين من أبرز علماء الجزائر في الفترة التي نخصها بالدراسة فقد أحاط بهما من كل الجوانب، فتناول محيطها الفكري والسياسي، واهتم بالخصوص بمؤلفاتهم وآرائهم.

لا يخلو أي بحث من صعوبات ، وإن كانت هذه العقبات بمثابة حافز شجعني في كل مرة على التعمق أكثر ، ومن بين الصعوبات التي واجهتني :

ندرة المصادر و قلتها بالمكتبات، خاصة وأني أقطن بمدينة بعيدة عن المكتبات الوطنية التي بها جل المخطوطات والمصادر المفقودة ، ومراكز البحث والوثائق التاريخية ،فكنت كل مرة أجد صعوبة في الوصول إليها.

صعوبة البحث بمكتباتنا الجامعية التي دوما تخلق مشاكل للباحث فالطالب يبقى ينتظر الكتاب بشغف فيصدم بإجابة بالسلب، بحجة أن الكتاب مفقود أو معار .

أمل في الأخير أن يكون هذا العمل قد مثل مساهمة في إبراز دور علماء الجزائر في العهد العثماني في المجال الفكري والعلمي بمصر، كما أتمنى أن أكون قد لممت بالموضوع من شتى جوانبه ، إلى أن أواصل و يواصل بعدي باحثين موضوع العلماء ودورهم الفكري في كل أنحاء العالم الإسلامي وعبر كل العصور

فصل تمهيدي

العلاقات الثقافية بين الجزائر ومصر
قبل العهد العثماني

حكمت الدولة الزيانية إقليم المغرب الأوسط من مطلع القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي إلى غاية القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي ، وما يميز تاريخ هذه الدولة أنها كانت تقع بين دولتين قويتين هما الدولة الحفية شرقا والدولة المرينية غربا ، ما جعلها عرضة للهجمات بشكل مستمر ، جعلها تتعرض لمجموعة من النكسات .

ارتبطت الدولة الزيانية بعلاقات متنوعة مع الدول المجاورة لها بالمغرب و الأندلس و أوربا و بلاد المشرق ، و كانت علاقاتها مع دولة المماليك (1) بمصر متميزة كون أن هذه الدولة كانت الأقوى ببلاد المشرق ، و كان لها شرف الزعامة الروحية على العالم الإسلام وحمايته من الأخطار الخارجية ، خاصة بعد انتقال كرسي الخلافة إلى القاهرة بعد سقوط بغداد(2)

إن غلبة الطابع السياسي على تاريخ الدولتين الزيانية و المملوكية لم يمنع من بروز المشهد الثقافي ، حيث أن حكامها قد اعتنوا بالحركة الثقافية خاصة

---

(1) ـ حكم المماليك مصر والشام والحجاز من 648هـ/1250م إلى 923هـ/1517م، وتنقسم دولتهم إلى الدول المماليك البحرية 648-784هـ/1250-1382م ودولة المماليك الشراكسة 784-923هـ/1382-1517م ،أنظر: بيبرس الدوادار ، **زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة** ،تحقيق ،زبيدة محمد عطا ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية ،القاهرة ،2001 ص 81 - بدر الدين العيني ،**عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان** 3 أجزاء ،تحقيق: محمد محمد أمين ،مطبعة دار الكتب ،القاهرة 1989/1987 , ص 123 ج2- تقي الدين المقريزي ، **السلوك لمعرفة دول الملوك** ، 4أجزاء تحقيق :مصطفى زيادة،سعيد عبد الفتاح عاشور ،لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة1934-1972 ص244 , ج 3- جمال الدين أبو المحاسن بن تغري بردي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** ، ج8 ،تحقيق: إبراهيم علي طرخان، المؤسسة المصرية العامة ،القاهرة 1972.

(2) ـ سقطت بغداد على يد المغول سنة656هـ/1258م، وقتل أخر خلفاء بني العباس وتم إحياء الخلافة العباسية بالقاهرة على يد الظاهر بيبرس البندق داري سنة659هـ/1261م. بيبرس الدوادر، زبدة الفكر ، المصدر السابق ص86

بالعاصمتين تلمسان و القاهرة التين كانتا في ذلك العهد من مراكز الإشعاع الثقافي ببلاد المغرب والمشرق الإسلاميين بفضل ما ابتني بهما من مؤسسات تعليمية (مساجد و مدارس و كتاتيب و زوايا.....)، و تخصيص الحكام لجزء من المداخل لخدمة النشاط الثقافي و الإنفاق على العلماء و الطلبة . و ما يمكن قوله أن الحياة الثقافية بالبلدين كانت تشهد الازدهار خاصة خلال القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي الذي يعتبر من أهم فترات العطاء الفكري و العلمي لكثرة التآليف و حركة العلماء و الطلبة بين البلدان الإسلامية على الرغم من تردي الأوضاع السياسية.

فكيف تميزت العلاقات السياسية والثقافية بين الدولتين ؟

1. العلاقات السياسية:

ميز العلاقات السياسية الزيانية مع دولة المماليك تدخل بني مرين في تشكيل طبيعة هذه العلاقات بين التأزم و الانفراج ، خاصة و أن بني زيان كانوا في صراع مستمر ضد بني مرين ، ومما جعلهم يحاولون ربط علاقات مع سلاطين المماليك من أجل الحصول على تأييدهم في صراعهم ضد جيرانهم ، لكن المماليك كانوا على دراية كافية بالوضع السياسي في بلاد المغرب و موازين القوى به ، و أن بني مرين هم الأكثر قوة ، خاصة بعد حملهم لواء الجهاد ضد النصارى بالأندلس ، فحرصوا على تمتين الروابط معهم و إظهار الود نحوهم و كسبهم بالسفارات

و الهدايا ([1])

كان لسلوك العلاقة بين الزيانيين والمرينيين أثرا في تقارب بن مرين مع دولة المماليك ويتجلى ذلك في الرسائل التي ارسلها السلطان أبو الحسن خلال حصاره لمدينة تلمسان و ما عاناه ملوكها و سكانها من محن لمدة ثمان سنوات ([2])، وكان السلطان أبو يعقوب يوسف ابن يعقوب ([3]) قد بعث سنة 704هـ/1303م إلى السلطان المملوكي الناصر محمد بن قلاوون ([4]) رسولا ومعه هدية في ركب من الحجيج المغاربة قاصدين الحج ، فقابلهم الناصر و أكرمه بعث معهم أميرا رافقهم حتى قضوا فريضة الحج ، و رجع الوفد سنة 705هـ/1304م و معه هدية من السلطان المملوكي ووصلوا إلى أبي يعقوب يوسف المريني و هو مقيم بالمنصورة ([5]) في ربيع الثاني 706ه/1305م ، و

(1) ـ كان من عادة ملوك المغرب والمشرق تقديم الهدايا أثناء تبادل السفراء بينهم ا في أمور السلم والحرب ،مثل سفارة صلاح الدين الأيوبي التي بعثها إلى المنصور الموحدي يطلب منه السند في حربه ضد الصليبيين،وسار خلفاء الموحدين و الأيوبيين على هذا المنهج ،لمزيد من المعلومات أنظر ،عبد الرحمن بن خلدون،**كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**،ج 6 ،دار الكتاب اللبنان ، بيروت 1981 ، ص513-514

(2)ـ ابن مريم ، البستان في ذكر أولياء تلمسان، ص176.

(3) ـ حكم من 685هـ/1286م حتى مقتله بالمنصورة أيام حصار تلمسـ ـان سنـ ـة 706هـ/1307م إسماعيل بن الأحمر ، **روضة النسرين في دولة بني مرين** ، المطبعة الملكية ،الرباط 1962 ،ص21

(4) ـ **هو تاسع ملوك البحرية ويعد عهده الأوج في الحكم المملوكي بمصر،وكانت فترة حكمه الأطول بين سلاطين المماليك حيث امتدت بين 693هـ/1295م حتى وفاته سنة741هـ/1341م**،تقي الدين المقريزي **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار والمعروف بالخطط المقريزية**، ط2،ج 2 ،مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة ،1987،ص239-240.

(5) ـ مدينة المنصورة :بناها أبو يعقوب يوسف بن يعقوب المريني وهو محاصر لتلمسان وشيد بها قصرا وجامعا للصلاة ومؤسسات دينية ومدنية وصحية وتحولت إلى قوة اقتصادية وعاصمة للمغربيين الأوسط والأقصى ،ابن خلدون ، العبر ،ج7،ص199

وصل مع الوفد أميران مماوكيان فقابلهما أبو يعقوب و أكرمهما و بعث بهم للسياحة في فاس ومراكش

وفي 707هـ/1307م عاد الأميران المماوكيان من فاس و معهما ركب من الحجيج المغاربة و هدية من السلطان أبي ثابت خليفة أبي يعقوب يوسف([1]) ، و عند مرور الركب بتلمسان طلب من أبي حمو موسى الأول([2]) خفيرا يخفرهما إلى تخوم الدولة الزيانية شرقا بسبب اضطراب المسالك في المغرب الأوسط بعد مقتل أبي يعقوب يوسف المريني و نهاية حصار تلمسان، و بعث معهما بعض الأعراب لحراستهم ، ولكن اعترضهم قطاع طرق من أعراب زغبة كانوا بنواحي المدية و نهبوهم، و كان الاعتقاد السائد آنذاك أن عملية النهب تلك قد تمت بتدبير من السلطان أبي حمو موسى الأول([3]) ، وإن صح ذلك فإنما يعبر عن مدى استياء بني زيان من موقف المماليك الذي كان مواليا بني مرين خاصة أيام الحصار.

كان لهذه الحادثة سببا في استياء السلطان الناصر المماوكي من بني زيان مما جعله يرسل إلى أبي حمو موسى الأول يعاتبه ويؤنبه ، لكن على الرغم من ذلك فإنه بعث إليه بهدية مكونة من كوزين من دهن البلسان المستعمل عند المماليك و

---

(1) ـ **هو أبو ثابث عامر بن عبد ا بن يوسف بن يعقوب بويع بعد مقتل أبي يعقوب يوسف في 706هـ/1306م وتوفي سنة708هـ/1708م وفي فترة حكمه صالح بني زيان وأعاد لهم ممتلكاتهم بالمغرب الأوسط** ، ابن الأحمر ،روضة النسرين ، المصدر السابق،ص22

(2) ـ حكم أبو حمو موسى الأول من 707هـ/1307م حتى 718هـ/1918م وكان حازما في سياسته الداخلية والخارجية واستطاع إخضاع عدة أقاليم من المغرب الأوسط ،يحي بن خلدون ، **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد** ،ج1، تحقيق عبد الحميد حاجيات ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر 1980،ص213-215

(3) ـ ابن خلدون ،العبر،ج7،ص 470.

خمس مماليك من الترك بخمسة ، و قد فهم السلطان الزياني ذلك على أنه احتقار له ، فأمر كاتبه القاضي محمد بن هدي([1]) بأن يكتب رسالة إلى الملك الناصر جاء فيها :"أما عتابك على شأن الرسل و ما أصابهم في طريقهم ، فقد حضروا عندي وأبنت لهم الاستعجال حذرا مما أصابهم ، وأريتهم مخاوف بلادنا وما فيها من غوائل الأعراب ، فكان جوابهم : إنا جئنا من عند ملك المغرب فكيف نخاف ، مغترين بشأنهم يحسبون أن أمره نافذ في أعراب قبائلنا ، وأما الهدية فردت عليك ، أما دهن البلسان فنحن قوم بادية لا نعرف إلا الزيت و حسبنا به دهنا، وأما المماليك الرماة فقد افتتحنا بهم إشبيلية و صرفناهم إليك لتفتح بهم بغداد و السلام "

قراءة تحليلية لهذه الرسالة تحيلنا على طريقة كتابتها التي تدلنا بدورها على مدى استياء بني زيان من المماليك ، حيث كتبت بصيغة المفرد المخاطب ، و لم تستعمل فيها ميم الجمع و لا نون الجمع و هذا الأمر مخالف تماما لأسلوب كتابة الرسائل في المغرب ([2])، كما لم تفتتح بذكر الألقاب الملوكية و التحية إضافة إلى لهجتها الحادة ، ما يؤكد أن استياء بني زيان من المماليك كان في ذروته ، و استمر هذا الوضع حتى تولى أبوتاشفين عبد الرحمن الأول الحكم سنة 718هـ/1318م ، و قد حاول هذا السلطان إعادة العلاقات و إصلاح الأمور مع سلاطين المماليك ، فأرسل سنة 725هـ/1325م رسالة إلى الملك الناصر محمد بن قلاوون معبر له فيها عن حسن نواياه و موضحا له سبب استياء بني زيان من المماليك.

---

(1) ـ **هو أبو عبد ا محمد بن منصور بن علي بن هدية القرشي 735هـ/1335م كان من أئمة اللسان والأدب ذو بصر بالوثائق ، تولى الكتابة والقضاء بتلمسان** ، يحي بن خلدون ،بغية الرواد،ج1،ص116

(2) ـ أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي ، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا** ،ج7،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،القاهرة 1985،ص30.

ومما جاء في هذه الرسالة بعد ذكر الألقاب الملوكية التي اختص بها سلاطين المماليك :" السلام عليكم ورحمة ا و بركاته من أخيكم البر بكم الحريص على تصافيكم ، عبد الرحمان بن أبي موسى بن يغمراسن . و إنا كتبنا إليكم كتب ا لكم أنجح المقاصد و أرجحها و أثبتها عزا، وأوضحها من حصن تلمسان حرسها ا تعالى " ([1])

واستمرت تلك العلاقة الغير حسنة في عهد السلطان أبي تاشفين الاول الذي كتب للمماليك وقد جاء في الرسالة قوله : " وقد وجب شكركم علينا من كل الجهات ، واتصلت المحبة و المودة طول الحياة ، غير أن في قلوبنا شيئا من ميلكم إلى غيرنا واستئناسكم " ([2]) ، وكان قصده ميل المماليك إلى توطيد علاقاتهم مع بني مرين على حساب بني زيان.

إن الجهود التي بذلها أبو تاشفين في تقربه من الناصر المملوكي لم تفلح حيث أن دعوته إلى الصلح لم تلقي الترحيب في القاهرة ، و ما لبثت تلمسان ، أن سقطت في يد بني مرين في يوم 28 رمضان 737هـ/1337م و قتل أبو تاشفين ([3]) ، وعلى إثر ذلك بعث السلطان المريني أبو الحسن([4]) برسالة إلى الملك الناصر يخبره فيها بما تم على يديه من الفتوح ، واصفا له خبر بني زيان و كيف حاصر تلمسان و قذفها بالمجانيق ،

(1) ـ القلقشندي ،صبح الأعشى ،ج8،ص86

(2) ـ المصدر نفسه،ج8،ص86

(3) ـ محمد بن عبد ا التنسي، **تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من " نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان** "تحقيق: محمود بوعياد المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1985،ص144-146.

(4) ـ عبد ا التنسي، المصدر السابق، ص150.



و كيفية اقتحامها و قتل ملكها أبي تاشفين([1]) ، فرد عليه الملك الناصر برسالة هنأه فيها بمنجزاته وأبدى له تأييد المماليك لبني مرين([2])

يبدو أن الوضع قد استمر طيلة عهد المماليك البحرية على الرغم من من عدم توفر الوثائق لكن هناك تغييرات حدثت عند قيام دولة المماليك الشراكسة ، حيث بعث أول ملوكها الظاهر أبي سعيد برقوق بهدية إلى السلطان الزياني أبي زيان محمد بن أبي حمو سنة 799ه/1397م، وكانت هذه الهدية مكونة من القماش و الطيب ، فرد عليه أبو زيان بهدية أخرى مكونة من ثلاثين من الجياد المسرجة و الأقمشة ، و معها قصيدة من نظمه يمدح فيها الظاهر برقوق ، و مما جاء فيها:

سعد الأمير أبو سعيد فـ ـ ـإنه سيف على هـام العدى مسلول

ملك يحج المغرب الأقصـ ـى به فلهم به نحو الرسـ ـول وصول

ملك به نام الأنـ ـ ـام و أمنت سبل المخاف فلا يخـ ـاف سبيل

فالملك ضخم و الجنـاب مؤمل و الفضل جم و العطـاء جزيل

وكان من شأن هذه السفارات و الهدايا أن تخفف من حدة التوتر في العلاقات السياسية ، و فسحت المجال للدولتين كي يربطا علاقات أخرى خاصة في المجال الثقافي.

(1) ـ حكم من731هـ/1331مإلى752هـ/1352م.ابن الأحمر ، روضة النسرين ، ص25.
(2) ـ التنسي، تاريخ بني زيان، ص225.

2. العلاقات الثقافية:

لقد كانت الرحلة بين البلدين من أهم العوامل التي ساعدت على التقاء الجزائريين و المصريين وتبادل المعارف فيما بينهم ونسج خيوط العلاقات الثقافية. وكانت بلاد المشرق عموما ومصر على الخصوص مفتوحة لمن يريد التجوال فيها خاصة لطلاب العلم ، وكثر عدد المرتحلين من المغرب إلى المشرق بإختلاف أهداف الرحلة مدفوعين بعوامل عديدة منها حرص سلاطين المماليك على جلب الناس إلى بلادهم للسياحة و التجارة و العلم ،و التقرب من هؤلاء العلماء وتوفير الاقامة مع بلدان المغرب الاسلامي، و توفير الظروف المناسبة لطلبة العلم مما حفز المغاربة أكثر على التوجه إلي مصر لتحصيل العلم و التعرف على المناهج و المصنفات([1])

وحرص سلاطين الدولتين الزيانية والمملوكية على توفير أنسب الظروف للحجاج القاصدين البقاع المقدسة بالحجاز ، وكانت رحلة الحج من أثمن الفرص التي كان يلتقي فيها العلماء و الطلبة من مختلف أنحاء العالم الإسلامي و يتبادلون المعارف و المستجدات العلمية ويتعرفون على بعضهم البعض و يوثقون الروابط في المجالات العلمية([2])

أما الرحلة في طلب العلم فكانت موقوفة على الطلبة والعلماء الذين يتحملون مشقة الطريق وأهوال البحر من أجل الوصول إلى منابع العلم و الأخذ من كبار العلماء ، وكانت هذه الرحلة من الأمور التي كان الشيوخ يحفزون الطلبة عليها لكونها

(1) ـ ابن الأحمر ، روضة النسرين ، ص25

(2) ـ التنبكتي، نيل الإبتهاج ،ص166-168

تزيد من معارف الطالب وآفاقه وتوسيع مداركه العلمية وينوع من خلالها مآخذه حتى يتأهل علميا للتدريس وترأس حلقات العلم عند عودته إلى بلاده ([1])

وتواجدت في مصر المملوكية بعض المنشآت التي كانت مخصصة لاستقبال و إيواء الطلبة المغاربة كان أشهرها رواق المغاربة بالجامع الأزهر ، الذي كان عامرا بتلاوة القرآن ودراسته وتلقينه والاشتغال بأنواع العلوم كالفقه و الحديث و التفسير و النحو ، و مجالس الوعظ وحلقات الذكر ، وكان أهل المال يقصدونه و ينفقون عليه ، و يحبسون الكتب التي كان الطلبة ينتفعون بها([2])

كان وجود رواق المغاربة بجوار أروقة الطوائف الأخرى بالجامع الأزهر قد أتاح لطلبة المغرب الأوسط فرصة الاحتكاك بأقرانهم القادمين من مختلف الدول الإسلامية و أنتج ذلك جوا من التبادل الثقافي انتفع به جميع المقيمين بالجامع الأزهر في عملية أخذ وعطاء علمي.

أبرز علماء الجزائر بمصر قبيل الفترة العثمانية:

كان للعلماء المرتحلين بين المغرب الأوسط ومصر دور كبير في تمتين الروابط الثقافية ، و قد تميزت حركة العلماء بين البلدين باختلاف نسبة التوافد ، حيث كانت مصر تستقبل الكثير من علماء المغرب الأوسط في حين تسجل المصادر رحلة عالم مصري واحد زار المغرب الأوسط خلال القرن 9ه/15م وهو عبد الباسط جليل، ويمكن تعليل ذلك بكون مصر كانت عاصمة للعالم الإسلامي و كانت المقصد الأول لعلماء البلدان الإسلامية من المشرق و المغرب ، في حين لم

---

(1) ـ محمد طمار ، **تلمسان عبر العصور دورها في سياسة وحضارة الجزائر** ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 2007، ص 135.

(2) ـ المقريزي، الخطط،ج2،ص276

يكن العلماء المصريون في حاجة للتنقل إلى بلاد المغرب لأنهم كانوا يلتقون بالعلماء المغاربة في مصر أو في الحجاز خلال فترات الحج([1]) ،وكان العلماء المرتحلون من المغرب إلى مصر يشاركون في حلقات العلم ، و تولى الكثير منهم الوظائف العلمية في المؤسسات التعليمية المصرية ومنهم نذكر :

محمد بن عبد ا حافي رأسه ، وهو محي الدين أبي عبد ا محمد بن عبد ا بن عبد العزيز بن عمر المالكي التلمساني ، ولد 606هـ/1209م بتيهرت ([2]) ، توفي 693هـ/1293م وتعلم بتلمسان ثم ارتحل إلى مصر واستقر بالإسكندرية و أخذ بها عن جملة من العلماء ، ثم تصدر للتدريس مدة طويلة و تخرج عليه الكثير من العلماء في مقدمتهم تاج الدين الفاكهاني ([3])، الذي انتهت إليه رئاسة النحاة بالإسكندرية ، و صار شيخ هذا العلم بها و كان أحد ابرز النحاة المشهورين ببلاد المشرق[4]

ابن أبي حجلة التلمساني ،ولد بتلمسان سنة 725هـ/1325م وسط عائلة صوفية و تعلم على شيوخ المدينة ، ثم ارتحل إلى المشرق واستقر بدمشق ثم بالقاهرة ،

---

(1)ـ مختار حساني ، **تاريخ الدولة الزيانية ، ج2، الأحوال الاقتصادية والثقافية** ، دار الحضارة ، الجزائر ط1، 2007 ،ص 229.

(2) ـ شمس الدين الذهبي ،**سير أعلام النبلاء** ،ج17،تحقيق : خيري سعيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة د.ت ،ص175

(3) ـ **أبو حفص عمر بن أبي اليمن الإسكندري (ت 731هـ ـ/1334م)، محدث وفقيه وأصولي وأديب** ،برهان الدين بن فرحون ،**الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب** ، مصر 11351هـ ،ص186

(4) ـ عادل نويهض ، **معجم أعلام الجزائر** ، منشورات المكتب التجاري، بيروت1971،ص119.

وتولى مشيخة الصوفية بصهريج منجك([1]) آخر حياته توفي سنة 776هـ/1375م .

و كان ابن أبي حجلة شاعرا وأديبا ، وألف الكثير من المصنفات في العلوم الدينة والنحو والأدب أهمها ديوانه الشعري المسمى "الصبابة" الذي تناول فيه موضوع المحبة ، و قدمه إلى السلطان المملوكي الناصر حسن سنة 756ه/1355م ([2])

أبو عبد ا محمد بن مرزوق الخطيب توفي سنة 781ه/1379م الذي يعد من أبرز علماء المغرب الأوسط الذي كان لهم أثر ملحوظ في مصر لمكانته المعتبر بين العلماء المصريين و عند السلطان المملوكي و الأمراء المماليك ، و قد ارتحل ابن مرزوق عدة مرات إلى مصر ، والتقى بالكثير من العلماء ([3]) ، و في 763ه/1360م ارتحل بنية الاستقرار فأكرمه السلطان الأشرف شعبان و ولاه الوظائف العلمية و التدريس بعدد من المؤسسات التعليمية بالقاهرة حتى وفاته ، وكان من المرشحين لتولي قضاء المالكية بالديار المصرية([4])

أبو الفضل محمد ابن إبراهيم بن عبد الرحمان بن محمد بن الإمام توفي845هـ/1442م ، بدأ دراسته بتلمسان حيث تمكن في الآداب و التصوف والطب، ارتحل إلى القاهرة ثم زار بعض المدن بالشام، وهو أول من أدخل بعض

(1) ـ بناه الأمير المملوكي سيف الدين منجك اليوسفي الوزيري سنة751هـ/1350م ،وجعل به صهريجا فعرف به ورتب فيه صوفية وخطيبا للجمعة،المقريزي، الخطط،ج2،ص320.

(2) ـ ابن أبي حجلة التلمساني ،**سكردان السلطان**، تحقيق: على محمد عمر ،مكتبة الخانجي ،القاهرة ،2001،ص54

(3)ـ شمس الدين السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع** ،ج10، دار مكتبة الحياة،بيروت،(د.ت)، ص74

(4) ـ السخاوي ،الضوء اللامع ،ج4،ص27

الكتب المشرقية إلى بلاد المغرب منها كتاب شامل بهرام و شرحه على المختصر وحاشية التفتازاني على العضد و شرح ابن هلال على ابن الحاجب الفرعي

و غيرها من الكتب التي لم تكن معروفة و متداولة بالمغرب ([1])

من العلماء المصريين الذين ارتحلوا إلى المغرب الأوسط نذكر على الخصوص

عبد الباسط بن خليل بن شاهين الشيخي الملطي الأصل ثم القاهري الحنفي توفي920هـ/1514م ([2]) ، وقد مال عبد الباسط إلى دراسة الطب فقصد بلاد المغرب سنة 866هـ /1462م وعند مروره بمدينة الجزائر تبرك بالشيخ عبد الرحمان الثعالبي وسمع بعض فوائده و سأله بعض الأسئلة فأفاده بإجابتها و أجازه ([3]) ، ثم دخل تلمسان سنة 868ه/1464م ، والتقى بالكثير من علمائها و أخذ عنهم و أعجب بمكانتهم كما التقى بالطبيب محمد بن على بن

فشوش أحد أطباء تلمسان ، وحضر دروسه و أجازه([4]).كما اتصل عبد الباسط بملوك بني زيان و من قوله فيهم:

أعني المليك الذي شاع مكارمه من آل زيان أقيال أماجـ ـيد

هم الملوك و أبناء المـ ـلوك ومن يقل سوى ذا فداك مردود([5])

---

(1)ـ ابن مريم المصدر السابق ,ص 123

(2) ـ ابن حجر، الدرر الكامنة، ج 1، ص. 311

(3) ـ السخاوي ،الضوء اللامع ،ج4،ص27

(4) ـ عبد العزيز فيلالي ،**تلمسان في العهد الزياني** ،ج2، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعة،الجزائر 2002،ص349-355

(5) ـ ابن مريم المصدر السابق. ص 128

إن هؤلاء العلماء و غيرهم قد ساهموا فعليا في عملية تمتين الروابط الثقافية بين المغرب الأوسط ومصر من خلال مشاركتهم في النشاط الفكري و العلمي بالبلدين و إذا حاولنا حصر مظاهر هذه الروابط فإن يصعب لكون معنى الثقافة يشمل الكثير من المجالات الدينية والروحية و العلمية و الفنية و المعمارية لكن سنقتصر على ذكر بعض المظاهر في الجوانب العلمية فقط:

وفيما يخص منهاج التعليم وطرق التدريس، يلاحظ أن بعض هذه المناهج قد انتقلت من مصر إلى بلاد المغرب الأوسط عبر حركة الطلبة و العلماء ، خاصة و أن القاهرة كانت تشهد حركة تعليمية نشيطة في عصر المماليك ([1]) كما تم تبادل الإجازات العلمية بين الطلبة والعلماء بالبلدين وكان طلبة العلم ينتقلون بين المراكز الثقافية بالمغرب و المشرق للإكثار من الإجازات في شتى العلوم.

وتعد المناظرات العلمية من الفرص التي توفرت لعلماء البلدين لتقييم المستوى العلمي وتبادل الأفكار و الآراء ، وتسجل المصادر التاريخية ([2])مناظرة بين ابني

(1) ـ سعيد عبد الفتاح عاشور ,**مصر والشام في عصر الايوبيين و المماليك** , ص 368

(2) ـ العباس أحمد بابا التنبكتي**، نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، طبع على هامش الديباج المذهب لابن فرحون ،مصر 1351ه،ص166

الإمام([1]) وإبن تيمية([2]) ومناظرة محمد بن عبد الكريم المغيلي([3])مع جلال الدين السيوطي([4])في علم المنطق.

تبادل الكتب

وكان تبادل الكتب والمصنفات بين الطلبة و العلماء بالبلادين قد شكل أبرز سمات الحركة الثقافية بينهما ، حيث دخلت بلاد المغرب الأوسط عدة كتب مشرقية أصبحت من المقررات الدراسية في المؤسسات التعليمية ، و اهتم العلماء بشرحها و تلخيصها و تلقينها للطلبة من تلك المصنفات:

- مختصر بن الحاجب في فروع الفقه المالكي لأبي عمرو عثمان بن الحاجب توفي 646ه/1248م [5]،الذي يعد أول من جمع بين الفقه المالكية في مصر و بلاد المغرب ([6])

- مختصر خليل ، للشيخ خليل بن إسحاق بن موسى بن شعيب المالكي المصري توفي سنة648ه/1286م ([7]) ، و هو عبارة عن مصنف في الفقه الملكي.

---

(1) ـ **أبو زيد عبد الرحمن بن عبد ا وأبو موسى عيسى ابني الإمام :أصلها من برشك ،ارتحلا لطلب العلم وتوليا الوظائف العلمية بعواصم المغرب، توفي الأول سنة743هـ/1343م والثاني سنة749هـ/1349م يحي بن خلدون،** بغية الرواد، ج1،ص130- التنبكتي، نيل الإبتهاج ،ص166-168

(2) ـ **تقي الدين بن تيمية ت:728هـ/1328م أحد أعلام عصره في العلوم الدينية ،تعرض لكثير من المحن بسبب أرائه،وألف حوالي 300مصنف،** الذهبي ، سير أعلام النبلاء ،ج17،ص541-542.

(3) ـ**محمد بن عبد الكريم المغيلي ت:909هـ ـ ـ/1503م،نشأ بتلمسان ودرس بها ثم غادرها و استقر بواحة بالصحراء واشتهر بفتواه في قضية يهود توات** ،التنبكتي،نيل الابتهاج،ص330

(4) ـ **جلال الدين السيوطي ت 911هـ/1505م من العلماء المصريين كان مهتما بعدة علوم، وتولى الوظائف التعليمية بعدة مؤسسات بالقاهرة له عدة مؤلفات،** السخاوي ، الضوء اللامع،ج4،65.

(5) ـ ابن تغري بردي، **المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي**،ج7، تحقيق :محمد أمين ،نبيل محمد عبد العزيز، دار الكتب المصرية ، القاهرة، 1997،ص421-423.

(6) ـ الغبريني ,عنوان الدراية ,ص 213

(7) ـ الغبريبي , نفس المصدر ,ص 225

- كتاب تنقيح الفصول في الأصول لشهاب الدين أبي عباس أحمد بن إدريس القرافي الصنهاجي المصري توفي سنة 684ه/1286م ([1]) ، و هو كتاب في مقدمات و قواعد علم الأصول.

- ألفية بن مالك في النحو ، للشيخ العلامة جمال الدين أبي عبد ا محمد بن عبد ا الطائي الجياني المعروف بابن مالك النحوي توفي سنة672ه/1273م ([2])، و هي عبارة عن مقدمة جمع فيها مقاصد اللغة العربية و سماها الخلاصة و اشتهرت بالألفية([3]).

- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب أو المغني لا بن هشام (توفي سنة761ه/1360م ،و هو كتاب في علوم اللغة العربية و النحو و قد أثنى عليه بن خلدون و على صاحبه([4])

- البردة : لشرف الدين البوصيري توفي سنة695ه/1296م هي عبارة عن نظم في مدح الرسول صلى ا عليه و سلم.

- الجمل في مختصر نهاية الأمل في المنطق ، لمحمد بن نامارو بن عبد ا الخونجي الشافعي (ت:646ه/1247م) نزيل مصر.

---

(1) ـ محمد مخلوف، **<u>شجرة النور الزكية في طبقات المالكية</u>**،دار الكتاب العربي ، بيروت، 1349هـ،ص188.

(2) ـ عبد الحي بن العماد الحنبلي ،**<u>شذرات الذهب في أخبار من ذهب</u>** ،ج5،دار إحياء الثراث العربي ،بيروت (د،ت)،ص339

(3)ـ حساني مختار ، تاريخ الدولة الزيانية ، ص 299.

(4)ـ أبي قاسم ابن بشكوال ، كتاب الصلة ، مراجعة عزت العطار الحسيني ، مكتبة المثنى بغداد 1955 ص 231

- حكم بن عطاء ا السكندري، لتاج الدين أحمد بن عطاء ا السكندري (ت:709ه/1309م) ، تلميذ الشيخ أبي الحسن الشاذلي و أبي عباس المرسي ،و هي عبارة عن أقوال منثورة في التصوف لشيوخ الطريقة الشاذلية.

وقد انعكس دخول هذه الكتب وغيرها إلى بلاد المغرب الأوسط إيجابيا على تطور العلوم الدينية و اللغوية والعقلية إن العلاقات الزيانية المملوكية سواء سياسيا أو ثقافيا وبغض النظر عن محتواها أي تأرجحها بين التأزم والانفراج بالنسبة للعلاقات السياسية وغناها وتنوعها بالنسبة للروابط الثقافية، توضح لنا مدى التقارب الذي كان موجودا بين الدول الإسلامية والأقاليم المشرقية والمغربية ورغبة حكام مجتمعات هذه البلدان في تجسيد الوحدة الإسلامية سياسيا وثقافيا في إطار التنوع والاختلاف بين الآراء والأفكار عبر الامتداد الجغرافي للعالم الإسلامي .

مما سبق اتضح لنا أنه عرفت العلاقات الثقافية بين الجزائر ومصر في العصر المملوكي ازدهاراً ملحوظاً، وذلك بفضل عملية التواصل العلمي ، فكانت الرحلة بين البلدين من أهم العوامل التي ساعدت على التقاء الجزائريين و المصريين وتبادل المعارف فيما بينهم ونسج خيوط العلاقات الثقافية، وكانت بلاد المشرق عموما ومصر على الخصوص مفتوحة لمن يريد التجوال فيها خاصة لطلاب العلم ، وكثر عدد المرتحلين من المغرب إلى المشرق باختلاف أهداف الرحلة مدفوعين بعوامل جذب كحرص سلاطين المماليك على جلب الناس إلى بلادهم للسياحة و التجارة و العلم ،و إقامتهم للمرافق الخاصة بالزوار والوافدين وحسن إستقبالهم، فقد رحل إلى مصر العديد من العلماء الجزائريون أين وجدوا الاستقبال والترحيب من إخوانه المصريين ، إضافة إلى وجود الرواق المخصص لهم بالأزهر ،كما كان لتبادل الكتب دور فعال في عملية التواصل الفكري والعلمي في تلك الفترة .

الفصل الأول

الأوضاع الثقافية في الجزائر ومصر إبان العهد العثماني

يعتبر الوضع الثقافي المؤشر الذي يمكن أن نقيس به الحياة الفكرية في إي مجتمع من المجتمعات ,ومن خلال ذلك نستطيع الحكم على مستوى وعي الفرد بأحداث عصره , وبما أن الثقافة لا تزدهر إلا في ظل الاستقرار السياسي والتطور الاجتماعي فانه من المنطقي أن لا يحدث الجمود الاجتماعي وانعدام الاستقرار السياسي الذي عرفته الجزائر في العهد العثماني أثرا على الحياة الثقافية والفكرية .

وقد تميزت الأوضاع الثقافية بالجزائر ومصر بالثقافة الإسلامية ،فقد كان اهتمام العلماء بالتصوف والدين دون مراعاة العلوم الأخرى مما أدى بوجود ثقافة إسلامية عربية

1) الأوضاع الثقافية والعلمية في الجزائر إبان العهد العثماني

لقد انصب اهتمام العلماء على الفقه والتصوف والتفسير والحديث ,لذلك نرى أن الثقافة في الجزائر كانت دينية أكثر منها أدبية وهذا ما ميزها في العهد العثماني كما تميز بتقلص الحياة العلمية وعدم اهتمام بعض الحكام بالعلماء الأمر الذي أدى إلى هجرتهم نحو المشرق والحواضر العلمية في كل من المغرب وتونس .(1)

كما نجد أن التصوف سيطر على الحياة الثقافية فابتعد عن مفهومه الذي يعني الصلاح والتقشف فاتجه نحو الدروشة حتى انه شاع بين الفقهاء اهتمامهم بالتصوف ومال الولاة نحو رجال الطرق الصوفية . (2)

وهذا ما أدى إلى انحطاط العلوم وضعف التعليم بالجزائر ويتجلى ذلك بوضوح في قول أبي راس الناصري ((إذ في زمن عطلت فيه مشاهير العلم ومعاهده وسدت مصادره وموارده وخلت دياره ومواسمه وعفت أطلاله ومعالمه لاسيما فن التاريخ والأدب وأخبار الأوائل والنسب قد طرحت في زوايا الهجران ونسجت عليها عناكب النسيان واستوطن فحولها زوايا الخمول..........متأسفون من انعكاس أحوال الأذكياء والأفاضل......))(3).

---

(1)ـ محمد ابن ميمون: **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية ،** تقديم وتحقيق ،محمد بن عبد الكريم ، ص57.

(2) ـ أبو القاسم سعد ا : **تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر هجري (16ـ20م) ج1**،الشركة الجزائرية للنشر والتوزيع ، الجزائر،1981 ،ص 272

(3) ـ محمد بن احمد أبي راس الناصري : **عجائب الأسفار ولطائف الإخبار** ، تقديم وتحقيق ،محمد غالم ،منشورات كراسك ،وهران 2005، ص ص،12،11

كما جاء في بعض القصائد الشعرية نقدا لاذعا للانحطاط الثقافي والفكري لدى العلماء ,منها ما ذكره الورثيلاني في رحلته :

وأود لو كانت مجالس بينهم يضحين في سبيل الهداية معلمـ ـا

وشحا الحشا إن لم أجد من عالم يهدي الورى بهـ ـ ـا ومتعلـ ـ ـما[1]

قد يرجع البعض هذا الركود والخمول إلى الفوضى السياسية التي نتجت عنها انقلابات وتوارث ,إضافة إلى أن العثمانيون انصب انشغالهم على التجارة وجمع الأموال وليس على العلوم ,كما تركز اهتمامهم على القرصنة الذي أخذ الجانب الأوفر لما له من فوائد مادية , إضافة إلى جهلهم اللغة العربية حال دون اهتمامهم بالأدباء والشعراء.[2]

كما كان بعضهم يتعدى على الأوقاف المخصصة للتعليم وفي هذا الصدد يذكر الورثيلاني في رحلته ((...فأصبحوا يأكلون منها و ينتفعون بها كالأملاك الحقيقة وهي ليست لهم.....ولكنهم تمردوا وطغوا وجعلوا جميع الخطط الشرعية لهم ظلما وهذا بسبب اندراس العلم وأهله ....)) [3]

فبالرغم من التدهور والانحطاط الذي شاهدته الجزائر لم تمنع بعض الحواضر من البروز الديني والثقافي ،كمدينة الجزائر التي كانت مركز مسقط الطلبة من الداخل

(1) ـ الحسين بن محمد الورثلاني :**نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار**، المشهورة بالرحلة الورثلانية، تقديم محمد بن أبي شنب، مطبعة بيير فونتانة الشرقية، الجزائر، 1908، ص 92

(2) ـ ابن ميمون :المصدر السابق، ص ص ، 56 ـ 57.

(3) ـ الورثيلاني ، المصدر السابق ، ص 92

أو الخارج حيث يقول الدكتور سعد ا ((فان دروسها كانت تفوق أحيان مساجد المشرق))[1]

ورغم أنها تفتقر إلى معهد رئيسي يضاهي القرويين والأزهر والزيتونة فقد كان تأثيرها واضحا على مراكز الجزائر وعلمائها ,وهو ما يؤكده الجامعي بقوله حول مدينة الجزائر ((فهي والحمد إلى الآن دار الجوهر الفرد في الأدب وعلم العقل والنقل وتنبث العلماء والصالحين كما تنبث السماء البقل....وهذه المدينة لا تخلوا من قراء نجباء وعلماء أدباء،وأعلام خطباء ، مساجدهم بالتدريس معمورة ومكاتب أطفالهم بالقراءة مشحونة مشهورة .))[2]

وجاء في كتاب توفيق المدني ((... إن الجزائر لم تكن أيام العهد العثماني اخذة بأسباب التقدم العلمي ولم تكن سائرة بخطى حثيثة في مضمار العمران ، وإنما كان شانها في ذلك شان بقية العالم الإسلامي في مشارق الأرض ومغاربها ....))[3]هذا شان مدينة الجزائر فكيف كانت الحال في قسنطينة

كانت قسنطينة على عهد الأتراك .....عاصمة دينية و تتمتع فيها العلماء بالسيادة المطلقة والنفوذ التام ، كما أنها كانت غاصة بعدد كبير من الطلبة يتفرقون في أنحاء القطر ، فقسنطينة كانت مبعث نور الجزائر حيث كانت تشرف العلماء وتقدرهم حق قدرهم . [4]

---

(1) أبو القاسم سعد ا ، المرجع السابق، ص 273

(2) ـ نور الدين عبد القادر ، **صفحات من تاريخ مدينة الجزائر** ، مطبعة البعث ، قسنطينة ، 1965، ص 199،

(3) ـ احمد توفيق المدني **، محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766ـ1791 ،سيرته ، حروبه ،أعماله ،نظام الدولة والحياة في عهده** ،م،و،ك، الجزائر ، 1986، ص،11

(4)ـ ابن ميمون ، المصدر السابق ، ص ، 52

أما فيما يخص الخمول و الركود الثقافي وفقدان العلم والتعلم الذي كان سائدا أنا ذاك يتبين لنا فيما أورده الشيخ الورثيلاني في رحلته حول الوضع ببسكرة التي كانت محط للعلماء الأجانب ومعبر لقوافل الحجيج لبيت ا الحرام

فيقول بهذا الصدد ((ولما دخلت مسجدها ،لم أجد قارئا ولا مدرسا سوى رجل واحد ، يقراء لوحه وهو ملقى إمامه،يقرؤه على غير أدب ولا استقامة ،واخبرني بعض أصحابنا انه وجد رجلا واحد يسرد البخاري وحده ،فوقف عنده وقال له :رح يا حاج ،ولقد وددنا عمارتها بالعلم والعمل ورفع الحرج عنها برفع ذوي الزيغ والزلل وتدريس العلم ،وذكر ا أثناء الليل وأطراف النهار في ذلك المسجد المشيد .)) [1]

أما عن ورقلة نورد ما ذكره العياشي [2]في رحلته واصفا الوضع بها ((....وكان دخولنا لمدينة ورقلان عشية الخميس وأقمنا يوم الجمعة ،وصلينا بجامع المالكية وخطب الخطيب بخطبة أكثر فيها اللحن والخطأ والتحريف والتقديم والتأخير

---

(1) ـ ـالورثيلاني ، نفس المصدر ، ص 92

(2)ـ العياشي ، قال عنه الكتاني : (**العياشي نسبة إلى آيت عياش ،قبيلة من البربر تتاخم بلادهم الصحراء من أحواز سجلماسة ويقال للواحد منهم بلغتهم فلان أعياش)، ولد في شعبان 1037ـ ماي 1628 ، وهو رحالة المغرب الإمام العلامة مسند صقعه في عصره أبو سالم عبد ا بن محمد بن أبي بكر العياشي، كان ابوه شيخ زاوية فهو الذي اشرف على دراساته الاولى ،اكمل دراسته على يد علماء المغرب مثل عبد الرحمان الفاضي وعبد القادر الفاسي الذي اجازه سنة 1063هـ ـ1653 م ، ارتحل إلى الحرمين الشريفين عام 1059 هـ ـ 1649 م ثم في سنة 1064 هـ ـ 1653ثم في سنة 1072 ثالثة وفي هذه الحجة الثالثة ألف رحلته = الشهيرة المعروفة ب ماء الموائد ، او الرحلة العياشية ، المتوفى ضحوة يوم الجمعة 18 ذي القعدة عام 1090 بالطاعون عن 53 سنة وأشهر لأن ولادته كانت على ما قيده بخطه سنة 1037.** انظر عنه اكثر: الكتاني**: فهرس الفهارس جزء** 2 ، ص 833 472 ،القادري محمد بن الطيب : **نشر المتاني لاهل القرن الحادي عشر والثاني** ،ج2صص،254ـ263 ،مخلوف **،شجرة النور الزكية في طبقات علماء المالكية**، ص 314. المحبي ، **خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر** ،ص 312.

مع إدغام أكثر حروفها حتى أنها همهمة فكنت أتخوف أن لا تصح لنا معه الجمعة ـ إن كانت صلاته كخطبته ـ .....))[1]

إن كلام العياشي دليل على ما وصلت إليه الأوضاع الثقافية في بعض المراكز لتوغل الجهل بالدين إبان العهد العثماني ،وعدم الاهتمام بقواعد اللغة العربية مع أن مدينة ورقلان كانت في الماضي كانت محط للعلماء الأجانب ومعبرا لقوافل حجيج بيت ا الحرام .

I. المؤسسات التعليمية والثقافية بالجزائر في العهد العثماني :

كانت المؤسسات الثقافية موزعة على سبعة مؤسسات كل واحدة منها تقوم بوظيفتها التي أسندت إليها أحسن قيام ،حسبما تتطلبه الظروف وتقتضيه عوائد السكان

وتمثلت هذه المؤسسات في :

1.1. ـ كتاتيب القرآن :

وقد خصصت لاستظهار كتاب ا ، وهي أول مؤسسة يتلقى فيها الطفل الحروف الهجائية بواسطة اللوح المصلصل والقلم القصبي، وغالبا ما تكون هذه الكتاتيب في أضرحة الأولياء والمساجد التي تقام فيها الصلوات الخمس . [2]

2.1 ـ الزوايا :

تحتل الزوايا مكان الصدارة بين مراكز الثقافة بتثقيف المعوزين والفقراء من أبناء الشعب المتعطشين إلى معرفة العلم والمعرفة ،خاصة بالأرياف وهذا ما سمح لها بالقيام بوظيفة تعليمية إضافة إلى وظيفتها الدينية .[1]

(1)ـ عبد ا أبو سالم العياشي : **ماء الموائد او الرحلة العياشية ج2 ،** ص 211

(2) ـ ابن ميمون : المصدر السابق ، ص 58

كما كانت الزوايا مقر للعبادة والدراسة كتدريس علوم الدين والفقه ومبادئ القراءة والكتابة ، لقد جمعت الزاوية في تعليمها بين التربية الروحية والعسكرية كونها مبنية أساسا لنشر الدعوة الصوفية والتهيؤ للجهاد ، لذلك كان انتشارها كبيرا على مستوى الأرياف حيث انعدمت المدارس هناك ،قد لعبت دورا هاما في الحياة الثقافية والتعليمية ويتجلى دورها الايجابي على الخصوص بالريف في التعليم على الخصوص ،فقد كانت تحوي مسجدا وقبة الشيخ المرابط وتضم غرف لإيواء الطلبة وأخرى للدراسة[2]

تحتوي مدينة الجزائر على عددا كبير من الزوايا والأضرحة قدرها بعضهم بحوالي اثني عشر زاوية واثنان وثلاثون ضريحا ، أشهرها زاوية الشيخ عبد الرحمان الثعالبي وزاوية سيدي عبد القادر الجيلالي و هناك عدد كبيرمن الزوايا منسوب إلى الأفراد ومنها ما هو منسوب إلى الجماعة كزاوية الأشراف وزاوية الأندلسيين . [3]

كما تعد بلاد القبائل من أغنى المناطق بالزوايا حيث تصل إلى حوالي خمسين زاوية ، أشهرها زاوية تيزي راشد التي تسمى بزاوية ابن أعراب يقصدها التلاميذ من النواحي المجاورة والبعيدة ، وقد تخرج منها الباي محمد الدباح، وزاوية سيدي عبد الرحمان الأزهري بآيت إسماعيل وزاوية سيدي منصور بآيت جناد ومعظم أصحاب هده الزوايا كانوا ساخطين على الأتراك في بعض المراحل التاريخية. [4]

(1) ـ ابن ميمون : المصدرالسابق ، ص 58
(2) ـ أبو القاسم سعد ا ، المرجع السابق، ص، 265
(3) ـ، نفسه، ص ص،267ـ 268
(4) ـ أبو القاسم سعد ا ، نفس المرجع ، ص، 265

أما مدينة قسنطينة ونواحيها قد وجد بها حوالي ستة عشر زاوية منها ما كان تابعا للعائلات الكبرى مثل زاوية أولاد الفكون وابن نعمون ،وهناك زاويا مثل زاوية سيدي الكتاني وسيدي عبد المؤمن وسيدي مخلوف ،وهناك زوايا تابعة للأتراك والكراغلة مثل زاوية رضوان خوجة الذي بنى الزاوية لنفسه ودفن بها بعد وفاته سنة 1220 هـ .

كما تشتهر مدينة تلمسان بزواياها ،حيث يوجد بها أكثر من ثلاثين زاوية أشهرها زاوية سيدي الطيب ،زاوية سيدي بومدين وزاوية محمد بن عمرالسنوسي.[1] عملت الزوايا غلى تحفيظ القران الكريم ونشر التعليم والإسلام في المناطق النائية ، كما كانت ولازلت مخازن للكتب والمخطوطات وساهمت في إزالة الفوارق الاجتماعية وتوطيد العلاقات بين فئات المجمع محاربة السلطة المستبدة .

فالزاوية الواحد تضم الفقير والغني العالم والأمي ،لكن اعتمادها على المنهج التقليدي في التعليم أدى إلى الركود والجمود الفكري وزاد من شيوع الدروشة[2]،اعتمدت الزوايا في الإنفاق على تلاميذتها والعلماء المدرسين بها على أمول الهبات والزكاة والهدايا التي يقدمها أفراد القبائل ، إضافة إلى تبرعات المسافرين والزوار الذين يقصدونها للتبرك بضريح مؤسسها . وما ميز بعض الزوايا والأضرحة كونها كانت ملجأ يلجا إليه الهاربون من العقاب والقتل مهما كانت جرائمهم ،فالذي يفر إلى الزاوية لا يلحق به احد ولا يمسه سلطان لأنه تحت حمى الزاوية.[3]

---

(1) ـ أبو القاسم سعد ا ، نفس المرجع السابق ، ص 264.

(2) ـ يحي بوعزيز ، **أوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين 19ـ20 م ،مجلة الثقافة** ، العدد63، 1981

(3) ـ أبو القاسم سعد ا ، المرجع السابق،ص ص ، 269 ـ 270

3.1 ـ المسجد :

كان فيما عدا أوقات الصلات المهد الأول لحلقات الدروس اليومية،و مركز لفنون العلم التي تدرس به في ذلك العهد لاسيما في المدن والقرى التي توجد بها، حيث نجد زوايا تقوم بدورها في بث ما أمكنها من العلوم المتعارف عليها [1]، كما كان المسجد مركز لمعالجة مشاكل الناس والتحريض على الجهاد ضد العدو وأحسن مثال على ذلك مساجد الغرب الجزائري ورجالها الذين جندوا لمواجهة الخطر الاسباني في كل من وهران والمرسى الكبير .[2]

وبما أن المساجد كانت بمثابة الرابطة بين الأهالي في الريف أو المدينة كثرت العناية بها فلا نكاد نجد قرية أو حيا في المدينة من دون مجد ومنها ما كان يسمى بجامع الخطبة لأنها تؤدى فيها صلاة الجمعة والعيدين دون غيرها من المساجد، وبنائها كان نتيجة لمبادرات فردية أو جماعية وهناك اهتمام الحكام ببناء المساجد وغيرها من المؤسسات الدينية،وما كان يقوم به الحاكم العام من تشيد المساجد وحبس الأوقاف لها من مالهم وأملاكهم الخاصة كان تعبير عن واجبهم الديني ،كما كان الغني المحسن هو الذي يقود عملية بناء المساجد والوقف عليها وصيانتها،[3]

والدارس للمؤسسات الثقافية في العهد العثماني ما يلاحظه هو كثرة المساجد التعليمية بالجزائر.

---

(1) ـ ابن ميمون، المصدر السابق، ص 59

(2) ـ سعد ا أبو القاسم، المرجع السابق، ص 247

(3) ـ سعد ا أبو القاسم، المرجع السابق، ص 247

فقد انفردت كل مدينة بجامعها الأعظم الذي يمثل معهد للتعلم مثل الجامع الأعظم بقسنطينة ويعد الجامع الكبير بالجزائر الذي يعد من أشهر مساجد الجزائر وأكثرها أوقافا إلا أن هذا لم يؤهله ليصبح جامعة كالأزهر والزيتونة والقرويين ، وتعد عائلة قدورة أشهر من تولى الإفتاء به إضافة إلى عائلة ابن جعدون وابن الشاهد .

من بين موظفي المسجد المفتي، والوكيل، وإمامان للصلوات الخمس وتسع عشرة أستاذا ،وثمانية عشر مؤذن وثلاث وكلاء واحد منهم نائب للمفتي،ليأتي بعده الجامع الجديد مقر المفتي الحنفي الذي يعد في مقام شيخ الإسلام في اسطنبول ،ومن أشهر العائلات التي تولت فيه الفتوى عائلة ابن العنابي (1).

أما مدينة قسنطينة يتحدث عنها الورثيلاني الذي زارها يقول أنها تتوفر على خمسة جوامع خطبة (2). ومن أشهر مساجدها الجامع الكبير المعروف بالجامع الأخضر ،وجامع سوق الغزال ، وجامع سيدي الكتاني (3).

أما مساجد عنابة فقد بلغت سبعة وثلاثون مسجدا أشهرها مسجد سيدي مروان، أما بجاية فإن اشهر مساجدها المسجد الذي بناه مصطفى باشا .

أما مدن الغرب الجزائري فقد عرفت مساجد متعددة وصل عددها بتلمسان إلى حوالي خمسين مسجدا منها جامع سيدي بومدين والجامع الكبير وجامع محمد السنوسي (4)، وجامع سيدي لحسن وجامع سيدي ابراهيم المصمودي وجامع سيدي بومدين بالعباد ،وجامع المنصورة .

---

(1) ـ أبو القاسم سعد ا ، المرجع السابق ، ص ، 257

(2) ـ الورثيلاني ، المصدر السابق ، ص ، 685

(3) ـ أبو القاسم سعد ا ، المرجع السابق ، ص ،260 .

(4) ـ EMERIT(M) ، **l’algere a’ l’époque d’ab el kader**،la rose، paris، 1951 .P82

وقد اشتهرت معسكر بمساجدها الثلاث وهي مسجد السوق و العتيق والمسجد الكبير ،الذي أضاف إليه الباي محمد الكبير مدرسه وأوقاف ، كثيرة منها خزانة كتب وحمام وحدائق ،حتى أصبح من المباني الهامة التي يقصدها الناس للتنزه [1] .

ورغم كثرة المساجد والاهتمام بتأسيسها والعناية بها خلال العهد العثماني إلا أن بعضها كان في حالة متدهورة حيث نجد الورثيلاني يصف بعضها وهو يتكلم عن إهمال الحكام وعن إصلاح وترميم المساجد بقوله : ((ترى في مدائنهم مسجدا عظيما قد احدث بل ولا مهدما قد جدد ولا واهيا قد أصلح)) . [2]

4.1 ـ المدارس :

وهي أماكن خصصت لإلقاء الدروس وتعليم الدين واللغة ومبادئ القراءة ، ويعرف أبو راس الناصري المدرسة بقوله : ((المدرسة المتعارف عندنا الآن ،هي التي تبنى لدراسة العلم أي تعليمه وتعلمه .) [3] ،لقد كانت المدارس الابتدائية منتشرة انتشارا واسعا خلال العهد العثماني حيث لا يخلو حي من إحياء مدينة الجزائرو من المدارس وهذا ما أذهل كل من زار الجزائر في هذه الفترة من كثرة مدارسها وقلة الأمية بها ، وياتي في مقدمة تلك المدن مدينة الجزائر التي كانت بها حوالي 229 مدرسة يدرس بها حوالي 5583[4] تلميذ، ومن أهم المدارس نجد مدرسة القشاشية التي

---

(1) ـ GORGUS (A)، **Notice sur le bey d Oran Mohamed el Kabîr** ، in ra ،N° 1 .1866 .P408

(2) ـ الورثيلاني ،المصدر السابق ، ص266.

(3)ـ الناصري ، عجائب الأسفار ، ص 91.

(4) ـ أبو القاسم سعد ا ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ص 274

تحدث عنها ابن زاكور[1] و التمقروتي[2] ، كما أشاد بها أبو راس الناصري واعتبرها مركز للتعليم العالي، كما تحدث ابن حمادوش عن مدرسة الجامع الكبير[3]

توفرت مدينة تلمسان على خمس مدارس ثانوية عالية منها المدرسة التاشفينية ومدرسة الجامع الكبير،ومدرسة سيدي الخلوي ومدرسة العباد والمدرسة اليعقوبية ومدرسة أولاد الإمام التي كان يتردد عليها حوالي ستمائة طالب [4]، وعلى خمسون مدرسة صغيرة مخصصة لـ 15000 نسمة[5] ،أما مدارس الغرب الجزائري فقد استفادت من إصلاحات الباي محمد الكبير[6] من اجل تنشيط الحياة الثقافية والفكرية

(1) ـ **ابن زاكور هو أبو عبد ا محمد بن القاسم بن محمد بن عبد الواحد بن احمد إبن زاكور الفاسي ، ولد بفاس سنة 1663م ـ 1075هـ وتوفي 1708م ـ1120 هـ هو أديب ورحالة وشاعر ،تعلم بفاس ثم انتقل الى مدينة تطوان فاخذ عن علمائها منهم الشيخ عبد القادر الفاسي والحسن الايوسي ومحمد القسنطيني الحسني ، قدم إلى الجزائر بحرا سنة 1093هـ 1683 للاجتماع بعدد من العلماء بالجزائر فاخذ عنهم واخدو عنه ، له رحلة تسمى ب " نشر أزاهير البستان فيمن اجازني بالجزائر وتطوان "** انظر: = محمد حجي ، موسوعة أعلام المغرب ،ج2 ص 234.

(2) ـ **هو أبو الحسن علي بن محمد بن علي التمقروتي نسبة إلى قرية تمقروت بواد درعه بالمغرب ،ولد سنة 1560م وتوفي بمراكش سنة1595م ـ 1003 هـ ،تقلد مناصب هامة ببلاط مراكش كما كلفه السلطان السعدي احمد المنصور بسفارة إلى اسطنبول فسجل كل انطباعاته وملاحظاته في كتابه المسمى = =النفحة المسكية في السفارة التركية** انظر عن مولاي بلحميسي، **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني** ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر 1981،ط2،ص 76.

(3) ـ منشورات مركز الثورة،الحياة الثقافية بالجزائر ،ص 16.

(4) ـ نور الدين عبد القادر ,**صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي** ، ص 214.

(5)ـ منشورات المركز ، ص 17.

(6) ـ فركوس صالح ، "**الباي محمد الكبير ودوره في بعث الحركة الثقافية ببايليك الغرب " مجلة الثقافة** ، العدد ،71 ، 1982، ص 18.

فأسس المدرسة المحمدية لتصبح من اكبر مدارس بايليك الغرب [1] وهي المدرسة التي قال عنها صاحب الثغر الجماني " كاد العلم ان يتفجر من جوانبها " [2]

أما مدينة قسنطينة فهي الأخرى عرفت بكثرة مدارسها وانتشارها، حيث أنها تعتبر مركز إشعاع ثقافي كبير خاصة مع بداية حكم صالح باي[3] الذي اهتم بإنشاء المدارس واهتم بأوقافها فأسس مدرستان هما مدرسة سيدي بوصقعة وسيدي بوخلوف لتعليم مختلف العلوم كما جعل لها نظاما خاصا والحق بكل مدرسة مسجدا ومكتبة وكتابا، كما أسس عدة مدارس بجيجل وعنابة [4]

فبالرغم إذا من كثرة المدارس بالجزائر في الفترة التي نخصها بالدراسة إلا إنها لم تكن في المستوى الأزهر والقرويين والزيتونة مما دفع بعلمائها إلى الالتحاق بهذه المؤسسات الاخيرة ([5])

5.1 ـ المكتبات:

هي التي كانت تضم مخطوطات في مختلف العلوم ،وقد كان يتردد عليها الطلبة والأساتذة من جميع النواحي للمطالعة فيها ولاسيما المكتبات العامة التي كانت وقفا وحبسا على المساجد والزوايا والمدارس [1]

---

(1) ـ الناصري ، المصدرالسابق ، ص 78

(2)ـ ابن سحنون، المصدر السابق ، ص 127

(3) ـ صالح باي:ولد سنة 1725م- 1137هـ/ 1792م ـ 1206 هـ هو أحد بايات قسنطينة و بايلك الشرق ولد ب أزمير تركيا عينه باشا الجزائر العاصمة بايا على بايلك الشرق 1771م- 1184هـ 1792/ م1206هـ)شهدت فترت حكمه عدة إنجازات وعرفت منطقة بايلك الشرق ازدهارا اقتصاديا و اجتماعيا مما أدى إلى ازدياد نفوذه و ولاء الشعب له أدى كل هذا إلى غيرة باشا الجزائر العاصمة و خوفا على منصبه خطط لقتله

(4) ـ العيد مسعود، المرجع السابق ،ص 65.

(5) ـ سعد ا ,تاريخ الحزائر الثقافي ج1, ص 285

فقد يذكر التمقروتي أن مدينة الجزائر كانت غنية بالكتب حيث كتب ما نصه ((الكتب فيها اوجد من غيرها من بلاد إفريقيا توجد بها كتب الأندلس كثير .)) [2]

أما مدينة قسنطينة فقد كانت زواياها وبيوت علمائها تعج بالمكتبات التي شملت كتب المشارقة والأندلس والجزائريين ،خاصة في عهد صالح باي الذي ساعد على ذلك وشجع العلم والعلماء وجلب الكتب[3] ، اما مدن الغرب الجزائري فقد اشتهرت بمكتبات تلمسان ومعسكر ومازونة ، وبما تضمنته من مخطوطات و مؤلفات ، فقد وصل عدد المكتبات إلى عشرون مكتبة منها المكتبة التي أوقفها الباي محمد الكبير على المدرسة المحمدية بمدينة معسكر[4] .

يعود سبب كثرة المكتبات بالجزائر نتيجة لانتشار حركة التأليف والنسخ ، إضافة إلى الكتب التي كانت تصل إلى الجزائر عن طريق الحجاج والعلماء والرحالة ، حيث أن الحجاج الجزائريين اهتموا كثيرا باقتناء الكتب من إخوانهم المشارقة حيث يذكر الجبرتي أن حاجا جزائريا قد حاول إغواء والده ليبيع له كتاب "زيج الراشد للسمرقندي " الذي يملكه فرفض الجبرتي البيع ، وبعدما أدى الحاج فريضة الحج عاد إلى مصر ومعه رزمة من الكتب ومن بينهم الكتاب الذي رفض بيعه له[5]

وذكر ابن حمادوش في رحلته انه اشترى عدد من الكتب، وقد كانت المغرب وتركيا من البلدان التي يقتني منها الجزائريون المخطوطات ،وهناك بعض الكتب وصلت الجزائر عن طريق العثمانيين فالقضاة والمفاتي والدراويش الذين يرافقون

---

(1)ـ ابن ميمون ، ص 61.

(2) ـ التمغروتي ، النفحة المسكية ص ، 139

(3) ـ سعد ا ، المرجع السابق، ص287.

(4)ـ ابن سحنون ، نفسه ,ص ، 127

(5) ـ الجبرتي ، تاريخ عجائب الاثار في التراجم والاخبار ، ج3 ص 74

الجند من اسطنبول غالبا ما كانوا يحملون مكتباتهم الخاصة معهم ، كما استفادت الجزائر من تراث الأندلسيين الذين هاجروا إلى الجزائر وجلبوا معهم كتب كثيرة [1] وهذا ما أشار إليه التمقروتي في قوله:" ...وتوجد بها كتب الأندلس كثيرا" [2]

وكانت المكتبات بالجزائر نوعان منها العامة والخاصة ،وغالبا ما كانت هذه المكتبات بجوار المساجد أو المدارس ،

فالمكتبات العامة كانت ملحقة بالمساجد والمدارس والزوايا حيث كانت مساجد الخطبة تحتوي على خزائن الكتب التي أوقفت على العلماء والطلبة ومن أشهرها مكتبة الجامع الكبير بمدينة الجزائر ومكتبة الكتانية بقسنطينة ،وقد ذكر ابن المفتي أن الجامع الكبير في عهده وجد به حوالي ثلاث مائة مجلد مخطوط.

أما المكتبات الخاصة فكانت كثيرة وتعود إلى العائلات المشهورة علميا كعائلة ابن الفكون التي امتلك أضخم مكتبة وهي مكتبة حمودة فكون التي وجد بها حوالي 2500مجلد ، فقسنطينة لوحدها وجدت بها حوالي 17 مكتبة خاصة [3].

أما الغرب الجزائري هو الأخر وجدت به مكتبات منها مكتبة لأبي راس الناصري وهي مكتبة كبيرة حيث سمها باسم " بيت المذاهب الأربعة " ، كما يذكر الورثيلاني أن والده كانت له خزانة كتب عظيمة حيث لا توجد عند غيره [4]،

لقد كانت معظم هده الكتب الموجودة في هده المكتبات دينية منها التفسير والفقه والحديث وهذا بحكم أن الثقافة خلال العهد العثماني كانت دينية أكثر منها أدبية أو

(1) ـ سعد ا المرجع السابق ج1، ص 290.

(2) ـ التمغروتي ،المصدر السابق ،ص 139

(3) ـ عبد القادر نور الدين ، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر ، ص ، 150

(4) ـ سعد ا ، تاريخ الجزائر الثقاف ج1 ، ص 299

علمية [1]،و ما المكتبات إلا وسيلة لنشر التعليم و تنوير أذهان العلماء والمدرسين وتطوير الحياة الفكرية والثقافية بالجزائر .

6.1 ـ بيوت العلماء:

كانت تقام بمنازل وجهاء البلاد واعيان ذوي النفوذ والسلطة المركزية أو المحلية وقد استمرت هذه العادة إلى عهد الاحتلال الفرنسي فقد كان الداي والباي والأغا والقاضي والمفتي يجتمع لدى كل منهم العلماء بعد تناول العشاء في منازلهم ثم يشرعون في قراءة كتاب ما قد اتفقوا على قراءته ، كانت منازل العلماء أندية ومكان دروس يومية يتلقاها الطلبة عن هؤلاء العلماء في منازلهم وبعد انتهاء الدروس يعود كل طالب إلى منزله ليعود يوم الغد,فابن عمار كانت له دار كالنادي يجتمع فيها العلماء كابن حمادوش ,ابن المفتي [2]

7.1 ـ الدكاكين التجارية: وكانت تستعمل نهارا للبيع والشراء وفي الليل للمسامرات الأدبية[3] .

---

(1) ـ الورثيلاني ، المصدر السابق ، ص 285

(2) ـ ابو القاسم سعد ا **، أشعار جزائرية** ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ،1988 ص 27.

(3) ـ ابن ميمون ،المصدر السابق ، ص 06

II. وضع التعليم بالجزائر في العهد العثماني

يعد التعليم العمود الفقري لازدهار أي ثقافة في المجتمع فقد حرص الجزائريون على تعليم أبنائهم بعد ما أدركوا أهمية التعليم في المجتمع التعليمية والثقافية وكثرتها في العهد العثماني تؤكد لنا إقبال الطلبة وحب التلاميذ للتعليم [1]، فكان التعليم ينقسم إلى ثلاثة أطوار هي :

الطور الابتدائي: ويلتحق فيه الأطفال بالكتاتيب في سن السادسة ، يتعلمون القراءة والكتابة وحفظ القران وقواعد الحساب ، ويتكفل بتدريسهم المدرسون والطلبة والأئمة . ([2])

الطور الثاني : كان التلاميذ يتعلمون اللغة وفروعها كالنحو والعلوم والحساب .

أما الطور الثالث : وهو التعليم الذي يتم في مجالس العلماء حيث كان لكل عالم كرسي خاص به , فهذا النوع من التعليم يؤدي الى التعمق في العلم الحي الذي يعني الثقافة والتعمق في المسائل ، وتكوين الرأي المستقل أو ما يمكن تسميته بالتعليم الثانوي والعالي فقد كان قليلا([3]) ،

رغم أن الرحالة الفرنسي فانتور ديباري تحدث في القرن الثاني عشر هجري (18 م) عن وجود ثلاث جامعات لتعليم المذهب المالكي بمدينة الجزائر وحدها ، فالواقع يشهد على انه لم يكن في الجزائر كلها جامعة واحدة بمعنى المتعارف ،عليه

---

(1) ـ محمد سي يوسف، **نظام التعليم في بلاد زواوة بايالة الجزائر خلال العهد العثماني** ، ملتقى الحياة الفكرية في الولايات العثمانية ، تقديم عبد الجليل التميمي ، منشورات الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات ، تونس ، ط1، 1990، ص 195,

(2) EMERIT :op ،cit ،p202

(3) ـ ابن ميمون ،المصدر السابق ، ص 48.

فقد خلت الجزائر العثمانية من مؤسسة للتعليم العالي ،توحد نظم التعليم وتحافظ على مستواه، وتعكس نشاط واتجاه العلماء ،وتحفظ قدرا معينا من أساليب اللغة والذوق الأدبي العام ، ([1])

إن عدم وجود جامعة بالجزائر تؤدي تعليما من المستوى العالي ،جعل بعض الباحثين يحكم حكما قاسيا على الثقافة بها مثل محمد عبد الكريم الذي قال:" أن الثقافة بها أصبحت رهن فراش الاحتضار تلفظ نفسها الأخير" ،مستدلا على ذلك بعدم شهرة مراكزها العلمية اد ليس منها ما يشبه جامع القرويين بفاس ، أو جامع الزيتونة أو جامع الأزهر بالقاهرة([2])

ويعتبر الدكتور ابو القاسم سعد ا أكثر تفاؤلا من سابقه عند تطرقه الى خلو الجزائر من جامعة قائلا: " دروس جوامعها الكبيرة كانت تضاهي بل تفوق احيانا دروس الجامع الاموي بدمشق والحرمين الشريفين لتنوع الدراسات فيها , وتردد الاساتذة عليها من مختلف انحاء العالم الاسلامي ,"([3])

III. الوقف ودوره في الحياة الثقافية بالجزائر :

يعتبر الوقف من أهم مظاهر الحضارة الإسلامية، فهو يعبر عن إدارة الخير في الإنسان المسلم، وعن إحساسه العميق بالتضامن مع المجتمع، وقد تطور الوقف خاصة في العهد العثماني، نتيجة لاعتبارات سياسية واقتصادية وكانت الجزائر من بين هذه المناطق الإسلامية التي شملها هذا التطور.

---

(1) ـ سعد ا ، تاريخ الجزائر الثقافي ج1 ، ص 270

(2) ـ العيد مسعود ، **حركة التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني ، مجلة سيرتا** ، قسنطينة ، مطبعة البعث ، ماي 1980. العدد03، ص ص ،71ـ72

(3) ـ سعد ا ، نفس المرجع ، ص 274

ويقوم الوقف على مبدأ شرعي. وعلى صيغة قضائية ملزمة، وللوقوف كذلك صيغة شرعية، يستند عليها، ويلتزم باحترامها الواقف. وأهله والمستفيدون منه، وهذه الوثيقة لم تكن محل إحترام دائم من المرحلة المتأخرة من العهد الزياني والعثماني, فقد يسيء الوكيل التصرف في الوقف، وقد تتدخل الدولة فتحول فوائدها إليها. ولذلك كان إهمال الأوقاف محل شكوى من المسلمين، وخاصة رجال الدين([1]).

وللوقف نظام داخلي دقيق، فالوكيل هو المشرف الرئيسي عليه وهو الذي يسهر على تطبيق ما جاء في الوقفية من شروط، وهو المسؤول على تنمية الوقف واستعماله في الأوجه المعينة له، وكان الباشا هو الذي يعي الوكيل انطلاقا من مواصفات معينة مثل الأخلاق الفاضلة، الزهد والعلم والسمعة الطيبة بين الناس[2]وقد اكتسبت المؤسسة مكانة مرموقة، ومن خلال تأثيرها على مختلف أوجه الحياة، إذ كانت تتكفل بسد حاجيات المستغيثين، بالتعليم من فقهاء وطلبة، ومعلمين وتعطى نفقات القائمين على المساجد والمدارس والأضرحة والزوايا([3]). كما تعتبر أداة فعالة في تماسك الأسرة والمحافظة على حقوق الورثة والعجزة، وعاملا مساعدا للحد من المظالم والأحكام التعسفية، الصادرة من قرارات العزل

والتي كانت تستهدف إلى الاستحواذ على الأملاك، وإلغاء حق ملكية أصحابها،وكانت تهدف أيضا هذه المؤسسة إلى تحسين أوضاع الفقراء والتخفيف من مصائبهم، وهناك طرق مختلفة للتصرف وذلك لرفع الموارد الخاصة، وهم بذلك يعتمدون على مبادئ حضارية وأخلاقية وعليه فإن كل من يهب ملكية إلى

(1) ـ أبو القاسم سعد ا ، مرجع سابق، ج1، ص227-228

(2) ـ عبد الجليل التميمي، **الحياة الفكرية في الولايات العربية**، مرجع سابق، ص174

(3) ـأبو القاسم سعد ا ، المرجع السابق ،ص 230

مؤسسة لا يستطيع أن يرجع هبته ويعتبر عقد الهبة ،أحسن وثيقة،([1]) ولهذا كان على الفقراء المطالبة بالإجراءات التي تقع في حقهم، والوكيل على المؤسسات الخيرية، يجب أن يكون مسلما يقوم بتعيينه حاكم مسلم ، ويساعده جماعة من الجباة والموثقين لجمع حقوق الانتفاع وتوزيعها، وفقا للتراتيب القانونية، ويتقاضون أجورا عن متاعبهم ، وأشغالهم ويتحتم على الوكيل أن يعمل حسب العرف والعادات الجارية بها العمل منذ تكوين تلك المؤسسة وإن مساكن هذه المؤسسة تتمتع بأجور معتدلة لكنها كانت تسمح بها لبعض الأشخاص الذين تحصلوا على امتيازات نتيجة أوضاعهم الاجتماعية بحيث كانت المساكن تعد أملاك لهم وللوقف نوعان وهي العامة والخاصة فالعامة فهي أوقاف بيت المال أوقاف الطرقات، والعيون وأوقاف الأندلسيين وأوقاف الأشراف...الخ.([2]) ويقصد بها أيضا ذات الطابع الجماعي والمداخيل المحددة والإشراف على مجموعة من الملحقات والتوابع، أما الخاصة فمثل أوقاف الشيخ الثعالبي، وأوقاف الجامع الكبير،([3])وأوقاف مختلف المساجد والزوايا والقباب والجبانات، ويقصد بها، أنها تلك التي تستعمل لمسجد بعينه أو زوايا أو قبة وقد عرفت هذه المؤسسة انتشارا واسعا، خلال القرن 18م في أوساط القرن الثاني عشر للهجرة، وذلك بفعل الوازع الديني والاجتماعي والاقتصادي([4])، وحضيت بالرعاية والمحافظة على مداخيلها، وتوجيهها لسد المتطلبات الاقتصادية والخدمات الثقافية الاجتماعية ، وعرفت أيضا

(1)ـ نفسه، ص175

(2) ـ حمدان بن عثمان خوجة، مصدر السابق، ص271-272

(3)ـ ناصر الدين ، سعيدوني . **دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية** ، ط1،دار الغرب الإسلامي بيروت 2001، ص ص 182 ـ184

(4) ـ عبد الجليل التميمي، الحياة الفكرية في الولايات العربية، مرجع سابق، ص 176-178

تنظيما محكا تمثلت في المؤسسات الدينية التي يعود إليها الوقف و الهيئة التشريعية التي تراقبه، والجهاز التنفيذ الذي يتصرف فيه ([1])

وهناك أنواع للمؤسسات الدينية صاحبة الوقف نذكر منها:

1 ـ مؤسسة أوقاف الحرمين ا لشريفين:

وهي مكة والمدينة وقد احتلت مؤسسة أوقاف الحرميين الشريفين الصدارة عن باقي مؤسسات الأوقاف بالجزائر آنذاك من حيث عدد أوقافها. والمداخيل التي تتوفرها([2])، استحوذت على غالبية الأوقاف بداخل وخارج الجزائر([3]) ، لقد كانت هذه المؤسسة تمثل الوجه السياسي للجزائر في العالم الاسلامي لأن عوائدها توجه بالدرجة ألأولى إلى فقراء مكة والمدينة ،ثم إلى المحتاجين بالجزائر ولعتق الأسرى المسلمين ([4]) ،كما أنها تنفق على ثلاث مساجد حنفية كمسجد مغرين، جامع ميزامورط وجامع على بتبشين ،وتشترك مع مؤسسة أهل الأندلس في 62 وقف أما الجامع الكبير فتشترك معه في 69 وقف ([5]) .

---

(1) ـ أبو القاسم سعد ا ، مرجع السابق، ج1، ص 239

(2) ـ عائشة، غطاس . **أوقاف الحرمين الشريفين ـ الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها** ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954,الجزائر 2007, ص 243.

(3) ـ سعيدوني نصر الدين ، **"الأوقاف بفحص مدينة الجزائر"**دراسات إنسانية ،ع خاص بالوقف ، ماي 2001 ص34

(4) ـ سعيدوني ، **الوقف ومكانته في الحياة الإقتصادية والإجتماعية والثقافية في الجزائر أواخر العهد العثماني وبداية الإحتلال الفرنسي ،** دراسات تاريخية ، ع 05 سنة 1981، ص 63

(5) ـ سعد ا أبو القاسم، ج1،ص 244..

وقد لاحظ " فليب فاليير "([1]) ظاهرة اتساع وانتشار أوقاف الحرمين الشريفين حيث كتب " ...إن أوقاف الحرمين واسعة الانتشار بمدينة الجزائر وسيأتي اليوم الذي ستستحوذ فيه مؤسسات أوقاف الحرمين الشريفين على جميع القارات ..."([2])

2- مؤسسة أوقاف أهل الأندلس:

وهي تتجاوز 101 وقفيا تساهم في مجملها بمردود مالي يقدر ب 4000فرنك سنويا([3]) ، لفائدة الأسر المنحدرة من أصل أندلسي([4])

3- مؤسسة سبل الخيرات:

هي مخصصة للإنفاق على المساجد الحنفية بمدينة الجزائر والتي يبلغ عددها 8 مساجد وعدد أوقافها 331حبسا ومدخولها السنوي يقدر ب 18000فرنك([5]) ، وهذا راجع إلى قلة المساجد الحنفية وإلى غنى الأتراك والكراغلة المنتسبين للمذهب الحنفي كما كان يشرف عليها المفتي الحنفي ويساعده 11 مؤطرا أعلبهم من رجال العلم([6]) ، ومثلما تشرف هذه المؤسسة على الأوقاف الموجهة للفقراء والطلبة والعلماء ،أنشأت كذلك الجامع الجديد الحنفي وجامع كتشاوة وجامع علي بتشين ،كما تدفع حوالي مرتبات حوالي 80 طالب ملحقين بالمساجد التابعة لها ،إضافة إلى هذا نجد عدة جوامع

---

(1) ـ هو قنصل فرنسا بالجزائر أواخر القرن الثامن عشر .

(2)ـ عائشة غطاس ، المرجع السابق , ص243.

(3) ـ فلة موساوي القشاعي :" **أوقاف أهل الأندلس بمدينة الجزائر أثناء العهد العثماني " دراسات إنسانية** ، ع خاص بالوقف ، ماي 2001 ، ص 170.

(4) ـ أبو القاسم سعد ا ، مرجع السابق، ج1، ص 237

(5)ـ سعيدوني ، الوقف ومكانته ، ص 67

(6)ـ زكية ، زهرة. ـ **أوقاف مؤسسة سبل الخيرات ـ الدولة الجزائريية الحديثة ومؤسساتها** ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954,الجزائر 2007, ص260.

حنفية لها أوقاف مرتفعة مثل جامع علي باشا التي وصلت أوقافه 21 حانوت سنة 1198هـ ـ 1199هـ / 1783م ـ 1784م، كما نجد أن عدد العقارات المحبسة على مؤسسة سبل الخيرات قد بلغ 142عقار سنة1212هـ / 1797م ـ 1798م ([1])

4- مؤسسة أوقاف الأشراف:

فهي تحتوي على العديد من الأوقاف وتضم جماعة الأشراف بمدينة الجزائر نحو 300 أسرة، كانت لهم إمتيازات معنوية أكثر منها مادية ،بنى لهم محمد بكداش زاوية سنة 1112هـ / 1709م عرفت بزاوية الأشراف ، وطريقة تسيير تلك المؤسسات الخيرية كثيرة ، حيث أنها لا تحضى إلا بتأييد الرجال الطيبين، والمشرعين في جميع البلدان وكان هدفها([2]) الإنساني يرمي إلى التخفيف من الآلام والمساهمة في إسعاد المجتمع، وتخفيف الجنوح، لأن البؤس يؤدي إلى القيام بأعمال شريرة ومن جهة ثانية كانت مؤسسة الأوقاف تتولى دفن الفقراء المسلمين وتوزيع الصدقات، على حوالي مائتي فقير كل يوم خميس، ومن خلال ما سبق يتضح أهمية مؤسسة الوقف في الجزائر العثمانية من خلال خدمة الدين، تدعيم التعليم بمختلف مستوياته فكانت مصدر عيش الزوايا والأضرحة والمدارس والكتاتيب ومصدر رزق الطلبة والعلماء، كما كانت عنوانا على التضامن الاجتماعي ([3]).

2) الأوضاع الثقافية بمصر:

---

(1) زهرة زكية، أوقاف مؤسسة سبل الخيرات ، ص 269.

(2) حمدان بن عثمان خوجة مصدر السابق ص274

(3) أبو القاسم سعد ا ، مرجع السابق، ج1، ص244-245

كانت لمصر أهمية كبيرة على المستوى السياسي والديني والعلمي في العهد العثماني ، حيث أصبحت تشرف على الأماكن المقدسة بالحجاز والشام، بتوفرها على العديد من المؤسسات العلمية، وعلى نخبة من رجالات العلم والأدب، مما جعلها تستقطب العلماء من مختلف أقطار العالم الإسلامي، وخاصة من بلاد المغرب ولا سيما أنها تعتبر من أهم المحطات التي يمر بها المغاربة نحو بلاد الحجاز والشام للحج والزيارة. فمنهم من استقر فيها بصفة مؤقتة، ومنهم من فضل الإقامة الدائمة.

ولإبراز أهمية مصر من الناحية الثقافية، يجدر بنا إلقاء الضوء على بعض مؤسساتها العلمية.كما سجل العديد من المؤلفيين والرحالة عن ذلك فمثلاً، نجد الرحالة ابن بطوطة يقول عن كثرة مدارسها قبل الفترة العثمانية :«وأما المدارس بمصر (القاهرة)، فلا يحيط أحد بحصرها لكثرتها»[1]. ونظرا لأهمية مصر العلمية في العالم الإسلامي كثرت بها المدارس والمؤسسات العلمية أكثر في العهد العثماني فقد ذكر المقريزي في كتابه "الخطط"أسماء العديد من المدارس والجوامع والزوايا، ففي القاهرة وحدها تم إحصاء حوالي سبعين مدرسة، وتسعين جامعاً، وتسعة عشر مسجداً، وخمس وعشرين زاوية http://www.attarikh-[2] (alarabi.ma/Html/adad29partie12.htm - ftn11 . فهي تعتبر بذلك عاصمة سياسية وعلمية ببلاد مصر بلا منازع، خاصة وأنها تحتضن جامع الأزهر الشريف الذي يعد من أهم المراكز الثقافية الإسلامية في العالم الإسلامي برمته.

دخل العثمانيون الدولة الإسلامية في نهاية العصر العباسي الثاني حيث كانت الأمة الإسلامية تعاني الضعف ،فالعهد العثماني هو مسيرة لتدهور الأمة الإسلامية و

---

(1) ـ ابن بطوطة **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، تحقيق علي المنتصر الكتاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط. 4، 1985 ، ج 1، ص. 54.

(2) ـ المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المعروف بالخطط المقريزية، ج 1، ص. 367

ما زاد الطينة بله تولي الحكم فئات لا تتوفر فيها الكفاءة لذلك، و انتقال مركز الخلافة إلى القسطنطينية يجعلها مركز النشاط العلمي ،فتنتقل حركة التأليف بين علماء الأتراك و باللغة التركية و تضعف باللغة العربية [1]

و لقد صحب السلطان سليم الأول عند خروجه من مصر عددا من العلماء حملوا معهم العديد من نوادر الكتب و المؤلفات التي كانت تزخر بها مكتبات مصر ، أما عن القائل أن العثمانيين قطعوا الأوقاف عن المدارس و المساجد فهو قول لا يستند إلى دليل ،حيث أن رأي الجبرتي كان مخالفا فقد أبدا إعجابه بالطابع الديني الذي كان يميز سياسة الدولة العثمانية ،و تحدث عن اهتمام السلاطين بالمحافظة على الدين والسنة المحمدية ،وتعظيمهم لأهل الدين وخدمة الحرمين الشريفين ...الخ [2]

ويذكر أن حركة التعليم كانت منتشرة لدرجة أن الكثير من الأساتذة انتقلوا بطلابهم إلى مساجد القاهرة المختلفة بعدما ضاق بهم الأزهر ،كما أورد لنا أيضا أسماء عدة مدارس يعود الفضل في بنائها لسلاطين العصر المملوكي وأصبحت هذه المدارس في مواجهة مع جامع الأزهر[3]

كما أورد لنا الجبرتي أيضا أسماء عدة مدارس يعود الفضل في بنائها لسلاطين العصر المملوكي وأصبحت هذه المدارس في مواجهة مع جامع الأزهر([4])

---

(1) ـ عبد الجليل التميمي ،**أعمال المؤتمر الثالث لدراسات حول الحياة الفكرية في الولايات الفكرية العربية أثناء العهد العثماني ج1** ،مركز الدراسات و البحوث الإسلامية و المورسكية زغوان 1990 ص ص 16 ـ 17،

(2) ـ محمدعلي فهيم البيومي ، **دور مصر في الحياة العلمية في الحجاز إبان العصر العثماني (963هـ ـ 1212هـ / 1517 م ـ1805 م)** دار القاهرة مصر ، ص 04.

(3) ـ عبد ا **عزباوي ،الحياة الفكرية في مصر العثمانية** ، ص35

(4) ـ الجبرتي ،المصدر السابق،ج2 ,ص ، 136.

لقد وصف المؤرخين في العهد العثماني مصر بأنه عصر تخلف فكري حيث ضعف الأسلوب على مؤلفات العصر فقد قيل أن الرعاية التي لقيتها الثقافة في العصر المملوكي من جانب الهيئة الحاكمة قلت وانعدمت في العهد العثماني حتى أن أصحاب القلم لم يجدو التشجيع الذي يحفظ لهم قوتهم([1])

فقد وصف أحد كتاب العصر قائلا "وزماننا هذا لا يعيش فيه إلا من عنده طرف من التمسخر و الخلاعة و الدبدبة و الصقاعة ،و قال شاعر :

مات من عـاش بالفـصاحة جوعـا و حـضا مـن يقـود أو يتمـسخر

و يستطرد قائلا :"و قد تسلق الرزاق لمن لا يدرك الخط في الأوراق و يحرم صاحب البلاغة و لا يجد من القوت بلاغة " (2)

إلا انه و برغم من ذلك لم تكن الحياة الثقافية مهملة ،خلال العصر العثماني ،و لم يكن العلماء مهملين من قبل الهيئة الحاكمة فان كان بعض الولاة لم يلتفت إلى رجال العلم لا يعني ذلك أن كل الولاة كانوا كذالك.حيث تذكر المصادر العديد من الولاة في مصر كانوا يحبون العلماء و يقربونهم و يجزلون لهم العطاء.فالوزير مصطفى باشا 10 جمادى الأول 1027 /22 ذي الحجة 1027 هـ ـ 2 مايـ ـو1618ديسمبر 1618م، و كان أيضا يحب العلماء و الفقهاء (3) والزير بيرم باشـ ـ ـ ـا

---

1 ـ علي البيومي ،المرجع السابق ، ص 32 ،33

(2) ـ احمد عبد الغني الحسني المصري ، **أوضح الإشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشوات** ، تحقيق ، عبد الرحمان عبد الرحيم ،القاهرة ، 1978، ص ، 18

(3)ـ محمد بن سرور البكري ، **الروضة المؤنسة في أخبار مصر المحروسة** ، دار الثقافة ، ط 1 ، مصر ,ص 122,

16ماي1626 /08سبتمبر 1628م ، 1038محرم 1035 / 09 شعبان 19 كان محبا للعلماء والفقهاء .[1]

وغيرهما بل أن بعض هؤولاء الولاة كانوا من العلماء فكان جعفر باشا 09 ربيع الأول 1028 /24شعبان 1024 هـ ـ 24 فيفري 1619 / آوت 1619 عادلا وعالما وربما لم يهتم بعض الولاة بالعلماء لعدم استقرارهم بسبب وجود بعض الفتن والثورات وانتشار المجاعات التي كانت تخييم على ربوع البلاد في بعض السنوات([2]).

التدريس:

كان التدريس يتم داخل الكتاتيب والمساجد والزوايا والمدارس بصورة ملحوظة وقد انتشرت هده الكتاتيب في أنحاء متفرقة من مصر والتحق بها العديد من الأطفال الأيتام حيث يتم تأديب هؤلاء الأطفال وتلقينهم أصول الدين من قراءة القران والأحاديث وأصول الفقه والتفسير([3]) ، وكان المعلم في تلك الكتاتيب يطلق عليه " مؤدب الأطفال ومن هؤلاء الدين تردد ذكرهم الشيخ جمال الدين يوسف بن خليل عام 970هـ والشيخ حسام الدين عام 1018هـ ـ1608م([4]).

(1) ـ يوسف الملواني ،**تحفة الأحباب بمن ملك من الملوك والنواب** ، تحقيق ، عبد الرحمان عبد الرحيم ، 1998 ، ص ،174 ،

(2) ـ علي مبارك ، المصدر السابق ، ص 70.

(3) ـ **الدارس في مصر الاسلامية** ، ص 232.

(4) ـ جمال الدين الشيال ، **الحركة الاصلاحية ومراكز الثقافة في الشرق الاوسط الحديث** ، ص 09.

وكانت الكتاتيب تلحق بالمساجد والزوايا والاسبلة ،فقد وجد كتابا أعلى سبيل جامع السويدية .ووجد كتاب بزاوية ساعي البحر كان الأطفال يتعلمون فيه القراءة عن طريق ألواح معدة لذلك ([1]) وكان العلم يدرس داخل زاوية "السادات الوفائية "أيضا

وفي المساجد كانت تقام حلقات العلم منذ العصر المملوكي فيقول المقريزي " إن جامع عمرو بن العاص كان له سنة 749هـ بضعا وأربعين حلقة لإقراء العلم لا تكاد تبرح منه " ([2])

وقد استمرت هده الحلقات في العصر العثماني ففي عام 1098هـ ـ 1688م قام احمد جاويش بن محمد بقراءة العلم داخل جامع عمرو بعد وفاة الشيخ محمد بن احمد الوراقي ،وكذلك الحال في مسجد الآبار النبوية ،فقد وجد به العديد من القراء وكان يتولاهم شيخ أطلق عليه" شيخ القراء بالآبار النبوية " مثلما تولى الشيخ شمس الدين محمد بن الشيخ علي الشرنوبي هذه المشيخة عام 1030هـ ـ 1620م([3]) .وقرر الشيخ احمد الشافعي الأزهري عام 1086هـ ـ 1676م في وظيفة تدريس بجامع يونس .

وقد تعددت المدارس داخل مصر أيضا . فمنها ،مدرسة السويدية التي أقيمت فيها الخطبة بجانب دروس العلم([4])ولفترة من الزمن كانت السويدية مقرا لمحكمة مصر ،ويعني ذلك أن المدرسة بجانب دورها الثقافي كانت مكانا للتقاضي ، أيضا مدرسة عبد العزيز الخرنوبي بخط دار النحاس اتخذت مقرا للمحكمة ، حتى أطلق

---

(1) جمال حامد غيث ، **مصر في العصر العثماني 1517هـ 1798م المجتمع والتعليم** ، تقديم : رؤوف عباس، ط1 1997 ،ص 179.

(2) المقريزي، المصدر السابق ، ص 316.

(3) السيوطي ،حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، ج2 ، ص ص 255 ـ256.

(4) تاريخ المدارس في مصر الإسلامية ، ص 153,

عليها إسم " المحكمة القديمة "فمند القرن 16م و القضاء يمارس بشكل طبيعي بها حتى بداية القرن 17م الذي شهدت خلاله فترات من الإهمال وتعرضت للسرقات حيث سرق اغلب رخامها وأخشابها وبلاطها([1])

وضلت معطلة لأكثر من 12سنة أي في الفترة من 1080هـ وحتى 1096هـ ، ولكن قبل عام 1080هـ كانت عامرة تمارس فيها الشعائر بكل دقة وانتظام .

و في الربع الأخير من القرن السابع عشر تحديدا عام 1098 هـ/1688 م أصبحت الخرنوبية مرة أخرى مقرا للمحكمة بدلا من السويدية ([2]).

على أن أعظم المدارس في مصر وقتئذ مدرستا الخشابية و الشريفية بخط جامع عمرو بن العاص ، وكانت مدرسة الخشابية تقع داخل جامع عمرو نفسه بينما توجد الشريفية خارج الجامع ، كان يتم تدريس الفقه بهما خاصة الفقه الشافعي .و المدرسة الشريفية يعود إنشائها إلى عهد صلاح الدين الأيوبي .فيقول علي مبارك "إنها أول مدرسة حدثت بديار مصر كانت بجوار الجامع العتيق بناها صلاح الدين سنة 566 هـ و عرفت بالمدرسة الناصرية و كانت للشافعية "[3].

كذلك زارها ابن جبير و قال عنها في رحلته "أنها مدرسة قرب ضريح الشافعي لم يعمر بهذه البلاد مثلها ولا أوسع مساحة ولا حفل بناء يخيل لمن يتطوف عليها أنها بلاد مستقل بذاته........"([4]).

---

(1)ـ جرجي زيدان ، مصر العثمانية ، ص 213.

(2)ـ الجبرتي ،عجائب الاثار في التراجم والاخبار ،ج1 ، ص378

(3) ـ محمود محمد سليمان ،**الأجانب في مصر** ، كلية الآداب جامعة الزقازيق،ط1 ، 1992، ص 289

(4) ـ ابن جبير ، الرحلة ، ص218

من خلال "الاستثمار " الذي يحدد فيه نوع الوظيفة و الأجر المتقارب . ففي الاستثمار الصادر من محكمة الباب العالي في 16 جمادي الثاني عام 1059 هـ/1649،من تم تعيين الشيخ شمس الدين محمد الفيومي لتدريس الفقه الشافعي بمدرسة الخشابية و الشريفية بدلا من الشيخ برهان الدين المؤموني الشافعي نظير اجر سنوي معلوم ثلاثمائة و خمسة عشر نصفا من النحاس من مدرسة الخشابية ،

أما أجره من الشريفية فقد بلغ نحو مائة نصف ويردد ذكر الكثيرين من مدرسي هاتين المدرستين مثل الشيخ زين الدين سعود الطبلاوي الذي قام بتدريس الفقه بالخشابية عام 1012 هـ/1602 م([1]).

ولم يكتفي بعضهم بالتدريس فقد وجدنا شمس الدين محمد الحميديث يجمع بين وظيفتي التدريس في الخشابية و وظيفة الطب بالمنصورة في عام 1058 هـ/1648 م ، أي أن الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الرؤوف الحميدي كان طبيبا و معلما في آن واحد ، ولكن للأسف تعرضتا الخشابية و التشريفية للإهمال حيث إمتدت إليهما يد التخريب و السرقة عام 1088 هـ/1678 م .و أصبحتا عرضة لإلقاء القمامة و الأتربة بهما([2]) ، فقد كانت هناك مدارس أخرى أهمها مدرسة الحسيني و المدرسة السنابية ببولاق ،و مدرسة الشيخ المطهر و مدرسة محمد بك أبو الذهب و غيرهما من المدارس كما تتواجد في المدن الكبرى مدارس للتعليم العالي أشهرها مدارس الإسكندرية و رشيد و دمياط و المنصورة و طنطا ،([3])

---

(1) ـ عبد ا عزباوي ،المرجع السابق، ص 8.

(2) ـ الجبرتي ، المصدر السابق، ج2، ص 15.

(3) ـ تاريخ المدارس في مصر ، ص 162.

إضافة إلى الزوايا التي ساهمت في نشر العلوم الدينية و الكتاتيب ،كما يذكر لنا الجبرتي إن العديد من العلماء اتخذوا منازلهم لتكون مراكز تعليمية و كانوا يمارسون فيها أعمالهم الفلكية و الطبية و اغلبهم من خريجي الأزهر حيث تحتوي منازلهم على أجهزة متطورة في علم الفلك و الطب و كتب كثيرة ،و يقول الجبرتي انه ذهب إليهم مرارا و أطلعوه على مكتباتهم و من أهم هذه المنازل منزل قاسم بك و أمير الحاج المعروف بابي يوسف ،لكن هذه المنازل تحولت إثر الحملة الفرنسية على مصر إلى مساكن للعساكر الفرنسية([1]).

الأوقاف و دورها في الحياة الثقافية بمصر:

لقد تعددت الأوقاف في مصر حيث شملت أراضي زراعية و عقارات و حوانيت و أحيانا معاصر و مصابغ و غيرها,حيث ينفق ريع ذلك لبعض المؤسسات التعليمية كالمساجد و الزوايا و الكنائس و أحيانا الأضرحة و المدارس و الاسبلة و الحرمين الشريفين في صورة مخصصات عينية أو نقدية([2]) ، يمكن القول أن تاريخ مصر يزخر بالعديد من الأوقاف خلال الفترة العثمانية و ذلك نتيجة تبارى العديد من الأمراء و السلاطين و رجال الدين بل و الأفراد العاديين في حبس بعض أملاكهم لفعل الخير

(1) ـ الجبرتي ، المصدر السابق ، ج2، ص 263.

(2) ـ دانيال كريسيليوس وآخرون، **دراسات في تاريخ مصر الاقتصادي والاجتماعي في العصر العثماني** ، ندوة أقيمت بمصر سنة1992.القاهرة 1992,ص 127

1-أوقاف الأمراء و السلاطين: قام السلاطين المماليك بحبس بعض أملاكهم و التي ما يزال بعضها باقيا على حاله خلال القرن السابع عشر فقد كان لعز الدين أبيك التركماني أوقاف على مدرسة و تربة في ساحل مصر المطل على النيل([1])

كما كان لكل من السلطان حقمق أوقافا بمصر تولى نظراتها الشيخ شمس الدين محمد أبو الفضل بن وفاء و لناصر محمد بن قلمون عقارات أوقفها على جامعه الجديد بخط فم الخليج ([2]) وقد تم تأجير هذه العقارات لمدة سنة نظير مبلغ ستة أنصاف و ثلثا نصف من الفضة لصالح الوقف .

وكان للأمراء نصيب وافر في الأوقاف فمن أشهر هؤلاء نجد الأمير يوسف جرجي من طائفة عزبان ,كما نجد الأمير برهام جرجي من طائفة مشحقظان([3])

2 ـ أوقاف الأفراد و رجال الدين:

تزخر الكتب بالعديد من الوقفيات للأفراد و رجال الدين من أهل مصر ،فمثلا عام 964هـ/1518م أوقف الشيخ أبو السعود الجارحي معصرة كاملة لعصر الزيت قرب مدرسة الكويكية ،وطاحونتين بنفس المنطقة حيث يصرف ريع هذه الأوقاف على جامعة بخط كوم الجارح و للفقراء القاطنين بها كما كانت أوقاف شيوخ أخرى لصالح الزوايا و المساجد.

نرى إذن أن الأوقاف قد تعددت بمصر سوءا من جانب الأمراء و الأفراد العاديين أو رجال الدين مما أدى إلى سير الحياة بشكل طبيعي .

---

(1) ـ موسى موسى نصير ، **صفحات مطوية من تارخ مصر العثمانية** ، مكتبة الاسرة ، مصر ، د، ت ، ط، ص 69

(2) ـ الجبرتي ، المرجع السابق ، ج2، ص 254

(3)ـ جرجي زيدان ، مصر العثمانية ، ص 89

هجرة العلماء الجزائريين:

لقد عرفت العلاقات الثقافية بين الجزائر ومصر في العصر المملوكي، ازدهاراً ملحوظاً،وذلك بفضل عملية التواصل العلمي التي كرسها العلماء المغاربة عبر رحلاتهم المتعددة والمتواصلة إلى الديار المصرية، حيث حرصوا على لقاء مشايخ العلم للاستزادة من العلوم الشرعية وغيرها، فنتج عن ذلك تلاقح معرفي بين علماء المغرب وعلماء مصر، إلا أن اللافت للانتباه هو تعدد رحلات المغاربة نحو المشرق، في حين قلت بشكل واضح رحلات العلماء المصريين إلى بلاد المغرب ويمكن إجمال دوافع الهجرة إلى مصر في ما يلي:

- استقرار الوضع السياسي للأيالة الجزائرية خلال هذه الفترة مما ساعد على حرية التنقل دون خوف من مخاطر الطريق

ازدهار الحياة العلمية و الأدبية و نشاط حركة التأليف ,حيث أن حكام هذه الفترة شجعوا هذا المجال و من ابرزهم الداي محمد بن عثمان باشا (1766-1791) و محمد الكبير باي بايلك الغرب (1779-1796) و صالح باي بايلك الشرق (1771-1792)

- تعلق الجزائريين ببلاد الشرق عامة و الحجاز خاصة و الشوق إلى زيارة الأماكن المقدسة و رؤية قبر النبي و إلى جانب هذه الأسباب هناك أسباب أخرى و متعددة جعلت الجزائريين يقدمون على الترحال تاركين وراءهم الوطن و الأهل و متحملين عناء السفر و مخاطره و ربما عدم الرجوع إلى الجزائر[1]

(1) ـ أبو القاسم سعد ا , **أبحاث واراء في تاريخ الجزائر , ط3 ,دار الغرب الإسلامي, بيروت , 1990, ج1,** ص424

- كان ركب الحج المغربي يضم أعداداً وافرة من العلماء والطلبة الذين يرغبون في تحقيق مقصدين شريفين هما: الحج وطلب العلم، أو الاستزادة منه، والحصول على الإجازات من كبار الشيوخ، وسماع الروايات وحفظ الأسانيد، إضافة إلى الاطلاع على المصنفات العلمية والأدبية، ككتب التفسير والقراءات والحديث والفقه والتاريخ والشعر. وقد أشار ابن خلدون إلى تراجع العلم بالمغرب في عصره، وازدهاره بالمشرق، وذلك بقوله: " ... وقد كسدت لهذا العهد أسواق العلم بالمغرب لتناقص العمران فيه وانقطاع سند العلم والتعليم ... وما أدري ما فعل ا بالمشرق، والظن به نفوق العلم فيه واتصال التعليم في العلوم وفي سائر الصنائع الضرورية والكمالية لكثرة عمرانه والحضارة ووجود الإعانة لطالب العلم بالجراية من الأوقاف التي اتسعت بها أرزاقهم..."(1)http://www.attarikh-alarabi.ma/Html/adad29partie12.htm - ftn4(.

- الدافع الديني:و يعتبر من الدوافع و الأسباب الأساسية لذلك فلقد غاب على المجتمع الجزائري أنذاك طابع التدين(2)

- الاهتمام الكبير لسلاطين مصر بتشجيع العلم والعلماء(3)http://www.attarikh-alarabi.ma/Html/adad29partie12.htm - ftn6(، حيث أنفقوا أموالاً جمة على بناء المدارس، وعلى المنح والمرتبات التي كانت تقدم أيضاً للطلبة وللأساتذة القادمين من المغرب، مما شجع الكثيرين من المغاربة على السفر إلى مصر.

(1) ـ ابن خلدون، المقدمة، ج 3، ص. 1028

(2) ـ شويتام ارزقي, **المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 226 ـ 1246هـ / 1519 ـ 1830م** دار الكتاب ا لعربي الجزائر 2009 , ص 235
ص 272

(3) ـ التجيبـي السبتي، **مستفاد الرحلة والاغتراب**، تحقيق وإعداد عبد الحفيظ منصور، الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس، 1395 هـ/ 1975 ، ص. 3

و يمكن أن نحصر مظاهرها فيما يلي:

- الخطر الصليبي وحالة الحرب المستمرة ضد المسيحية ولد لدى الجزائريين حب الجهاد في سبيل ا و بالتالي التمسك بالدين .

- كان العثمانيون حكاما و جنودا من أتباع الطريقة الصوفية البكداشية كما أنهم طبعوا وجودهم في الجزائر بصبغة دينية في إطار الجهاد ضد الكفار[(1)].

و أمام ظاهرة التدين التي عمت المجتمع فان كثير من العلماء اثروا السفر بهدف أخذ علوم الدين عن علماء المشرق وزيارة المراكز العلمية هناك في القاهرة ,دمشق وبغداد و الحرميين الشريفين .

أداء فريضة الحج: عرف لدى الجزائريين حبهم لزيارة الأماكن المقدسة حيث كانوا كثيري التمسك بأدائها و كان الكثير منهم لا يقع بزيارة واحدة بل يقوم بزيارات متعددة بمجرد عودته إلى الجزائر[(2)].

طلب العلـ ـ ـ ـ ـم:

كان المشرق العربي مركز العلوم و تلقينها و يرجع دالك إلى وفرة المراكز العلمية كالأزهر الشريف أو الحرمين الشريفين و لهذا كان الجزائريون يتحملون عناء السفر من اجل ملاقاة العلماء و الاخد عنهم و من هؤلاء محمد بن قنفذ[3] و أبو راس

(1) ـ نور الدين عبد القادر , صفحات من تاريخ الجزائر , ص , 190

(2) ـ ابو القاسم سعد ا , أبحاث واراء في تاريخ الجزائر , ط3 ,دار الغرب الاسلامي, بيروت , 1990, ج1, ص 178.

(3) ـ **ابن القنفد محمد القسنطيني , المتوفي سنة 1015هـ 1606م هو باحث ,مؤرخ ,ولد ونشأ وتعلم بقسنطينة شد الرحال الى المشرق العربي واستقر مدة بدمشق منقطعا عن الدراسة والتدريس ,وفي= =دمشق ألف كتابه "إدريسية النسب في القرى والأمصار وبلاد العرب** "اسماعيل باشا البغدادي **,هدية**

الناصري إلا أن هذا لا يعني بان كل الجزائريين الذين شدوا الرحال إلى بلاد المشرق كان غرضهم طلب العلم بل من اجل التعليم و داع صيتهم هناك و من هؤلاء احمد المقري التلمساني(1)

الرحلة للجهاد في سبيل ا :

كان الكثير من الجزائريين و بدافع الأخوة في الجهاد في سبيل ا و صد الأخطاء التي تهدد المسلمين و من أمثلة هؤلاء الترجمان علي بن محمد(2) الذي تعلم بالجزائر

الرحلة الاضطرارية : كانت الأوضاع السياسية التي عرفتها أيالة الجزائر أثناء العهد العثماني و تراجع حركة التعليم (3)من الدوافع التي اضطرت الكثير من

العارفين , اسطنبول 1955 ,ج1 ص 226, و عادل نويهض ,المرجع السابق , 164 و عمر رضا كحالة , **معجم المؤلفين** ,دمشق ,ب.ت. ط. ج7 ص 287.

(1) ـ نور الدين عبد القادر , صفحات من تاريخ الجزائر , ص , 190.

(2) ـ **ابن الترجمان علي بن محمد من علماء الجزائر في القرن الثاني عشر هجري,عاش بين سنتي 1120ـ 1185هـ ـ 1718ـ 1771م هو من كبار علماء وقته مهتم كثيرا بالعلوم ولد ,نشاء وتعلم بمدينة الجزائر علي يد كبار علمائها,رحل الى المشرق واستقر بالقاهرة حيث حظي برضى حكامها ,دخل بلاد الروم =**

=مرات عديدة ولقى حكامها ,وقعت حرب بين العثمانيين وروسيا القيصرية توجه للجهادهناك ,وعندم انهزم العثمانيين وقع اسيرا في يد الروس ونقل الى موسكو , بقى اسيرا الى ان توفي هناك في سبيل القضية الاسلامية . انظر : **عمار هلال ,العلماء الجزائريين في البلدان العربية الاسلامية فيما بين القرنيين التاسع والعشرين الميلاديين (3ـ 14ه)** ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر , 1995,ص 308, و الجبرتي , المصدر السابق , ج3,ص 37 و الحفناوي , المرجع السابق ج2 ص 229

(3) ـ محمد بن يوسف الزياني **, دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران** , تحقيق : المهدي بوعبدلي , 1979, ص174.

الجزائريين إلى الهجرة إلى الخارج و خاصة المشرق العربي و للاستقرار هناك نهائيا[1].

نستنتج من هذا الفصل أن الثقافة الإسلامية كانت محصورة على الشريعة ، لأن الاهتمام كان متعلقا بأمور الدين لكونها قاعدة التكوين في مختلف المؤسسات التعليمية، و لكون التوجيه، التعليمي للزوايا خاصة كان ديني أكثر منه أدبي فانصب اهتمام العلماء على الفقه و التفسير و الحديث، لهذا كانت الثقافة دينية أكثر منها أدبية، وهي الميزة التي صبغت الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني

(1) ـ سعد ا , تاريخ الجزائر الثقافي , ج1, ص407, 408.

والذي تميز كذلك بتقلص الحياة العلمية وعدم الاهتمام بالعلماء، الأمر الذي أدى إلى هجرة العلماء الجزائريين الراغبين في العلم إلى المشرق، والحواضر العلمية المجاورة ، كما تميزت هذه المؤسسات بتنوعها من حيث عددها وكثرة مهامها.

أما مصر فهي الأخرى فلم تكن أحسن حال منا , فشهدت الحياة الثقافية انكماش نتج عنه إهمال المدارس وانعدام الإنتاج الفكري ولولا وجود الجامع الأزهر بمصر إبان العهد العثماني لانقرضت الحياة العلمية عندهم ,إلا أننا نجد أن الولاة العثمانيين بمصر قد ولوا اهتمام بالعلماء وانتشر التعليم بالمدارس والمساجد خاصة الجامع الأزهر الذي جاب إليه طلبة العلم من كل أنحاء البلدان العربية , ومن بين الطلبة نجد علماء الجزائر الذين كانوا وهم في طريقهم لأداء فريضة الحج إلا وشدوا الرحال للأزهر خاصة مع وجود رواق المغاربة المخصص لهم

الفصل الثاني

مصر قبلة علماء جزائريين

رحل إلى مصر في العهد العثماني عدد كبير من العلماء والطلبة الجزائريون للأخذ عن علمائها ، وذلك لوجود الجامع الأزهر بها ذي الشهرة العلمية الواسعة في العالم الإسلامي ،حيث أن كل الطرق إلى المشرق برا أو بحرا، عن طريق تونس أو الصحراء، تؤدي إلى مصر. كانت مصر نقطة وصل بين المغرب و الحجاز. لا من عالم يشد الرحال إلى الحج إلا و يزور مصر، نجد أن أبو بكر بن أحمد التنبكتي قال عن مصر ومكانتها في " نيل الابتهاج " "... أنه لا معنى لعالم أنه يزور الحج دون أن يعرج على مصر و يستأنس بعلمائها..."[1].

و يقول الورتلاني : " قد أخبرني شيخنا سيدي أبو المهدي عيسى الثعالبي أيام كنت أتردد معه إلى مجاس شيخنا شهاب الدين الخفاجي فقال لي: " من لدن دخلت هذه المدينة ما رأيت أحدا يمشي في أزقتها و أسواقها على مهل وسكينة, بل كل من تلقاه تراه مشمرا جادا في سيره. أن كان راكبا فركبا, و إن كان ماشيا فكذلك, فتأملت ما ذكر لي بوجوده صادقا, و سبب ذلك و ا علم أمران أحدهما الرغبة و الحرص المتسكن في القلب فيحمل الإنسان على أن لا يفوته شيء من أغراضه, و هو يضن أنه لو توانى في مشيته لفاته غرض مع كثرة الأغراض و مزاحم الأشغال ... فكل سوق دخلته تقول هذا أكثرها زحام فإذا خرجت منه إلى الأخر وجدته مثله ..." هكذا وصف المؤرخ والرحالة الجزائري الورتلاني القاهرة سنة 1179 ه.[2]

(1) ـ أبو بكر بن أحمد التنبكتي ، نيل الابتهاج، ص 231

(2) ـ الورثيلاني ، الرحلة ، ص 178.

1. الأزهر سربون المسلمين في العهد العثماني

يعد جامع الأزهر أول منارة علمية مشعة في العالم العربي الإسلامي، و استحق هذه الميزة لمكانته بين المؤسسات العلمية و التعليمة العليا في العلوم المنقولة.

و بقي الأزهر مشكاة وضاءة يحتل صدارة الفكر الديني و العلمي و يستقطب الهجرة الطلابية من أرجاء معمورة بلاد غرب الإسلام ومنهم الطلبة والعلماء الجزائريين منذ تأسيسه في القرون الوسطى, بين عام 1468-1496م, مرورا بالعهد العثماني و الحركة الوطنية إلى ما بعد الثورة الجزائرية([1])، فكان بمثابة سوربون العرب و المسلمين خاصة في علم الحديث و الفقه المالكي.

فكتب الرحلات و دفاتر الأزهر الموجودة في دار الوثائق الوطنية المصرية ، تشهد على أهمية الهجرة المغاربية الطلابية و العلمية بصفة عامة و الجزائرية على وجه الخصوص في العهد العثماني أي بين القرن السادس عشر و التاسع عشر الميلاديين ([2]). و قد قيدت إدارة الأزهر عددا معتبرا من الجزائريين الذين سجلوا بين القرنين السادس عشر و القرن العشرين، و ورد ذلك في ملخص سجل رواق الأتراك و المغاربة الجزء الأول و الثاني و الثالث([3]).

2. رواق المغاربة :

تجمع المصادر على أن هذا الرواق من أقدم الأروقة التي شهدها الأزهر ،بل أنه كان أقدم من عهد قايتباي الذي أمر بإنشاء مساكن لطلاب الأزهر حيث وجد مكتوبا

---

(1) ـ أحمد بشيري ،**علماء من المغرب العربي في الأزهر الشريف – الإمام محمد عليش شيخ السادة المالكية ومفتي الديار المصرية –** مطبعة تالة ، الجزائر ، 2007، ص 3

(2) ـ ابو القاسم سعد ا ، **حول أدب الرحلة عند المغاربة - بحوث في التاريخ الإسلامي**،دار الغرب الإسلامي ، 2003، ص ص148ـ 158.

(3)ـ عبد الرحمان عبد الرحيم ، المغاربة في مصر ، ص 97.

على باب الرواق " أمر بتجديده ،مولانا وسيدنا السلطان الملك الأشراف قايتباي ،على يد مصطفى بن الخواجا محمود غفر ا لهما" ([1]) والأمر بتجديد الرواق ،كان قائما قبل ذلك بفترة طويلة حتى انه احتاج إلى تجديد.

وكان الرواق يقع في الجانب الغربي،على يمنة الداخل من باب المغاربة، أحد أبواب الأزهر التسعة الرئيسية القديمة، حيث كان أحدهما يحمل هذا الاسم وكان للرواق بابان، وبه خمس عشرة بائكة، على أعمدة ، من رخام أبيض، وفيه مساكن علوية, ومكتبة كبيرة، كانت زاخرة بالمصادر فى كل الفروع ، كانت مفتوحة أمام طلاب العلم من المغاربة وغيرهم من الطلاب والعلماء([2])، وأصبح الرواق بمثابة مؤسسة ثقافية واجتماعية تقدم خدماتها لأبناء المغرب على مختلف مواطنهم ترعاهم طوال مدة دراستهم في الأزهر. أو أداء مهمتهم العلمية فيه إذا كانوا من المدرسين، وكان الرواق يصرف مرتبات و نفقات لأبناء المغرب من طرابلس إلى المغرب الأقصى،ولا يستحق مرتباته الا من كان مالكى المذهب([3])، وقد وجد الرواق العون المادي الضخم، من التجار المغاربة في القاهرة والمدن المصرية الأخرى والراغبين في أعمال الخير والبر ومشجعي العلم من التجار والأثرياء المقيمين بالبلدان المغربية ذاتها، وقد سجلت لنا وثائق المحكمة الشرعية المئات من مختلف العقارات الموقوفة على رواق المغاربة في داخل المدن المصرية وخارجها، وكان شرط الواقف الأساسي أن يكون المنتفع من ريع هذا الوقف من دراسي الفقه المالكي حيث نص في معظم حجج الوقف ((ويصرف ريع كامل ذلك على طلبة العلم المالكية

---

(1) ـ احمد عبد الرازق أحمد، تاريخ وأثار مصر الإسلامية، ص 230.

(2) ـ عبد الرحمان عبد الرحيم، المرجع السابق، ص 99.

(3) ـ محمد سعيد ، **جهود علماء الجزائر في خدمة الفقه المالكي إبان الحكم العثماني ، -920هـ/1516م-أعمال الملتقى الوطني الخامس للمذهب المالكي – المدرسة المالكية –** وزارة الشؤون الدينية ، دار الثقافة ولاية عين الدفلى . من 14إلى 16أفريل 2009. ص 258.



المجاورين برواق المغاربة بالجامع الأزهر))([1]) وقد وجد الرواق العون المادي الضخم، من التجار المغاربة في القاهرة والمدن المصرية الأخرى والراغبين في أعمال الخير والبر ومشجعي العلم من التجار والأثرياء المقيمين بالبلدان المغربية ذاتها، وقد سجلت لنا وثائق المحكمة الشرعية المئات من مختلف العقارات الموقوفة على رواق المغاربة في داخل المدن المصرية وخارجها، وكان شرط الواقف الأساسي أن يكون المنتفع من ريع هذا الوقف من دراسي الفقه المالكي حيث نص في معظم حجج الوقف ((ويصرف ريع كامل ذلك على طلبة العلم المالكية المجاورين برواق المغاربة بالجامع الأزهر))([2]) ازدادت الأوقاف من جانب التجار وأثرياء المغاربة على هذه الأوجه وعلى بعض العلماء المغاربة بصورة تسترعى الانتباه ويبدو أن الرواق لم يعد يتسع لكل الطلاب المغاربة فقد كان بعض الطلاب يعيشون خارج الرواق وربما لظروف اجتماعية خاصة بهم، كأن يكونوا متزوجين ولهم أسرهم ، ولذلك فإن بعض الواقفين خصصوا ريع أوقافهم على هؤلاء الطلاب ، ولما ازدادت أوقاف الرواق وزاد دخله استدعى ذلك وضع تنظيم لإدارة الرواق([3])، ولم تتوقف علاقة الطلبة المغاربة بالأزهر الشريف عند حد التعليم و الحصول على الإجازات بل تجاوزت ذلك لتشمل كل العلوم الإسلامية بما في ذلك القضاء و الإفتاء، فكانت فرصة الحج و الرحلة إلى المشرق فرصة سانحة لتداول الفقه المالكي و تقديم الفتاوى في أروقة جامع الأزهر.

---

(1) ـ عبد ا عزباوي ، **الروابط الثقافية بين مصر وبلاد المغرب في القرن 18م**، المجلة التاريخية المغربية ، س 9، العدد27ـ27 ،تونس 1982، ص 244.

(2) ـ أحمد بشيري ،المرجع السابق، ص 32.

(3) ـ عبد الرحمان عبد الرحيم ، المغاربة في مصر ، ص 108.

3. أشهرالعلماء الذين تخرجوا من مصر:

من خلال استنطاقنا لبعض المصادر واستقرائنا لبعض المعلومات توصلنا إلى رصد الانتماءات الاجتماعية و الطبقية للعلماء الذين توافدوا على مصر في العهد العثماني، إذ وجدنا أن اغلبهم ينتمون إلى البيتات الشريفية والعلمية المؤسسة للزوايا و الحواضر في الجزائر ،ومن أشهر الطلاب الجزائريين الذين الذين كان لهم شأن بمصر نذكر منهم:

3.1. الشيخ أحمد المقري:

حياة المقري:

نسبه : هو شهاب الدين "لقبا "،أبو العباس "كنية"، الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن يحي بن عبد الرحمان بن أبي يعيش بن محمد بن محمد بن أبي احمد بن أبي بكر بن يحي بن عبد الرحمان بن أبي بكر بن علي القريشي المقري التلمساني ،

نسبة إلى القبيلة العربية قريش حيث أكثر المؤرخين اثبتوا ذلك فنسبوا إليها جده الكبير عبد ا المقري الكبير ، ومنهم ابن القاضي[1] وابن مريم[2]وأثبتها المقري في كتابه نفح الطيب خلال ترجمته لجده المقري الكبير [3]

أما نسبته إلى مقرة ،فهي قرية من قرى الزاب بفتح القاف المتناه وتشديدها ، تقع بين بريكة والمسيلة ، حيث قال يقوت الحموي مقرة : بقاف مسكنة وراء مفتوحة ، مدينة في المغرب في بر البربر، قريبة من قلعة بني حماد ، بينها وبين طبنة ثمانية فراسخ ، وكان بها مسلحة للسلطان ظابط للطريق ، ينسب اليها عبد ا المقري [4]،وقال احمد

(1) ـ أحمد ،ابن القاضي . **جدوة الاقتباس** ، طبعة حجرية ، فاس ، 1309هـ ، ص ص 222،188

(2)ـ محمد ،بن مريم . المرجع السابق ، ص، 145.

(3)ـ احمد ،المقري .**نفح الطيب** ، تحقيق، إحسان عباس، دار صادر ، بيروت ، لبنان 1968، ج5 ص204.

(4) ـياقوت الحموي**, معجم البلدان**, المطبعة المصرية القاهرة , 1906,ج4, ص 606,

المقري وهي " مقرة "([1]) من قرى زاب إفريقيا" [2]، أما المحبي قال إن نسبه إلى " قرية مقرة من قرى تلمسان واليها نسبة آبائه ". [3]

وهذا ليس صحيحا لان هذه القرية حديثة العهد ، والصحيح نسبة إلى مقرة بالمسيلة المدينة القديمة العمران [4]

وينحدر المقري من أسرة علمية عريقة ،شهد لها التاريخ وأهله بأصالتها وفضلها فجده أبو عبد ا محمد المقري الكبير ،صاحب كتاب "القواعد والكليات الفقهية" ،" وكتاب المحاضرات "، [5] تولى منصب قاضي الجماعة في عهد السلطان أبي عنان فارس المريني الذي بنى له " المدرسة المتوكلية " الشهيرة بالطالعة الكبرى في مدينة فاس وتوفي في 29 حمادي الأولى 759هـ / 1359م بفاس [6]

أما أبوه أبو عبد ا محمد المقري فقد كان ناسكا متبتلا خيرا، يقول عنه المكلاتي : ((... سيدنا ومولانا أبو العباس سيدي أحمد ابن الشيخ الماجد الراكع الساجد الناسك

---

(1) **مقرة:** إحدى قرى الزاب الجزائري بجنوب الحضنة تقع بالجنوب الشرقي لمدينة المسيلة ،قد اختلف المؤرخون في شكل هذه الكلمة ،فمنهم من ذهب الى فتح الميم وسكون القاف مثل **ياقوت الحموي** ، ومنهم من رأى بفتح الميم وفتح القاف المشددة مثل **أحمد التنبكتي** ،ويرجح **المحبي** الرأي الأول بقوله **"** والمقري بفتح الميم وتشديد القاف وآخرها راء مهملة **"** ، أنظر : المحبي ، خلاصة الاثر،ج1، ص311، وانظر : احمد بابا التنبكتي ، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج** ، تقديم عبد الحميد الهرامة ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية طرابلس ،ليبيا ط1، 1989،ص 25

(2) ـ المقري ، نفس المرجع السابق ، ج7 ,ص 1030.

(3) ـ المحبي ، خلاصة الأثر ، ج1 ، ص312.

(4) ـ محمد بن عبد الكريم ، **المقري وكتابه نفح الطيب**، ص 109.

(5) ـ المقري ، نفس المصدر ، ج5، ص ص 284ـ285.

(6) ـ نفسه ج5، ص 267.

البركة...الأوحد أبي عبد ا محمد ،ابن سادتنا المقريين علماء تلمسان وعظمائها علماء الإسلام ، واشرف الأنام ، الذين لإعلامهم الرفع بدار الإسلام ...) [1]

مولده : 986هـ / 1578م :

لم يذكر لنا المقري تاريخ مولده ،فتركه لتخمينات الباحثين المحدثين ،منهم من وضعه في سنة 990هـ =1582 م وآخر في سنة 992 هـ = 1584 وهذان التاريخان افتراضات واحتمالات لا يؤكدها نقل صحيح ولا رواية صادقة أما من زعم انه في نحو 1000هـ =1591 م فهو تاريخ لا يتفق مع ما اخبر به المقري عن نشأته وأحداث حياته الأولى[2] وقد عثر على تاريخ ميلاد المقري الحقيقي من نص ورد في كناشة أبي حامد الفاسي ، رفيق المقري في الدراسة يقول فيه: " حدثني الفقيه سيدي محمد بن مبارك الكفيف الزعري انه سال سيدي احمد المقري عن مولده فقال له : ولدت سنة ست وثمانين وتسعمائة " (986هـ). [3]

وهذا التاريخ يتفق تمام الاتفاق مع ما يقصه المقري من مراحل حياته، فهو أولا يذكر انه نشأ بتلمسان إلى أن رحل عنها في زمن الشبيبة إلى مدينة فاس سنة تسع وألف ، فإذا كان مولده في سنة 1000هـ ،إذ يكون عندئذ لا يجاوز التاسعة من عمره وهو ما لا ينصرف إلى الشباب ثم يشير حين التحدث عن اعتزامه كتابة موسوعة الأندلس إلى شبابه الذاهب الذي قضاه بالمغرب قبل وفوده على مصر سنة 1027هـ وفي هده الإشارة أيضا ما يدل على أن، المقري حين مقدمه إلى مصر كان قد طوى مرحلة

---

(1) ـ محمد بن رمضان شاوش، **<u>باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان عاصمة دولة بني زيان</u>** ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ،199، ص 522ـ 524.

(2) ـ عادل نويهض ، **<u>معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر</u>** , مؤسسة نويهض للتاليف والنشر والترجمة ,بيروت لبنان, ط2 , 1980 مـ 1400 هـ , ص 309.

(3) ـ محمد بن عبد الكريم , المرجع السابق,ص 34,

الشباب ، واشرف على نحو الأربعين من عمره ، وفي ذلك كله ما يؤيد رواية الفاسي من أن التاريخ الحقيقي لمولد المقري هو سنة 986 هـ .

نشأتـــه:

نشأ المقري بتلمسان حيث ولد، وحيث مستقر أسرته الذي هيأه لهم جده عبد الرحمان الأول خادم الشيخ أبي مدين الغوث وتلميذه ،والذي صحبه الى تلمسان وانتقل معه اليها قال أبو عبد ا محمد المقري " ... وكان الذي اتخذها من سلفنا قرارا ، بعد أن كانت لمن قبله مزارا ،عبد الرحمان ابن ابي بكر بن علي المقري , صاحب الشيخ أبي مدين الذي دعا له ولذريته مما ظهر قبوله وتبين وهو أبي الخامس ..." (1)

كما اخبرنا بذلك المقري الحفيد في نفح الطيب عن مكان نشأته وموئل أجداده : " فيقول العبد احمد بن محمد بن احمد التلمساني المولد والمنشأ والقراءة ." (2)

" وبها ولدت أنا وأبي وجدي , وقرأت ونشأت ، إلى أن ارتحلت عنها في زمان الشبيبة إلى مدينة فاس سنة تسع وألف " (3)

ولقد صرح كثير من المواضع من كتبه بأن مولده ونشأته بتلمسان ،من ذلك مقدمة كتابه أزهار الرياض فيقول : " إنه لما سبق القضاء وجرت الأقدار بارتحالي عن الوطن المحبوب والقرار ، ونزحت عن بلد به الوالد وما ولد ، محل قطع التمائم ، وفتح الكمائم

---

(2)ـ محمد عبد ا عنان ، **تراجم اسلامية شريفية وأندلسية ،** ط2، مكتبة الخناجي ، القاهرة ، ص 374ـ 376

(3) ـ المقري ، المصدر السابق ، ج5، ص 203 ـ 206.

(2) ـ المقري ، نفس المصدر ،ج1 صص 37ـ38.

(3) ـ المصدر نفسه، ج9، ص 342.

والحنين إلى الوطن مجال لكل حر ومضمار ،ولبس بمستنكر حنين المرء إلى محل نشأته ووطنه " (1)

المقري بالمشرق:

لم يبح المقري بالأسباب التي دعته إلى الرحلة نحو المشرق,مما أوقع المترجمين له في آراء مختلفة حول تلك الأسباب التي تعددت أشكالها (2)،لكنها في النهاية عندهم أسباب سياسية ،عانت بعض هذه الآراء حول امتناعه عن الفترة التي أرغم العلماء على إصدارها تبيح له تسليم ثغر العرائس إلى الإسبان مقابل مساعدتهم له على استيلاء على عرش فاس ،وليطلق سراح أولاده المرهونين عندهم فهاجر اغلبهم المغرب حتى لا يتورطوا في مثل هذه الجريمة السياسية و الخلقية في آن واحد ،و من بينهم المقري،و بعضهم الآخر رأى السبب في اتهامه بميوله وولائه لبعض القبائل الشرقية بشرق المغرب ،وهم عرب من بادية تلمسان التي كانت تعادي السلطان محمد الشيخ السعدي ، يقول اليفراني"...بالميل إلى جماعة "شراكة"و إضرابهم على ما كانوا عليه من الفساد بفاس ,فلما رأى ذلك خاف على نفسه من أهل فاس ، فخرج منها منزعجا ، فهو الذي قال عند خروجه "دخلت كمائها و خرجت كمائها "(3)

فبالنسبة للرأي الأول ،اخبرنا السلاوي صاحب "الاستقصا" أن قضية العرائش وقعت سنة 1019هـ /1613م، و مغادرة المقري كانت سنة 1618/1027م أي بعد مضي

---

(1) ـ أحمد المقري ، **أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض** ، تحقيق، مصطفى السقا وأخرون ، مطبعة لجنة التاليف 1940، ج1 ،ص ص3ـ 6.

(2) ـ أنظر المقري وكتابه نفح الطيب ، حيث أسهب محمد بن عبد الكريم في مناقشة هده الأسباب وأصحاب هده الآراء بالأدلة والحجج.ص 57

(3) ـ محمد الصغير اليفراني ، **صفوة من انتشر** ، ص42.

ثمان سنوات[1]، قال أيضا :"...و قد فر جماعة من تلك الفتوى ،كالإمام أبي عبد ا محمد

الجنان صاحب (الطرر على المختصر)، و كالإمام أبي العباس احمد المقري مؤلف (نفح الطيب) و اختفيا مدة استبراء حتى صدرت الفتوى من غيرهما.."[2].

و العبارة الأخيرة تدل على أن المقري قد ظهر فيها بعد ، و لم يغادر المغرب لهذه القضية وإنما يزيده تشريفا واعتزازا لدى المغاربة .

فيبدوا مما سبق أنه لم يغادر المغرب من اجل عارض سياسي ، وإنما غادره من اجل "المهم الأعظم والمقصد الأكبر ،الذي هو سر المطالب الجليلة ، وهو رؤية الحرمين الشريفين والمسلمين المنيفين "[3]

وهناك العديد من الأدلة التي تبين ذلك منها :

أولا : ما صرح به المقري نفسه في عدة مواضع من كتبه :بأنه خرج من المغرب كان قاصدا أداء فريضة الحج ورؤية قبر الرسول صلى ا عليه وسلم ,وزيارة الأماكن المقدسة (...ثم ارتحلت بنية الحجاز، وجعلت الحقيقة المجاز)[4]

ثانيا : ثم إن المقري لو كان ناويا الإقامة بالمشرق ما ترك كتبه بالمغرب الأقصى لان فيها ماء حياته ، وبدونها لا يقر له قرار ، فها هو ذا يتأسف على كتبه عندما طلب منه احمد الشاهيني أن يؤلف كتابا في شأن لسان الدين ابن الخطيب : (...وثانيها عدم

(1) ـ أحمد السلاوي ، **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى** ، دار الكتاب والدار البيضاء , 1955،ج6

(2) ـ السلاوي ، المصدر السابق ، ص 23.

(3) ـ سعد ا ، تاريخ الجزائر الثقافي ج2، ص 13،

(4) ـ المقري، نفح الطيب، ج9 ، ص 342.

تيسير الكتب المستعان بها على هذا المرام لأني خلفتها بالمغرب وأكثرها في الشرق كعنقاء مغرب ...)[1]

ثالثا : تركه أهله بفاس ، فلو كان ذاهبا إلى غير رجعة لاخذهم معه ، بينما أن السلطان هو الذي أذن له في الذهاب .

وتركت الأهل في فاس ولم ابدأ بشئ غير قصدي للعام [2]

رابعا : انتظاره أهله بعودته من المشرق ، جاء في رسالة بعث بها إلى أهله من فاس تلميذه عبد الواحد الأنصاري : (...وهل داركم بفاس بخير وعافية ونعم ضافية سوى ما ادرطهم من طول الغيبة ,نسال ا تعالى أن يملأ بقدومكم العيبة ...)[3] فلو لم يكونوا منتظرين عودته لما استطالوا غيبته .

شيوخ المقري بمصر:

ذكر الكتاني في كتابه فهرس الفهارس ثلاثة مشايخ من شيوخ المقري هم :

عبد الرؤوف بن تاج الدين بن علي بن زيد العابدين المناوي المتوفي سنة1031 هـ /1622م.

أبو السعود نجم الدين محمد بن أحمد بن عبد ا بن مفرج العامري الغزي المتوفي سنة 1061هـ /1651م. [4]

(1) ـ محمد عبد الكريم، المرجع السابق، ص 43.
(2) ـ المقري ، روضة الآس، ص 112ـ 160
(3) ـ نفس المصدر،ص 163ـ 173
(4) ـ عبد الحي الكتاني ، فهرس الفهارس،ج2، ص 14

أبو الإرشاد نور الدين علي بن زيد العابدين بن محمد بن زين العابدين ابن عبد الرحمن الأجهوري [1] هو الشيخ الفاضل العلامة أبو اللطيف عبد الرحمن بن عبد ا بن حسن بن عمر الأجهوري ،الفقيه المالكي المقرئ ،أملى وأفاد ودرس وأجاد ودرس بالأزهر مدة في أنواع الفنون وأتقن العربية والأصول والقراءات وشارك في غيرها ،عين للتدريس في السنانية ببولاق فكان يقرأ فيها الجامع الصغير [2].

حياته العلمية:

أخذ علم الأداء عن كل من:الشيخ أبي السماح أحمد بن رجب البقرى والشيخ محمد بن علي السراجي اجازة في سنة 1156 ، وأخذعن الشيخ عبد ربه ابن محمد السجاعي إجازة في سنة أربع وخمسين (وهو المذكور في الإجازات بـ عبده السجاعي)،كما أخذ عن يوسف أفندي زادة واسمه عبد ا بن محمد بن يوسف القسطنطيني ، وأخذ فن القراءات على الشيخ مصطفى الخليجي، شيخ قراء الشام، حين دخلها،ومحمد الأزبكاوي وآخرين[3].

-تلاميذ المقري:

كان المقري مدرسا بارعا ،و محاضرا ماهرا في كل فن يطرق بابه ، حيث أن دروسه قد شهدت إقبالا عظيما من مختلف الطبقات أعيان و علماء عامة ،و حيث إنه درس و قرأ في كل مكان حل بهم في الجزائر و في القرويين بفاس و الأزهر و الإسكندرية و مدينة رشيد بمصر و مكة و المدينة ،و في جامع الأمويين بدمشق ،و غزة بفلسطين ،فقد جلب كل له ذلك تلاميذ كثر ،و أنجدب إليه الطلبة مشرقا و مغربا قال

(1) ـ المحبي ،خلاصة الاثر ،ج 2 ،ص81.

(2) ـ القادري ، نشر المثاني،ج3 ص ص 157ـ160.

(3) ـ رمضان شاوش ، ص526.

تلميذه عبد الباقي الحنبلي :" دخلت مصر سنة 1028هـ فوجدته في صحن الجامع الأزهر يُقرأ العقائد فن أهل المغرب ، فلما دخل رجب افتتح البخاري فأتى بما هو أعجب"[1]

كما كان المقري يزين مجالس دروسه بإنشاده الشعر فيها، و يحليها بحكايات الصالحين للترويح عن تلامذته ،و تجديد انتباههم و شحذ قرائحهم و هممهم،فراقت منه الدروس و اعتمرت المجالس ، و راح هؤلاء الطلبة و التلامذة يمدحون شيخهم بالقصائد الطوال ،و ينثرون عليه الثناء بأعذب نثر و أحلاه،و مثال من انبرى لوصف مثل هذه الدروس المفتي عبد الرحمن العمادي الذي يقول في إحدى قصائد

درس غريـ ـب كـ ـل يـ ـوم لـ ـه يملـ ـي و لكـ ـن حفظـ ـه أغـ ـرب
محاضـ ـرات مـ ـسكر لفظهـ ـا بكـ ـأس سـ ـمع راحهـ ـا تـ ـشرب
ريـ ـاض آداب سـ ـقاها الحيـ ـا ففاح مسكها نشرها الأطيب [2]

وسبب إقبال الناس على دروسه ،و سر الإبداع في هذه الدروس هو ورع صاحبها و تواضعه و خفة روحه و مرحه و طول باعة في شتى العلوم ،و لعل هذا ما جلب إليه أيضا حنق و حسد علماء مصر و كيدهم له ,و كيف لا يحسدون من أفرغ حلق دروسهم ، و أخذ تلامذته بسحر بيانه و جذبهم بعلمه الغزير و أدبه الفياض و كبلهم بأخلاقه الكريمة و إخلاصه المستمر في القول و العمل

و من هؤلاء التلامذة الكثيرون على سبيل المثال:

أبو الحسن علي بن عبد الواحد بن أبي بكر الأنصاري السجلماسي أصلا السلاوي سكنا ، توفي في مدينة الجزائر سنة 1054هـ /1645م تتلمذ للمقري بفاس وكان على

(1) ـ الكتاني ، نفس المصدر ، ص 13.
2) ـ المقري ، نفح الطيب، ج3 ، ص 168.

اتصال مستمر بشيخه طوال حياته بالمشرق ، يقول في إحدى رسائله :"...سيدنا و سيد أهل الإسلام ....شيخنا و معلمنا و مفيدنا و حبيب قلوبنا ,مولانا شيخ شيوخ الإسلام أبو العباس احمد بن احمد المقري المغربي التلمساني، نزيل فاس ثم الديار المصرية ..." [1]

أبو عبد ا محمد ابن احمد ميارة ، توفي 1072هـ /1662م،قرأ عليه بفاس أيضا قال هذا التلميذ في كتابه (الدر الثمين)عندما استشهد بعدة أبيات من أرجوزة المقري في العقائد" قلت و قد أجاد شيخنا المقري رحمه ا في النظم المذكور."[2]

أبو العباس احمد بن شاهين القبرصي الأصل ثم الدمشقي ، توفي سنة1053هـ / 1643م،تتلمذ للمقري بدمشق وأجازه هناك و من اجله ألف كتابه (نفح الطيب)قال الشاهيني في إحدى رسائله إلى شيخه المقري :"إنني أشوق إلى تقبيل أقدام شيخي من الضمآن للماء ،و من الساري لطلعة ذكاء ...و ما زلت ألهج بما أفادني شيخي من أماليه.."[3]،و قد ترددت كلمة "شيخي"و تكررت مرات عديدة في رسائل الشاهيني و قصائده و قصائده المادح بها شيخه.

أبو القاسم محمد بن جمال الدين بن خاف ألمسراتي ،سنة 1065هـ /1655م، أخذ عن المقري و أجازه إجازة عامة بالقاهرة ،حيث وفاة المجيز و المجاز ،و يقول المقري في إحدى إجازاته له:

أقـــول و حمـــد ا قدمتـــه رعيـــــا لمـــا جـــاء فيـــه أجـــزت بـــلا ثنيـــا
أبا القاســم نجــل الجمــال الــذي ســمت بأرجـــاء قطـــر القيـــروان بـــه الفتيـــا
جميـــع الـــذي ارويـــه عمـــن لقيتـــه مـــن العلمـــان العـــارفين ذوي العليـــا

(1) ـ نفس المصدر ، ج2 ص 935.
(2) ـ محمد ميارة ، <u>الدر الثمين والمورد المعين في شرح المرشد المعين على الضروري من علوم الدين</u> ، المطبعة الخيرية 1309هـ ،ج1 ، ص 42.
(3) ـ المقري، نفح الطيب، ج3، ص218ـ 226.

وكــل تــصانيفي و نثــري وإن وهــي ونظمي و إن حاز الفهاهة و العليا[1]

المقري في مصر:

دخل المقري مصر في شهر رجب من عام 1028هـ ,جوان1619م ،وقال حين بدا له ساحل الإسكندرية ما نصه:"فرأينا البر و كأنا لم نره ،و شفينا به أعيننا من المرة ,و حصل بعد الشدة الفرج ،و شممنا من السلامة أطيب الأرج ،فيا لها من نعمة كشفت عن وجهها النقاب ...ثم وصلنا بعد خوض غمار بحر يدهش فيها الفكر و يحار ،وجوب فياف و مجاهل يضل فيها القطا من المناهل ،إلى مصر المحروسة ،فشفينا لرؤيتها من الاوجاع ..."[1].

و من الإسكندرية توجه إلى القاهرة ،حيث توجه صوب الأزهر الشريف ،حيث رواق المغاربة ، فالتف حول طلبة العلم ،و أملى عليهم الحديث و لقنهم العلوم منها علم العقائد ، وقد قال تلميذه عبد الباقي الحنبلي :" دخلت مصر سنة 1028هـ فوجدته في صحن الجامع الأزهر يقرئ العقائد" [2]

و لعل ما أخر المقري عن ذهابه إلى الحج مباشرة بعد حلوله مصر هو إصابته بالطاعون التي لم يشر إليها المؤرخون ولا الباحثون ,و أشار إليها في مؤلفاته, جاء فيها أنه حل الإسكندرية في جمادى الأولى مما يستدل به انه حل شهرين حتى شفي و دخل مصر في رجب ,يقول :"و لما حللت الإسكندرية بجمادى الأولى سنة 1028 خاطبني بعض علمائها حين طعنت ,و هو الشيخ عطية حفظه ا :

أيــا ورادا علــم الرســول لــك الفــدا من السوء و الأعـداء فـي غايـة الـردا

لقـــد خـــوف ا العبـــاد بطعـــنهم فخـــروا إلـــى الأذقـــان ســـجدا

1 ـ المقري ، نفح الطيب، ج1، ص 46.

2 ـ نفسه. ص47.

حيـ ـارى سـ ـكارى يطلبـ ـون إغاثـ ـة أمـــام جميـــع الرســـل اعنـــي محمـــدا
توســ ـلت يـ ـا ربـ ـي إليـ ـك بـ ـنخرنا لأجـل خـسوفه أمـست النـاس فـي ردا
كـ ـذاك جميـ ـع الأنبيـ ـاء بأسـ ـ ـره و أملاكه أن تشفي الحبر احمدا[1]

ولعل مرضه هذا هو الذي أشار إليه بقوله:"فلما وصلت إلى مصر المحروسة ,عاقتني عن السفر العوائق ، فأقمت بها برهة من الزمان .." ، ولما اقترب موسم الحج توجه المقري إلى الحرمين الشريفين فأدى الفريضة و أقام هناك مدة،عاد المقري إلى مصر في شهر محرم 1029هـ /1619م حيث أقام شهرين ،وظل يتردد منها على الحرمين الشريفين ،فحج خمس مرات و زار المدينة المنورة سبع مرات،أما بيت المقدس فقد سافر إليه ثلاث مرات و دمشق مرتيين[2]

بعدما عاد المقري من بيت المقدس اتخذ مصر مستقرا له و مقاما حيث تزوج فيها من العائلة الوفائية التي كانت تسند إليها وظيفة نقابة الأشراف ,و كانت هذه العائلة الشريفة تحتل مكانة اجتماعية مرموقة و هامة لغناها و برها و نسبه إلى الطريقةç الصوفية المعروفة بالطريقة الوفائية ، ومن مصر كرر المقري زيارة البقاع المقدسة ،حيث حج وأعتمر خمس مرات.[3]

وصل إلى مصر قادم من الشام أواخر شوال سنة 1037هـ /1028م، لكنه لم يسل عن دمشق و أهلها و عكف فيها على انجاز المهمة التي أخذها على نفسه حين شرع في تأليف كتابه نفخ الطيب ،وفاء بوعده في شهر ذي القعدة سنة 1037هـ[4]، غير أن التأليف الأول لم يكن "نفح الطيب" بل سماه في البداية "**عرف الطيب في التعريف بالوزير**

(1) ـ المقري ، نفح الطيب، ج1 ، ص 46.
(2) ـ المقري، نفح الطيب ج1، ص47
(3) ـ المقري، الرحلة إلى المشرق والمغرب ، ص 43
(4) ـ المقري ، الرحلة ، ص 56.

ابن الخطيب" ،تحدث فيه عن حياة ابن الخطيب و نشأته و استعرض صفاته و خلاله و مآثره ، وكثيرا من نثره و نظمه و تدرجه في طريق المجد ، و ما لقي من الأحداث و المحن حتى وفاته وذكر أساتذته و شيوخه، وما وجه إليه من الرسائل الملوكية من أكابر عصره و ذكر بعض تلامذته الآخرين ،ثم ذكر أولاده ووصيته.

ثم توقف عن الكتابة مدة حتى اختمر في ذهنه ما كتبه ، و عاد بعد ذلك إليه وخطرت له بعد الفراغ من التعريف ، بابن الخطيب فكرة أخرى،ورأى أن يمهد لكتابه بمقدمة عن تاريخ الأندلس و محاسنها و أحداثها ...و أعطى له عنوانا جديدا ملائما للمقدمة و الموضوع ذاته و هو **(نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ,وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب)**و انتهى منه في آخر شهر ذي الحجة من عام 1039هـ/1630م كما ذكر ذلك في خاتمة كتابه.[1]

وحمل بنفسه إلى دمشق ليطلع عليه أصدقاؤه الذين اقترحوا عليه تأليفه و كانت تراوده فكرة الهجرة إلى دمشق بصفة نهائية بعد أن وجد بمصر الحسد و النفاق [2].

و كان المقري في هذه الفترة التي قضاها بمصر ملازما للتدريس بالجامع الأزهر على اتصال دائم بأصدقائه و شيوخه و تلاميذه من الشام و الجزائر و المغرب

و الحجاز، من خلال الرسائل الإخوانية الودية و العلمية الرائحة و العادية بينهما ،التي كانت تبرد له غلال الشوق ، و تهون عليه وطأة الغربة،و تخفف و تسلو حزنه و أساه ضف إلى ذلك زيارات هؤلاء الأصدقاء العلماء المغاربة و الشوام فمنهم عبد الرحمن العمادي و محمد الدلائي - رحمه ا – قال : " ...لما نزلنا - في طلعتنا إلى

(1) ـ الكتاني ، فهرس الفهارس ، ج2 ، ص 13.

(2) ـ المحبي ، خلاصة الأثر ،ج 1، ص 311.

الحجاز - بمصر المحروسة خرج للقائنا الفقيه النبيه أبو العباس احمد بن محمد المقري ،قال و كنت اعرفه عند والدي لم يشب، فوجدته قد شاب..."[1].

و يقول في موضع آخر :"....شوقتني إلى المعاهد المغربية التي أكثر عليها بحضره المنصور با الإمام ,سقى ا تعالى صوب الغمام,حيث الشباب غض يانع ،و المؤمل لم يحجبه مانع ،و السلطان عارف بالحقوق،و الزمان و هو أبو الورى لم يشب بره بالعقوق "[2] ، ثم يقول في خاتمة كتابه "نفح الطيب" انه وضعه و القلب حليف شجن و غربة و الفكرة أليف حزن و كربة"[3] ، كان المقري إذن في اغترابه متعبا ،و الظاهر أنها كانت متاعب العيش فوق شجون الاغتراب ،فقد كانت سوق العلم و الأدب،و كان المجتمع القاهري قد فقد بهاءه و سعته و رخاءه ،و عفت روعة الأزهر الذي كان من قبل موئل الوافدين من كل صواب"[4].

و يقول الشيخ احمد الغنيمي في خاتمة(فتح المتعال):....غير أني فهمت من حالة الشريف ـ يعني المقري ـ انه قوض للسفر الخيام شوقا للوطن و الأولاد و الاجتماع بأولئك السادة الأعلام..."[5]

أهم مؤلفاته :

اشتهر المقري بكثرة مؤلفاته التي شملت مجالات عدة منها العقيدة وعلوم القرآن والحديث واللغة والنحو والأدب والتاريخ والتراجم والفهارس وأعانه في ذلك قوة البداهة والذاكرة الباهرة ، فهو حافظ المغرب ومن لا نظير له في جودة القريحة وصفاء الذهن .

---

1 ـ محمد القادري . نشر المثاني ج1 ,،ص ص 299 ـ.300.

2 ـ المقري ، نفح الطيب،ج5 ،ص 23.

3 ـ نفسه ،ج7 ، ص 518.

4 ـ محمد عبد ا عنان ،تراجم إسلامية وأندلسية ،,ص 378.

(5) ـ المقري, فتح المعتال , ص302,

فقد ترك ثروة هائلة من المؤلفات نافت عن الأربعين كتابا الفت في المشرق العربي ، ربيلقد انارت تلك المؤلفات سماء القرن 11ه ونذكر منها:

1 - إتحاف المغرم المغرى في شرح السنوسية الصغرى : وهي حاشية في علم الكلام شرح من خلالها العقيدة الصغرى للسنوسي ، بدأها بفاس سنة 1021ه وأتمها بالاسكندرية أواخر 1028ه [1] .

2 - أزهار الرياض في أخبار عياض ، وهو أشبه كتبه بكتاب نفح الطيب،وقد ألفه أثناء إقامته بفاس 1013هـ/1027هـ [2].

3 - أزهار الكمامة في أخبار العمامة ونبذة من ملابس المخصوص بالإسراء والإمامة ، وهو بحث في عمامة وملابس النبي صلى ا عليه وسلم .

4 - إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة ، وتعرف بالمنظومة المقرية في علم التوحيد، وهي قصيدة من 475 بيت ، تناولت أصول الدين والعقيدة ، بدأ تأليفها أثناء زيارته للحجاز سنة 1027هـ ، وأتمها في القاهرة سنة 1036هـ [3] وقد كتب منها أكثر من الفي نسخة ، ويورد ذلك في رحلته بقوله:

سميتها إضاءة الدجنة وقد روجوت أن تكون جنة

وبعد أن قرأتها بمصر ومكة لبعض أهل العصر

درستها لما دخلت الشاما بجامع في الحسن لا يسامى [4]

1 ـ ـ المحبي ، خلاصة الاثر ،ج1 ،ص 303

2 ـ ـ العياشي ، الرحلة ، ج2، ص 306.

3ـ ـ ـ **مخطوط بالمكتبة الوطمية الجزائرية تحت رقم : ح 29 ونسخة ثانية تحت رقم ح 41.**

4 ـ ـ ـ المقري ، الرحلة إلى المشرق والمغرب ، ص 168.

5 - حاشية على شرح أم البراهين للسنوسي .

6 - البدأة والنشأة ، وهو كتاب كله أدب ونظم .

7 - الدر الثمين في أسماء الهادي الأمين ، وهو كتاب في الأسماء النبوية .

8 - روض الآس العاطر الأنفاس في ذكر من لقيته من علماء مراكش وفاس ، والكتاب عن حياته بالمغرب .

9 - عرف النشق في أخبار دمشق .

10 - الغث والسمين والرث والثمين .

11 - فتح المتعال في مدح النعال ، وهو كتاب صنفه في وصف نعال الرسول الكريم صلى ا عليه وسلم ، بدا تأليفه بمصر وأتمه بالمدينة المنورة سنة 1033ه [1].

12 - أنواء نيسان في أنباء تلمسان ، وهو كتاب في تاريخ تلمسان وأهلها .

13 - نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب

14 - مجموعة خطب منسوبة إليه ، ومجموعة قصائد في المديح النبوي قيلت بين سنتي 1033هـ و1037هـ أي بعد هجرته إلى المشرق[2].

---

(1) ـ ـ ـ مخطوط بالمكتبة الوطنية تحت رقم 2202، 2203

(2) ـ المقري , النفح ج1 ص 17,

المنزلة العلمية للمقري بمصر:

وفد المقري إلى مصر بعد أن رسخت سمعته العلمية بالمغرب ، وسرعان ما احتل في المجتمع القاهري الأدبي مكانة رفيعة يقول اليفراني :" ولما دخل المقري مصر في توجهه إلى الحجاز، وبهذا الصدد وقعت بينه و بين أهل مصر منازعات ...وذلك انه لما دخل مصر قبل أن يعرفه ،حضر سوق الكتب فوجد تفسيرا غريبا ففتحه فإذا بسورة النور فتكلم ذلك المفسر على مسالة فقهية استردها

و حرر فيها القول فحفظ ذلك كله[1]،فكان من الغريب الاتفاق بقرب ذلك اجتمع علماء البلد في دعوة و حضر معهم المقري فلما إستقر بهم المجلس إذا بسائل في يده بطاقة يسأل عن تلك المسالة التي حفظها المقري من ذلك التفسير ، فدفعت للأول من آهل المجلس فنظر فكأنه لم يستحضر فيها شيئا .فدفعها لمن يليه ثم دفعها هذا لهذا إلى أن وصلت للمقري ، فلما نظرها استدعي بالدواة فكتب فيها الجواب كما حفظ فجعل ينظرون إليه متعجبين... و لم يزل بمصر إلى أن حصلت له بها شهرة تامة [2]

فكانت هذه الجلسة العلمية بمثابة بطاقة تعريف علمية و عملية برهنت على فضل الرجل و نقطة انطلاق لشهرته في هذه البلاد، كما كانت مناظرته لشيخه السلاسي بالمغرب التي صوبه فيها ،نقطة انطلاق له وذاع صيته بها بين علمائها و ملوكها.

ولكن يبدو أن إقامته بمصر قد شهدت فترتين إثنثين متباينتين،الأولى منهما سعيدة هانئة و الأخرى مكدرة نكدة.

---

(1) ـ القادري ، نشر المثاني ، ج3،ص238.

(2)ـ محمد الصغير اليفراني ، صفوة من انتشر، ص 43,

لقي في الأولى الترحاب و المعاملة الطيبة الجديرة بمثله ،فنبرئ ينوه بفضلها و محاسن أهلها يقول :"......قبة الدنيا الحائزة المفاخر بلا ثنايا، و لبة العليا المتقلدة من المآثر حليا ،و باب المقدس و الحرمين بغير ريب:

بـلاد حـوت شـتى المحاسـن و انبـرت بأزهارهـا تزهـوا و تـسموا بوسـمها

فمن ذا الـذي عـن مـصر يـدفع فـضلها و هـذا كتـاب ا نـوه بإسمـ ـ ـا

حضر الأكابر الذين يعترف لهم المنصف و المكابر، فإذا ذكر العلم فهم سباق غايته أو الفهم فهم رفعوا راياته، أو الإحسان فهم من شموس آياته، أو القرآن فهم حافظوا آياته ذات الأزهر، الأبهى الأبهر..."(1)

و في تقاريظ علماء مصر و رسائلهم له ما يبين قدر المنزلة التي حلها بينهم فهذا الشيخ احمد بن عبد الوراث الصديقي ، مفتي المالكية بمصر جاء في بعض الفقرات من تقريضه :"...إمام العلماء غير أنه خطيبهم ، و قدوة العلماء ألا أنه رئيسهم... جامع الشوارد مفردات العقول و النقول ، حائز قصبات السبق و أن يكون للحاقة من وصول ساحب أردان البلاغة فوق صحائف المعارف ، و سابق فرسان الفصاحة في ميدان العوارف و الشمس التي أضاءت بها المشارق العلمية ، و إن كانت مغربية ....علامة المشرق و المغرب ...الذي فضائله ينبئ عنها الملوان و يعرب ،الشيخ الأمجد احمد بن مولانا الشيخ البركة محمد المقري المغربي المالكي مذهبا، الشاذلي طريقة و أدبا..."(2)

ثم الشيخ أبو الإسعاد يوسف بن وفاء ، و هو أحد العلماء البارزين بمصر،من أصهار المقري ، جاء في تقريظه :"...إمام العصر في المغرب و المشرق و خطيب

(1) ـ المقري ،فتح المعتال ، ص 05,

(2) ـ نفسه ، ص 399.

جامع الفاضل الأزهر المشرق، أدام ا نفائسه العلية، و جعله و مصنفاته نفعا لسائر البرية ، و زاده منحا و أسرارا و رزقه في هذه الديار المصرية قرارا..."[1]

ويفهم من عبارة هذا النص أن المقري قد تولى الخطابة بالجامع الأزهر الشريف مما يؤكد قيمته العلمية و الأدبية التي حظي بها خلال إقامته هناك

وجاء في تقريظ الشيخ احمد بن محمد الغنيمي ، وهو من أكابر الفقهاء و العلماء "...فيا له من إمام همام طابت منه الأصول كما طابت من العناصر،فهو المقول في حقه على الحقيقة ـ كم ترك الأول للآخرـ اعني به مولانا و سيدنا حافظ العصر و نادرة الدهر العلامة الفهامة ،احمد بن الشيخ محمد المقري المالكي حمدنا ا ـ سبحانه ـ على ذلك و استبشرنا من أنفاس بعود دروس قد درست فيها هنالك وبه حي الوجود ،و ما تكل جاهل حسود ، فدعونا ا ـ سبحانه تعالى ـ بأن يديم إقامته بهذه الديار ، لنفع الطلبة بل العلماء الأبرار ([2]) ،و دامت له هذه الفترة المنعمة إلى سنة 1037هـ/1629م وبعد عودته من الشام و شروعه في تأليف كتابة "نفح الطيب" ذلك لم يلق بشكواه في كتبه التي ألفها قبل هذه السنة "إتحاف المغرم المعزي" الذي ألفه بالإسكندرية عام 1028هـ/1619م[3]

و (النفحات العنبرية) التي أتمها بمصر سنة 1030هـ /1621 م ،و(فتح المتعال) و (أزهار الكمامة) الذين حررهما بالمدينة المنورة سنة 1033هـ/1624م ,و(إضاءة الدجنة)التي أتمها عام 1036 هـ /1627[4] م أما الفترة الثانية من إقامته بمصر فقد نال منها كدرا و هما و أسى .فهو يحدثنا عن مثل ذلك في كتابه "نفح الطيب" الذي ضج

(1) ـ ,نفسه ، ص 414.
(2) ـ المقري ، المصدر السابق ، ص 403.
(3)ـ الكتاني ، المصدر السابق،ج1، ص 18,.
(4)ـ محمد حجي ، موسوعة أعلام المغرب ،ج2 ، ص 121

بتذمره و شكواه...فكم من عدو منهم في ثياب صديق و حسود لنظره إلى نعم ا على عباده تحديق... و يتبسم و قلبه من الغل يتقسم ، و تودد و مكايده تجدد فتعدد

وما أنا عـن تحـصيل دنيـا بعـاجز و لكـن أرى تحـصيله بالدنيـة
و إن طـاوعتني رقـة الحـال مـرة أبت فعلها أخلاق نفس أبيـة [1]

و يقول احمد الخفاجي ـ الذي كان معاصرا للمقري ـ "في ريحانة الألبا"

"...ولما رأى المقري ما بمصر من الحسد و النفاق و تجارة الأدب ليس لها بسوقها نفاق ,ولم يرض بالكساد و مسابقة الحمير للجواد ,ارتحل للشام ذات العماد..."[2]

مضافا إلى حال الغربة و الحسد متاعب العيش الذي كان في فاس رغبدا هنيا فأصبح له في مصر عسيرا دنيا ، وسبب هذا العوز انه لم يكن موظفا بمصر كما حاله في فاس ورغم ذلك كله، فقد مكث بها ثلاث عشر عاما و يزيد ،وحرر بها جل مؤلفاته و جعلها نقطة انطلاق إلى مزاراته ورحلاته برغم كيد الكائدين،وعنت المعتدين

و في هذا يقول السنهوري :

فلـو رام الحـسود لـه اعتياضـا بقـرب الغيـر فـي معنـى الجـدال
وفـي إبعـاده عـن مـصر قلنـا فهـل يعتـاض عـن عـم بخـال
فمنكـر فـضله يحتـاج ردعـا علـى العنـاق صـفعا بالنعـال
فـلا ترضـى سـوى مـصر و فيها المقري ولا تبالـي [1]

(1) ـ المقري ، نفح الطيب، ج2 ص 154.

(2) ـ احمد الخفاجي ،ريحانة الالبا ، ص 285,

3.2. الشيخ عيسى الثعالبي 1080 هـ - 1669م

هو عيسى بن محمد بن محمد بن أحمد بن عامر المنسوب الى جعفر بن ابي طالب من نسل عبد الرحمان الثعالبي الجزائري[2] ,يلقب بجابر ا المهدي، محدث من كبار فقهاء المالكية في عهده أصله من وادي يسر موطن الثعالبة بالجنوب الشرقي لمدينة الجزائر[3]قيل أنه ولد بموطنه الأصلي في تاريخ مجهول[4] وتذكر جل المصادر والمراجع التي ترجمت له أنه ولد ونشأ في زواوة ثم إنتقل الى العاصمة فأخذ العلم عن شيوخها وعلمائها الذين ملأت أحبارهم وعلومهم الاقاق.

شيوخه بالجزائر: تتلمذ على يد كبار الشيوخ والعلماء نذكر منهم :

أبو محمد سعيد قدورة ت 1066 هـ ـ 1655م:

سعيد بن إبراهيم بن عبد الرحمن و شهرته قدورة و قد اشتهر أيضا بنسبته الجزائري ، و كان يدعى أيضا شيخ الإسلام و الإمام المفسر ، المحدث ،المسند ، الشاعر ، الراجز، المدرس المشارك صاحب التأليف المشهورة ، مفتي المالكية بأرض الجزائر لأكثر من 40 سنة – من 1028 هـ / 1618م[5]، إلى وفاته رحمه ا [6] الذي روى عنه الحديث، وقد قال المحبي أن الثعالبي قد روى عن قدورة المسلسل بالأولوية والضيافة على الأسودين التمر والماء,واخذ عنه الذكر ولبس الخرقة والمصافحة والمشابكة[7], مما يدل على أن بدايته كانت صوفية .

(1) ـ الكتاني ، فهرس الفهارس، ج1، ص212

(2) ـ أبو القاسم سعد ا ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج2،ص 53.

(3) ـ المرجع السابق ج2، ص 277.

(4)ـ محمد مخلوف، شجرة النور الزكية ج 1 ،ص 311.

(5)ـ العياشي ، ماء الموائد، ج2،ص 125.

(6) ـ الشيخ أبو عمران ، معجم مشاهير المغاربة ، ص ص ، 386ـ 388

(7) ـ المحبي ،خلاصة الأثر ،ج3 ،ص241.

العلامة الأنصاري:

أبو الحسن علي بن عبد الواحد بن محمد بن عبد ا بن عبد ا بن يحيى الأنصاري أبو الحسن السجلماسي الجزائري المالكي ، عالم أديب ، ناظم [(1)] مشارك في التفسير والفقه والحديث والأصول والطب والفرائض والمعاني والبيان والتاريخ والمنطق وغيرها، درس عليه علوما شتى منها صحيح البخاري دراية و رواية ، و بعض كتاب الشفا [2] و ألفية العراقي في مصطلح الحديث ، كما درس عليه الفقه و أصوله في الكتب التالية : مختصر خليل والرسالة ، و تحفة الحكام لابن عاصم ، و جمع الجوامع للسبكي[(3)]

فقد لازمه أكثر من عشر سنوات[(4)] نجد أن العياشي ذكر بهذا الصدد قوله: " ...لازمه لزوم الشاخص ، وخدمه خدمة الراغب حتى اختص به...وصار من علية أتباعه..." [(5)] وقد ساعده شيخه السجلماسي على توثيق صلاته الاجتماعية والسياسية، فزوجه ابنته وقربه من الحكام العثمانيين مثل يوسف باشا الذي جعله كأنه كاتبه الخاص[(6)]،ومع أنه طلق زوجته بأمر والدها لم تنقطع صلته بأستاذه ولكن بعد وفاة السجلماسي ظسنة1057هـ خسر الثعالبي سندا قويا[(7)].

---

(1)ـ الحفناوي ، تعريف الخاف،ج1، ص77

(2) ـ عبد ا محمد ابي قاسم السجلماسي ، **شرح اليواقيت الثمينة فيما انتمى لعالم المدينة** ، ت عبد الباقي بدوي ، مكتبة الرشد ط1 ، 2004 ، ص 37

(3) ـ المحبي، خلاصة الأثرج4 ، ص 204.

(4) ـ سعد ا ، المرجع السابق،ج2، ص 55

(5) ـ العياشي ، المصدر السابق، ص127.

(6) ـ سعد ا ، المرجع السابق ، ص 56

(7) ـ عادل نويهض ، أعلام الجزائر ، ط3، بيروت 1983،ص 91

ومن شيوخه أيضا الشيخ عبد الكريم الفكون ولد بقسنطينة سنة 988 هـ/1580 م وتوفي سنة 1073هـ / 1663م[1]، نشأ الفكون في كنف والده الذي هو كان أول شيوخه فحفظ على يديه القرآن الكريم و تلقى المبادئ الأولية للعلوم في زاوية العائلة ، ثم عكف على تحصيل مختاف العلوم الشرعية و اللغوية[2]، وقد ترجم له الغبريني في " عنوان الدراية " و حلاه بقوله : " و هو من الفضلاء ، و كان رفيع القدر ، و من له الحظوة و الاعتبار ، و كان الأدب له من بابا الزينة و الكمال... وأصله من قسنطينة من ذوي بيوتاتها و من كريم أروماتها"[3]

و هي العائلة التي اشتهرت بكثرة الأموال و الأملاك الواسعة التي كانت تنفقه في وجوه البر و الإحسان [4]، كما أصبحت تتمتع بنفوذ روحي كبير خاصة بعد تكليفها برئاسة ركب الحج الجزائري إلى الحجاز مع ما يكسبه هذا المنصب من احترام و مكانة في الجزائر و الحجاز و البلدان الإسلامية التي يمر بها، كما كانت لهم في قسنطينة زاوية تحمل اسمهم لاستقبال الضيوف من الفقراء و الغرباء، و إيواء العلماء و الطلاب[5]،تولى التدريس بالجامع الكبير بقسنطينة، بعد وفاة أبيه عام 1045 هـ خلفه في امامة المصلين و الخطبة أيام الجمع و الأعياد كما تقلد إمارة ركب الحج و حصل على لقب شيخ الإسلام بعد أن بلغ نفوذه العلمي

(1) ـ أبو القاسم سعد ا ، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون ـ داعية السلفية ـ بيروت دار الغرب الإسلامي ،ط1، 1986،ص 58.

(2) ـ عبد الكريم الفكون ، منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية ، ص 32

(3) ـ الغبريني ، عنوان الدراية ،ص 134.

(4) ـ سعد ا ، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون:داعية سلفية ،ص33.

(5) ـ الحفناوي ، المرجع السابق،ج1، ص 145.

رحلة الثعالبي الى المشرق:

لقد طال شُؤم السياسة هذه المرة عيسى الثعالبي فاضطر إلى مغادرة الجزائر ،والاستقرار بمكة المكرمة إلى أن توفي بها سنة 1080هـ / 1669م، فدامت مدة إقامته بالمشرق حوالي تسعة عشرة عاما.[1]

كان الثعالبي من جملة خواص يوسف باشا فأيده لما قامت الثورة المعروفة بثورة

ابن الصخري [2]وعند وفاة يوسف باشا أصبح الثعالبي خائفا عن نفسه ،فلم يعد إلى مدينة الجزائر التي استولى على الحكم فيها خصوم الباشا، فظل ينتقل من جبال زواوة وقسنطينة[3] ثم توجه إلى المشرق سنة 1061هـ / 1652م [4]، وبعد أداء فريضة الحج رجع إلى مصر ومكث بها سنتي 1064هـ و1065هـ / 1653م و1654م[5] ، وهناك زاد شأنه في العلم أكثر والتقى بعلماء مصر الكبار

شيوخه بالمشرق: لقد تتلمذ على مجموعة كبيرة من شيوخ مصر وأخذ عنهم العلوم بالرواية نذكر منهم : شيخ المالكية علي الأجهوري الذي كان حاضرا دوما في مجالسه ويستمع إلى الحديث والرواية عنه، ومحمد البابلي، والقاضي أحمد

---

(1) ـ المحبي،خلاصة الأثر ،ج3،ص 240

(2)ـ لما علم مراد باي قسنطينة بدسائس بعض الزعماء المحليين ، فاستدعاهم إلى معسكره وأعدمهم في سنة 1047هـ / 1637م ، فكان ذلك سببا لاندلاع ثورة عارمة عمت كل بايليك الشرق تزعمها أبو عبد ا محمد الصخري بن أحمد الريف من شيوخ الذواودة فاختل النظام وهزم مراد باي ، ولما تولى يوسف باشا السلطة زار البايليك بنفسه وراسل الزعماء الدينيين والأ عيان فتمكن من إخماد هذه الثورة .أنظر :ابن سحنون ، الثغر الجماني ، ص 59

(3) ـ أبو القاسم سعد ا ، تاريخ الجزائر الثقافي ،ج2،ص 54

(4) ـ أبو سالم العياشي ، الرحلة ،ج2 ،ص 129.

(5) ـ المحبي ، خلاصة الأثر ،ج3،ص 242

الخفاجي[1]، كما تلقى العلوم أيضا على الشيخ إبراهيم الميموني الشافيعي[2] الذي أجازه بجميع مروياته وقصد الصعيد فأخذ الطريقة الشاذلية عن الشيخ علي المصري ثم عاد الثعالبي إلى مكة واستوطنها فدرس فيه ا الحديث، و أخذ الطريقة النقشبندية عن الشيخ صفي الدين القشاشي المدني ولبس الخرق وألبسها للعياشي، وذكر المحبي أنه اشترى جارية فتزوجها وأنجب منها أولادا، ومع أنه فقير زاهد لا يسأل الناس فقد عرف شيئا من النعمة في آخر حياته[3]، ومكث في مكة حتى ترجم له المحبي الذي عرفه سماعا، وترجم له العياشي المغربي الذي لقيه في حجه و أخذ عنه وشهد مجالسه،وكلاهما كان معجبا به أشد الإعجاب.

قد وصفه مترجموه فقال عنه تلميذه أبو مهدي عيسى الثعالبي " علامة الزمان

و رئيس علوم اللسان و فخر المنابر إذا خطب ، و لسان المحابر إذا شعر أو كتب "[4] بأنه ذا ملكة وذكاء حاد وسعة في علم الحديث وقوة وهيبة من الفقه المالكي, وذكر العياشي انه لم يكن مغاليا في تصوفه ولا متدروشا ولذلك كان مقبولا عند أهل الظاهر والباطن [5]، أما الأستاذ سعد ا فقد اعتبره بعلمه ومؤلفاته وتأثيره الروحي عملاق القرن 11هـ لا يقل مكانة في العالم الإسلامي عن أحد العلماء الأربعة, سعيد قدورة, وأحمد المقري والفكون, ويحي الشاوي,حيث قال سعد ا : " ...فعيسى

---

(1) ـ هو **محمد ن أحمد بن عمر الملقب ب بشهاب الدين الحفاجي المصري ،قاضي قضاة مصر على المذهب الحنفي وأحد ابرز علمائها في القرن الحادي عشر هجري، له مؤلفات عديدة منها الريحانة ،توفي سنة 1069هـ** ،أنظر : المحبي ،خلاصة الاثر ،ج1،ص 331.

(2) ـ هو **الشيخ إبراهيم بن محمد بن عيسى المصري الشافعي الملقب ببرهان الدين الميموني ،ولد سنة 99&هـ ،هو أحد كبار علماء الشافعية جمع علوما شتى وله مؤلفات عديدة منها:حاشية على مختصر خليل توفي سنة 1079هـ** ، أنظر المحبي،المصدر السابق،ص 45.

(3) ـ نفسه، ج3،ص 228.

(4) ـ العياشي، المصدر السابق، ص 131.

(5) ـ الحفناوي ، المرجع السابق، ج2 ص95.

الثعالبي كنسيبه عبد الرحمن قد جمع بين الزهد والعلم وهذا غاية الصلاح ومنتهى العلم"[1].

أهم مؤلفاته:

خلف الثعالبي كثيرة وجل مؤلفاته دونها بالحجاز أين تفرغ للتأليف والتدوين ومن بينها نذكر:

كنز الرواة : وهو تأليف في علم الحديث ، ويذكر العياشي أن الثعالبي لم يعط عنوان لهذا الكتاب فطلب منهم إعطاء تقديم له فرفض، لكن مع إصرار الشيخ لبى الطلب بقول العياشي"...فبادرت إلى تنميق هذه الأمطار المتبارجة بطيبة المعطار فكتبتهاعلى حسب حاله وسميته بكنز الرواة المجموع في درر المجاز ويواقيت المسموع..." [2]

منتخب الأسانيد في وصل المصنفات والأجزاء والمسانيد: وهو مصنف في علم الحديث .

حاشية على على شرخ العقيدة الصغرى، إتحاف ودود وإسعاف بمقصد محمود [3]

توفي الثعالبي عن عمر يناهز الستين سنة ، بعدما قضى كل حياته في الدراسة والتأليف والأخذ والعطاء والتنقل بين بين الحواضر العلمية بالمشرق ، رحل يوم 24رجب 1080هـ / ديسمبر 1669م هو دفين مكة المكرمة[4].

---

(1) ـ سعد ا ، المرجع السابق ج2،ص 58

(2) ـ العياشي ، المصدر السابق ، ص 133.

(3) ـ محمد مخلوف ، شجرة النور الزكية ، ص 312.

(4) ـ المحبي ، خلاصة الأثر،ج3،ص 243.

لعل أهم جزائري نزل مصر في مطلع القرن الحادي عشر الهجري السابع عشر الميلادي دارسا و عالما بكل علوم الدين هو

3.3. الشيخ يحي الشاوي

أبو زكرياء يحيى بن الفقيه أبي عبد ا محمد بن محمد بن عبد ا بن عيسى بن شبل بنابى البركات النايلي ، نسبة إلي قبيلة أولاد نائل بالقطر الجزائري الملياني الشاوي تسمية لا نسبا الجزائري المالكي، ولد سنة 1030 هـ.[1]

أساتذته و شيوخه بالجزائر:

نشأ في أسرة اشتهرت بتحمل العلم و العمل به فكان لهذه البيئة أثرها به، فبكر بطلب العلم والأخذ عن الشيوخ، فقرأ صغيراً على والده وعلماء محلته، فحفظ القرآن الكريم وهو ابن ثمان سنين، وتعلم مبادئ العربية و علومها وأخذ الحديث والفقه والأصول وغيرها عن شيوخ بلدته[2] ، ثم تابع تحصيله العلمي فقرأ في مختلف العلوم ومنها التفسير و الحديث رواية و دراية على مشايخ كثيرين[3]، منهم علماء الجزائر التي انتقل إليها بعد أن اشتد عوده، و نذكر منهم :

أبو محمد سعيد قدورة ،العلامة الأنصاري درس عليهم الفقه والحديث [4]وعيسى الثعالبي الذي لازمه لمدة عشر سنوات و أخذ عنه علم الحديث والفقه والنحو وقراء علم المنطق حتى أنه أجازه في الحديث [5].

---

(1)ـ نفسه ،ج4، ص ص 486ـ488.

(2) ـ محمد مخلوف ،المرجع السابق ، ج 1 ، ص 316.

(3) ـ أبو القاسم سعد ا ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج2،ص 104

(4) ـ المحبي، خلاصة الأثرج 4ص 485.

(5) ـ محمد مخلوف، المصدر السابق ، ص317

محمد بن على أبهلول الزواوي السعدي

لقد سافر الشاوي إلى قرب مدينة تنس أين توجد زاويته، فدرس عليه الحديث والفقه و العروض و أجازه بجميع مروياته ، قال عنه العربي المشرفي الحسني الإدريسي : نادرة الزمان. الشريف الأصيل والعلامة الجليل، من شرفاء بني حمود الحسني كان إماما هماما عالما زاهدا عابدا تفرد بهده الأوصاف الشريفة علي سائر علماء وقته واشتهر بالصلاح والتقوى وكان للناس فيه اعتقاد عظيم . وكانت كرامته أوضح من شمس الضحى وهي دليل على استقامته وكانت له بركة عظيمة ودعاء مستجاب تشد إليه الرحال في المسائل العلمية، هذب النقول ونقحها وكسا علم التصوف طلاوة وبهجة وله الباع الطويل العريض في الشعر والقرى[1]

كل هؤلاء الشيوخ أجازوه بما لديهم من مرويات و أسانيد، و لما أحس بنفسه القدرة و التمكن عقد مجالس للتدريس و التحديث " فتصدر للإفادة ببلاده وكانت حافظته مما يقضى منها بالعجب وغيرهم من علماء الجزائر الذين تلقى عنهم

و أجازوه، و شهدوا له بالبراعة في التفسير و الحديث رواية و دراية ، شرحا

و إسنادا ، والأصول والعربية والمعاني والبيان و الفقه، ولما ظهر لهم من قدراته العلمية و تمكنه من العلوم الشرعية ، قدموه للتدريس فعقد مجالس التحديث والإقراء[2] فكان يدرس و يشرح الكتب الستة ، كما اشتهر برواية الموطأ و شرحه، وانتفع به الطلبة وتفقه به جماعة من الطلبة و الأعيان و : " وكان يبتدئ مجالس الدرس بالفاتحة وآية الكرسي والإخلاص والمعوذتين والصلاة على النبي صلى ا عليه وسلم والدعاء ، ثم يبدأ في سرد الأحاديث من حفظه بإسنادها ... وقد اتسعت

(1) ـ عادل نويهض ,المرجع السابق ,ص 58

(2) ـ القادري ، نشر المثاني ، ص267

حلقة درسه مثل شيوخه، واشتهر ذكره وانتظم في عداد العلماء " ، لكن حبه للإسناد العالي و شغفه بطلب العلم جعلاه يغادر ارض الجزائر، فقد كثرت أسفاره

و رحلاته فزار مصر، و الحجاز، و دمشق، و بغداد، و الروم (تركيا) و غيرها من البلدان(1)

رحلته إلى مصر:

لقد خرج الشيخ يحي الشاوي من الجزائر في سنة 1074هـ/1663م, قاصدا بيت ا الحرام ,فأدى الفريضة و لكنه لم يعد إليها , بل ثم عاد من الأراضي المقدسة قاصدا مصر في نفس السنة بهدف الدراسة و الأخذ عن علمائها و شيوخها، وقد طاب له المقام فاستقر بها معلما و مدرسا[2] ، ومند ذلك التاريخ أخد يكرر السفر منها إلى الحرمين الشريفين ,و بلاد الروم و الشام . فيكون بذلك قد قضى إثنين و عشرين سنة بالمشرق , حتى وافته المنية هناك في سنة 1096هـ/1684 [3]

أما أسباب هجرته من الجزائر فيحيط بها غموض كبير ,لعدم تطرق المصادر إليها بشكل واضح ,حيث ذهب العياشي إلى انه كان راجعا إلى بلده رفقة ركب الحج الجزائري ,ثم غير رأيه و مكث بالقاهرة .وقد عبر عن ذلك بعبارة غامضة :"وكان ذلك لأمره أراد ا به "(4)أما خصه الشيخ محمد بن رسول البرزخي نزيل المدينة فقد اتهمه في كتابه "العقاب الهاوي"بأنه "ارتكب في الجزائر ما اوجب إخراجه منها"(5).

---

(1)ـ العياشي ، ماء الموائد، ج2.ص 135.

(2) ـ الكتاني ، المصدر السابق ج2، ص 1134.

(3) ـ المحبي، المصدر السبق ، ج4 ص 486

(4)ـ العياشي، ماء الموائ، ج2، ص 368.

(5) ـ أبو القاسم سعد ا ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج2 ،ص 135.



فلعله يقصد بذلك تورطه في المشاكل السياسية كشيخة الثعالبي[1]،و لكن لا يستبعد أن يكون طموحه الكبير ,و همه العلمي الدافع لهجرته ،إذ لم ترو ظمأه منابع العلم في الجزائر[2].

و مهما كانت أسباب هجرته فقد حاز الشاوي في المشرق على تقدير العلماء و أصحاب السلطان في كل البلاد التي دخلها خصوصا بلاد الروم ـ دار الخلافة ـ [3] ومصر التي تولى بها قضاء المالكية مرتين ، و إمارة ركب الحج المغربي حيث حج بالركب مرتين[4].

أما ما ذهب إليه مقديش من أن السلطان العثماني ولاه بطلب منه "مشيخة الجامع الأزهر ,فكان كذلك إلى وفاته "[5]فهو يقول مردوده من وجوه عدة[6]منها : اشتراط المذهب الشافعي فيمن يتولى مشيخته[7]، بالإضافة إلى إنفراد مقديش بهذه الرواية[8].



(1) ـ للغموض الذي يحيط بهجرته لم يستطيع الدكتور سعد ا إيعاز سبب هجرته إلى عامل سياسي ,مع انه قال بأنه هاجر إليه بعدما جرب الحياة السياسية ، فاتخد الحج طريقا للهجرة والاستقرار بمصر ،هذا وكان الشاوي بالجزائر عندما قامت ثورة ابن الصخري في الشرق ، التي قاومها يوسف باشا ،وقد جعلت هده الثورة العلماء يقفون في اغلب الأحوال مع السلطة العثمانية أنظر :.سعد ا ، المرجع السابق، ص 136

(2) ـ أبو القاسم سعد ا ، المرجع السابق ج2، ص ص .104.106

(3) ـ دخل الشاوي القسطنطينية مرتين على الأقل، أكرمه في المرة الأولى شيخ الإسلام يحي المنقاري والصدر الأعظم أو الوزير الأول، وحضر مجلس درس السلطان، وفي المرة الثانية انزله مصطفى باشا صاحب السلطان في داره، المحبي , المصدر السابق، ج4,ص 487.

(4) ـ العياشي، المصدر السابق، ص ج2، ص 368.

(5) ـ مقديش ، **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار** ، ج2.ص 383



(6) ـ منها اختيار شيخ الأزهر من بين مدرسي المدرسة الصلاحية المجاورة لضريح الإمام الشافعي ،والتي كان التدريس بها مشروطا لعلماء الشافعية ،احمد شلبي ، **موسوعة التاريخ الاسلامي** ، ج5، ص 347.



(7) ـ المحبي، خلاصة الأثر، ج4 ، ص 40.

(8) ـ اعتبر الكتاني هده الرواية غريبة لانفراد مقديش بها ،الكتاني ، فهرس الفهارس ،ج2.ص 1134

و ليس مستغربا ما ناله الشاوي من الحظوة هناك ،لما اتصف به من علم و ذكاء فقد وصف بأنه كان بارعا في الأصول و الفروع"، و بأنه كان سريع الجواب حاد الذهن و الفطنة ، يسلك من كل باب أراده [1]، و كان يحي الشاوي مواظبا على التعلم و التعليم "[2] أينما حل[3].

شيوخه: نذكر منهم :

أبو الحسن علي الشبراملسي

الضرير إمام مسجد المغاربة بالقاهرة، ذكر أبو سالم العياشي في رحلته أنه تلقى عنه القراءات ، وأثنى عليه قائلا : " علي بن علي الشبراملسي، نسبة لشبراملس وهي قرية من قرى مصر، إمام أهل عصره وبلده في العلوم الشرعية الأصلية والفرعية، والفنون العقلية والنقلية... وكان ـ رضي ا عنه ـ محققا في فن القراءات" [4]

والشيخ الشبراملسي إمام معتبر في هذا الشأن نجده في سلاسل إسناد الأئمة المعتمدين في مصر كالشيخ محمد المتولي صاحب مؤلفات في القراءات له كتاب

" إيضاح الدلالات في ضبط ما يجوز من القراءات ويسوغ من الروايات" و" فتح المعطي وغنية المقري في شرح مقدمة ورش المصري" والشيخ علي بن محمد الضباع شيخ عموم المقارئ المصرية ، والشيخ عبدالفتاح العجمي[5].

---

(1) ـ مقديش ،المصدر السابق، ص ج2،ص 381

(2) ـ العياشي ، المصدر السابق ،ج2، ص368.

(3) ـ ذكر مقديش انه أخد معه تلامذته في إحدى رحلاته من مصر إلى القسطنطينية ولم يفارق في طريقه الدروس إلى أن بلغها ،وهدا يدل على أن الشاوي على التعلم حتى في أسفاره أنظر: مقديش ،المصدر السابق , ص ص 368

(4) ـ العياشي ، المصدر السابق ، ج1 ،ص 114

(5) ـ المحبي ، المصدر السايق ، ص ج4،ص 486

سلطان المزاحي المولود سنة 985هـ ـ ـ ـ 1075م:

شيخ القراء بالقاهرة على الإطلاق في زمانه، ومرجع الفقهاء بالاتفاق ت 1075 هـ قال عنه المحبي: " الإمام المقرئ سلطان بن أحمد بن سلامة بن إسماعيل، أبو العزائم المزاحي المصري الأزهري، من الحفاظ والقراء، فريد العصر، وعلامة الزمان, قرأ بالروايات على شيوخ عصره ، وأجيز بالإفتاء والتدريس سنة ثمان بعد الألف، وتصدر بالأزهر للتدريس، فكان يجلس في كل يوم مجلسًا يقرئ فيه العلوم الشرعية والقراءات[1]...وأخذ عنه كثير من العلماء المحققين ...وألف تآليف نافعة منها حاشيته على شرح المنهج للقاضي زكريا في الفقه الشافعي وله مؤلف في القراءات الأربع ، ورسالة في التجويد.وكانت ولادته في سنة خمس وثمانين وتسعمائة، وتوفي ليلة الأربعاء سابع عشر من شهر جمادى الآخرة سنة خمس وسبعين وألف" [2]

الشمس البابلي:

العلامة المقرئ، المفسر توفي سنة 1077 هـ وصفه الكتاني فقال فيه " الإمام حافظ الزمان، المسند أبو عبد ا محمد بن العلاء البابلي المصري الشافعي الشيخ البابلي، حجة مصر على الآفاق في صدر الألف الهجري ، أحد الأعلام في الحديث والفقه وهو أحفظ أهل عصره لمتون الأحاديث وأعرفهم بجرحها ورجالها وصحيحها،وسقيمها وكان شيوخه وأقرانه يعترفون له بذلك "[3].

المكانة العلمية ليحي الشاوي بمصر:

بعدما أثنى علماء الأزهر عليه وشاهدو سعة علمه و حدة ذكائه ، و حسن حفظه، قدموه

---

(1) ـ المحبي ، ج2، ص ص 210 ـ 212

(2) ـ نفسه،ص 210

(3) ـ الكتاني، المصدر السابق، ج2 ،ص 211

للتدريس بالأزهر الشريف لقد تصدر للإقراء بالأزهر[1] واشتهر بالفضل وحظي عند أكابر الدولة واستمر على القراءة مدة قرأ فيها مختصر خليل وشرح الألفية للمرادي وعقائد السنوسي وشروحها [2] ثم رحل إلى الروم فمر في طريقه على دمشق وعقد بجامع بني أمية مجلساً اجتمع فيه علماؤها وشهدوا له بالفضل التام وتلقوه بما يجب له ومدحه شعراؤها واستنجاز منه نبلاؤها ثم توجه إلى الروم فاجتمع به أكابر الموالي وبالغ في إكرامه شيخ الإسلام يحيى المنقاري والصدر الأعظم الفاضل وحضر الدرس الذي تجتمع فيه العلماء للبحث بحضرة السلطان فبحث معهم واشتهر بالعلم[3] ثم رجع إلى مصر مجللا معظما مهاباً موقرً وقد ولي بها تدريس الاشرفية والسليمانية والصرغتمشية وغيرها وأقام بمصر مدة ثم رجع إلى الروم فأنزله مصطفى باشا مصاحب السلطان في داره.

فقد في السنوات الأخيرة من إقامته بالمشرق الحظوة التي نالها حيث انقلب عليه أهل مصر فرفعت عنه وظائفه ، ومن جملتها التدريس سنة 1090هـ [4] كما انقلب عليه رجال الدولة الذين قربوه أول الأمر، وذلك لأسباب غامضة يمكن أن نجملها في اكتسابه عداء بعض علماء المشرق لأخذه وظائف بعضهم خاصة علماء مصر أثناء إقامته بها ،

---

(1) ـ العياشي ، المصدر السابق.ج2 ،ص 367

(2) ـ المحبي ، المصدر السابق،ج2 ، ص ص 138ـ145

(3) ـ البغدادي ،هدية العارفين، ج2، ص 123

(4) ـ صلاح الدين المنجد ،**صفحات في تاريخ دمشق في القرن الحادي عشر**، مجلة المخطوطات العربية القاهرة ، ماي 1960، مج 6 ، ص 91

بالإضافة للتدريس مكان بعضهم دون اذن منهم في البلاد التي كان يزورها[1] ،ودخوله في مهاترات مع بعض علماء الصوفية. [2]

تلاميذ يحي الشاوي:

تتلمذ على يديه خلق كثير حيث انتفع بعلمه شيوخ و علماء قدموا خدمات جليلة بقيت آثارها في مؤلفاتهم و فيما تخرج على أيديهم من الخلف الصالح ، و سأذكر هنا بعضا من تلاميذه على سبيل المثال

المحبي: الملقب بالمفتي ، القاضي ، المؤرخ ، الأديب ، محمد أمين بن فضل ا بن محب ا ابن محمد المحبي، الحموي، المحبي صاحب " خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر " و "قصد السبيل بما في اللغة من الدخيل " : درس عليه هو وجماعة من الشاميين تفسير سورة الفاتحة من البيضاوي، و الألفية و العقائد و نحوها، و أجازه النايلي الشاوي إجازة نظما[3].

(1) ـ درس بالجامع الأموي مكان الشيخ المحاسني ، ولم يراع خاطر الشيخ ، صلاح الدين المنجد نفس المرجع ، ص 91.

(2) ـ كان الشاوي يدافع عن أهل السنة ،وينتقص من شان المتصوفة وعلماء الباطن من ذلك انه وضع رسالة سماها " النبل الرقيق في حلقوم الساب الزنديق " رد بها على رسائل تضمنت أراء معاصره نور الدين الكوراني نزيل المدينة ، متهما إياه بإتباع اراء المعتزلة والقول بالاتحاد واستنقاص الرسل، ولذلك حكم بكفره واوجب قتله ، فتصدى محمد بن رسول البرزخي للرد عليه بلسان الكوراني، وسمى رده ب " العقاب الهاوي على الثعاب العاوي والنشاب الكاوي للأعشى الغاوي والشهاب للأحول الشاوي "اتهم فيه الشاوي بعدة اتهامات لا تليق بالعلماء المبجلين منها نفى التصوف عن بعضهم وبان رجال الدولة الذين قربوه أول الأمر انقلبوا عليه كما انقلب عليه أهل مصر فرفعوا عنه وظائفه، ابو القاسم سعد ا ، المرجع السابق، ج2 ، ص 136.

(3) ـ المحبي ، خلاصة الاثر، ج4 ص 487 .

أبو العباس أحمد بن قاسم بن محمد ساسي التميمي البوني، وُلد ببونة [1] سنة 1063هـ/1653م،. نشأ في أسرة ميسورة الحال، معروفة بعراقته في العلم و المعرفة و بالتصوف، فقد كانت عائلتُه تنتمي إلى مجموعة بشرية واسعة مُمتدة غرباً إلى نواحي قسنطينة، وشرقاً إلى نواحي الكاف وباجة، حيث أخذت العلم من هذه النواحي ، و هو تميمي النسب، كما كان يضيف ذلك إلى إسمه في الكتب و المخطوطات التي خطها بيديه.

كما أن أسرة البوني اشتهرت بأنها كانت على علاقة طيبة ووطيدة مع العثمانيين سواء الباشاوات في الجزائر العاصمة ، أو بايات الشرق الجزائري [2]، كما ساهمت هذه الأسرة مثل الكثير من الأسر العلمية الجزائرية في الإنتاج العلمي و الفقهي .

حياة البوني العلمية:

في بونة بدأ تعليمه على يد والده قاسم بن محمد البوني الذي كان من علماء بونة المشهورين بالتقوى و الصلاح ، درس في جامعها التفسير و الحديث و بعض الفقه وجده محمد بن إبراهيم ساسي البوني الذي أخذ عنه الحديث بالدرجة الأولى،([3] و لما كان جده قد جمع بين الفقه و التصوف ،حيث ابتلي بدخوله وتقليده للطرق الصوفية

(1) ، أنظر أحمد بن قاسم البوني، **التعريف ببونة إفريقية بلد أبي مروان الشريف**،تقديم : سعيد دحماني ، دار الهدى، جزائر، 2001م،ص 23

_بونة : هي مدينة عنابة الحالية، تقع في الشرق الجزائري، على الساحل، على مسافة 600 كلم شرق الجزائر العاصمة، أسسها الفينيقيون، وغزتا قرطاجة ،ثم استولى عليها ملوك نوميديا، ولما ُ هزم يوغرطة سنة 105 ق.م ، ضمت المدينة وأراضيها إلى ما يسمى بولاية إفريقية الرومانية، وقد أصبحت بونة مدينة مزدهرة، كما أصبحت من أهم المراكز الدينية) مقر الأسقفية (بعدما انتشرت فيها المسيحية، وفتحها المسلمون سنة 78 5

انظر : إسماعيل العربي : ألمدن المغربية، ص :192 ،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984 م

(2) –

(3) ـ سعد ا ابو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج2، ص 110

فهو من أبرز مرابطي و علماء القرن الحادي عشر في عنابة، وقد اشتهر بالفقه و التصوف حتى أصبح، كما يقول عنه الفكون: "... مسموع القول عند الخاصة و العامة..."(1)

شيوخ البوني :

لقد ذكر البوني العديد من شيوخه الجزائرين وغيرهم في مؤلفاته ونذكر من بينهم الذين تلقى عنهم العلم واخد الإجازات في المشرق منهم : خليل بن إبراهيم اللقاني العلامة المسند المالكي الأزهري توفي سنة 1105هـ. (2)

أبو عبد ا محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن احمد بن علوان الزرقاني محدث الديار المصرية، له " شرح المواهب " و" شرح الموطأ" و"شرح البيقونية" و"مختصر المقاصد الحسنة "للسخاوي و غيرها توفي سنة 1122هـ .

أبو عبد ا محمد الخرشي المالكي توفيسنة 1101 هـ ،

الشيخ إبراهيم بن التومي المتوفى سنة 1087ه/1676م.

الشيخ عبد الباقي الزرقاني المتوفى سنة 1099هـ و يحي الشاوي الملياني(3)

(1) ـ عبد الكريم الفكون، **منشور الهداية في كشف حال من إدعى العلم والولاية**، تحقيق،:أبو القاسم سعد ا ،بيروت ،دار الغرب الإسلامي ،ط1، 1987، ص 135

(2) ـ قاسم البوني ،المصدر السابق ، ص 45

(3) ـ أبو القاسم سعد ا ، المرجع السابق ،ج2 ،ص 104

مؤلفات البوني:

ألف أحمد البوني تأليف كثيرة بلغت، كما أخبر بنفسه، أكثر من مائة تأليف، بدون المنظومات و المقطوعات، وقد علق عليها الدكتور أبو القاسم سعد ا فقال : " ...و من هذه التأليف ما كمل و منها ما لم يكمل، و منها الشعر

و النثر، كما أن منها ما يدخل في باب الحديث و السنة و ما يتناول غير ذلك.

و قد أطلعنا على بعض أعماله فكان منها القصير الذي لا يتجاوز الكراسة و منها الوسط و الطويل..."[1] إلا أن سعيد دحماني، ذكر أثناء التعريف بكتابه " بونة إفريقية، بلد سيدي أبي مروان الشريف " أن تآليفه بلغت زهاء 165عنواناً، معظمُها منظومة في قالب (أراجيز)، مواضيعها تتعلق بالحديث الشريف والسنة المطهرة والقرآن الكريم ".[2]

ومن أهم تأليفه نذكر:

الدرة المصونة في علماء وصلحاء بونة نشره الدكتور ابن أبي شنب، في التقويم الجزائري لسنة 1331هـ/1913م.: "...وهو عبارة عن منظومة تحتوي على ألف بيت 1000 ،إختصرها من منظومته الكبرى المحتوية على ثلاثة آلاف بيت 3000 وهي منظومة للتعريف ببونة وعلمائها و صلحائها، وكذلك علماء القرى المجاورة والعلماء الواردين عليها ، سواء أكانوا عابري سبيل أم مقيمين من مختاف جهات العالم الاسلامي...والعنوان أخذ من قوله:

فجئتـ ـــه بـ ـــذرة مـ ـــصونة" كـ ـــرت فيهـــا أوليـــاء بونـــه

(1) ـ أبو القاسم سعد ا ، المرجع السابق ص 108.

(2) ـ قاسم البوني ،المصدر السابق ، ص 57

لكــن بـــلا طـــولا ولا تـــاريخ لـــضيقي نظمـــي بهـــم صـــريخي

التعريف ببونة إفريقية، بلد سيدي أبي مروان الشريف [1]، وهناك مؤلفات أخرى التي ضاع أكثرها منها :

إتحاف الأقران ببعض مسائل القرآن،إتحاف الألبان بأدوية الأطباء.

إتحاف النجباء بمواعظ الخطباء،إظهار القوة بإحكام الباب والكوة،الإعانة على بعض مسائل الحصانة،إعلام الأحبار بغرائب الأخبار،إعلام أرباب القريحة بالأدوية الصحيحة.[2]

توفى البوني رحمه ا في مدينة بونة و فيها دفن و ذلك سنة 1139هـ/1726م [3]

الشيخ الشهاب النخلي المكي توفي سنة 1130 هـ : هوالإمام العلامة المحدث المسند المعمر أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن علي الشهير بالنخلي ، ذكر أستاذه الشاوي النايلي في فهرسه: " بغية الطالبين لبيان المشايخ المعتمدين " وأثنى عليه[4].

الشيخ عبد ا بن سالم بن عيسى البصري منشئاً المكي مولداً الشافعي مذهباً، إمام خاتمة المحدثين أخذ عن علي بن الجمال وعبد ا بن سعيد وعيسى الجعفري وحمد بن محمد بن سليمان والشمس البابلي ويحيى الشاوي.

الشيخ إبراهيم بن موسى الفيومي المالكي شيخ الجامع الأزهر[5] ، هو الإمام المحدث العلامة والبحر الفهامة أخذ عن الشبراملسي والزرقاني وغيرهم،وأخذ الحديث عن

(1) ـ البوني ،المصدر السابق ، ص 123

(2) ـ الفكون ، المصدر السابق، ص 141

(3) ـ الحفناوي ، المرجع السابق،ج2 ، ص 213

(4) ـ القادري , نشر المثاني , ج2, ص 452

(5) ـ العياشي, المصدر السابق ,ج2 , ص213

يحيى الشاوي وآخرين وله شرح على العزية في مجلدين[1].

الشيخ أحمد بن مصطفى بن أحمد الزبيري المالكي الإسكندري توفي سنة 1162هـ

هو الإمام الفقيه المحدث شيخ الشيوخ المتقن المتفنن ، نزيل مصر وخاتمة المسندين بها، الشهير بالصباغ ذكر في برنامج شيوخه أنه أخذ عن إبراهيم بن عيسى البقطري ويحيى الشاوي ،وكان إماماً علامة سليم الباطن معمور الظاهر قد عم به الانتفاع. روى عنه كثيرون من الشيوخ وكان يذهب في كل سنة إلى ثغر الإسكندرية فيقيم بها شعبان ورمضان وشوالاً، وثم يرجع إلى مصر يملي ويفيد ويدرس حتى توفي رحمه ا[2]

الشيخ الجليل الفهامة عبد السلام الكامدي توفي سنة 1147 العمدة المحقق العلامة عبد السلام بن الشيخ محمد الكامدي الشافعي، دأب في العلوم، وحصل المنطوق والمفهوم، قرأ على أجلاء دمشق، أخذ عن التقي حمزة الحنبلي، وعن والده .... وغير ذلك في علم الأصول والكلام، وحضر دروس الشيخ يحيى الشاوي المغربي في شرح التسهيل، تحت قبة النسر[3]

الإمام العالم العامل المعمر عبد الرحمن المجلد توفي سنة 1140 هـ محيي الدين السليمي الحنفي المعروف بالمجلد الدمشقي أجازه جماعة من المحدثين والفقهاء منهم ابن سليمان الرداني ويحيى الشاوي وجلس للتدريس بالجامع الأموي بمحراب الصحابة ولزمه الناس لأخذ العلم عنه واشتهر بالنفس المبارك على طلبته فقل من لم يقرأ عليه من طلبة العلم لما كان عليه من سعة الصدر وحسن الخلق والصبر على

(1) ـ الكتاني ، فهرس الفهارس ، ج1ص 89

(2) ـ الجبرتي، نفس المصدر ج3، 277

(3) ـ الجبرتي ، نفسه، ص277

تفهيم المتعلمين فأخذ الناس عنه طبقة بعد طبقة وكان محافظاً على الطاعات وقراءة القرآن والأوراد والتهجد ومتعه ا بسمعه وبصره إلى أن مات رحمه ا [1].

الإمام المسند العجيمي توفي بالطائف سنة 1131هـ هو أبو الإسرار حسن بن علي بن محمد بن عمرالعجيمي المكي الدار مسند الحجاز على الحقيقة لا المجاز الفقيه الصوفي المحدث العارف أحد من رفع ا به منار الحديث والرواية في القرن الحادي عشرأخذ عن يحي الشاوي أثباته وإجازاته كثيرة[2].

ثناء العلماء علي يحي الشاوي:

قال عنه المحبي : "...شيخنا الأستاذ الذي ختمت بعصره أعصر الأعلام وأصبحت عوارفه كالأطواق في أجياد الليالي والأيام المقرر براهين التطبيق بتوحيده فلا تمانع فيه إلا من معاند علم مرجعه عن الحق ومحيده آية ا تعالى الباهرة في التفسير والمعجزة الظاهرة في التقرير والتحرير من روى حديث الفخار مرسلاً ونقل خبرالفخار مرتلاً وهو في الفقه إمامه ومن فمه تؤخذ أحكامه وأما الأصول فهو فرع من علومه والمنطق مقدمة من مقدمات مفهومه وإن أردت النحو فلا كلام فيه لأحد سواه وإن اقترحت المعاني والبيان فهماً انموذج مزاياه إذا استخدم القلم أبدى سحر العقول وإنجرت الحروف على وفق لسانه وفق بين المعقول والمنقول وإذا ناظر عطل من مجاريه مجاريا لأنفاس واستنبط من بيان منطقه علم الجدل والقياس وبالجملة فتقصر همم الأفكار عن بلوغ أدنى فضائله وتعجز سوابق البيان عن الوصول إلى أوائل فواضله...... وأجازنا جميعاً بإجازة نظمها لنا"[3]

---

(1) ـ الكتاني ، فهرس الفهارس،ج2، ص 346.

(2) ـ الزركلي، الإعلام، ج5،ص 167

(3) ـ المحبي، خلاصة الاثر ،ج 3، ص 234

وقال عنه أبي المواهب الحنبلي : "' ..ولما قدم الشام حضرت دروسه في علوم العربية والكلام والمنطق والتصوف لأنه قرأ تجاه نبي ا سيدي يحيى الحصورعليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام كتاب الحكم لابن عطاء ا الإسكندري.

و حضرت أيضا دروسه في التسهيل في العربية لابن مالك، وأجازني ومن حضر بسائر مروياته رحمه ا رحمة واسعة "[1]

قال عنه أحمد بن قاسم البوني : "...كان يحفظ شرح التنائي الكبير وشرح الإمام بهرام الوسط وغيرهما، بل يحفظ ستين كتابا من الكتب الكبار كمختصر ابن عرفة الفقهي وهو ستة أسفار كبار جمع فيه أكثر المذهب حتى إنه يذكر في بعض المسائل خمسين قولا منسوبة لقائلها وأمثال ذلك، وأما التواليف التي هي كراريس قليلة يحفظ منها ما لايحصى كيف لا وهو يحفظ من ثلاث عرضات لا غير فحفظ القرآن وهو ابن ثمان سنين ثم اشتهر بالحفظ وحدة الذهن وجودة الإدراك حتى عبر عنه الشيخ سيدي بركات بن باديس القسنطيني بقوله إنه عالم الربع المعمور..."[2]

قال عنه العصامي : " ...العلامة أبى زكريا يحيى ابن الفقيه الصالح محمد النابلي الشاوي الملياني المغربي الجزائري، شيخنا العلامة، والمحقق الفهامة، إمام المعقول والمنقول، محرر الفروع والأصول. الفحل الذي لا يبارى في فنون العلوم، والسابق الذي لا يجارى في مضمار المنطوق والمفهوم... قرأت عليه ليالي الموسم آخر حججه متن السنوسية في علم العقائد فكان في التقرير دونه السيل الهدار، والعباب الزاخر التيار، أملى في وجوه إعراب كلمة التوحيد، أربعمائة وخمسين وجهاً بالتعديد، فسبحان مفيض ما شاء على من شاء ...وكانت له - رحمه ا - قوة في البحث

---

(1) ـ العياشي, المصدر السابق, ج2,ص368

(2) ـ أحمد بن قاسم البوني ، **التعريف ببونة افريقية بلد سيدي أبي مروان الشريف** ، تحقيق، سعيد دحماني ، دار الهدى عين مليلة 2001،ص 79.

واستحضار للمسائل الغريبة، وسعة حفظ مفرطة، وبداهة جواب لا يضل صوب الصواب..."[1]

مؤلفات الشيخ يحى الشاوي :

هذا العالم الذي اشتهر بمجالسه العلمية و دروسه الحديثة ، و كثرة تلاميذه و طلبته، يجد الوقت الكافي للتأليف و الكتابة ، فيترك لنا ثروة تراثية هامة ، لكن مع الأسف إنها بقيت حبيسة المكتبات ، فلم يقم أهل العلم بإخراجها إلى الناس لينتفعوا بها مؤلفاته نذكر

حاشية على شرح السنوسية في العقائد.

حاشية على شرح الألفية للمرادي.

توكيد العقد فيما أخذ ا علينا من العهد..

رسالة في " أصول النحو"

شرح التسهيل لابن مالك..

نظم لامية في إعراب الجلالة

قرة العين في جمع البين من علم التوحيد

والنيل الرقيق في حلقوم انساب الزنديق[2].

وفاته:

سافر قاصدا بيت ا الحرام لأداء فريضة الحج في البحر فمات وهو في السفينة على ظهر البحر [3]، يوم الثلاثاء عشرين شهر رمضان سنة ست وتسعين وألف

(1) ـ العصامي،**سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ج3**,ص122

(2) ـ ابو القاسم سعد ا ، تاريخ الجزائر الثقافي ج2 ص ص 144ـ ـ 145

(3) ـ أبو القاسم سعد ا ، المرجع السابق ، ص 108

1096 هـ / 1685 م ، ويذكر تلميذه المحبي : " ...وأراد الملاحون إلقاءه في البحر لبعد البر عنهم فقامت ريح شديدة قطعت شراع السفينة ، فقصدوا البر وأرسوا بمكان يقال له رأس أبي محمد فدفنوه به، ثم نقله ولده الشيخ عيسى بعد بلوغه خبره إلى مصر ودفنه بها بالقرافة الكبرى بتربة السادة المالكية ووصل إلى مصر ولم يتغير جسده[1]

3.4. الشيخ الحسين الورثلاني

مولده و نسبه :

لقد حدثنا عن نفسه ونسبه في رحلته بقوله:" ...ومن إخواننا الشرفاء ...العبد الضعيف الحسين بن محمد العيد بن الحسين بن محمد بن عبد القادر بن أحمد الشريف ،نجل الشيخ الولي سيدي علي البكاي البجائي"[2]وقد ترجم له أبو القاسم الحفناوي, كما اهتم بالترجمة له آخرون و اهم ما اتفق عليه هؤلاء انه ولد سنة 1125هـ /1713م ببني ورثلان ببجاية حيث مازال قبره يزار إلى اليوم وبها يوجد بيته ومسجده حيث كان مدرسة يقصدها الطلاب من كل أنحاء الوطن لحضور دروس الشيخ التي كان يلقيها فيه، كما أن غرفته التي كان يطالع فيها باقية إلى الآن [3]، وبي بني ورثيلان الجبلية نشأ الشيخ وتعلم إلا أن هذه النشأة تكاد تكون مجهولة تماما نظرا لسكوته هو نفسه عنها [4].

---

(1) ـ المحبي ، المصدر السابق ،ج4 ،ص 486.

(2) ـ الورثيلاني ، الرحلة ، ص 308 .

(3) ـ الحفناوي ، تعريف الخلف برجال السلف، ج 2 ، ص 139.

(4) ـ أبو القاسم سعد ا ، تاريخ الجزائر الثقافي، ص ج2،ص 394.

توفي في رمضان عام 1193هـ/1779م في سن تناهز الثمانية و الستين 68سنة و دفن بموطنه قرية أنو [1]

حياة الورثيلاني العلمية وشيوخه :

بدأ تعلمه في بلدته حيث حفظ القرآن الكريم كسائر أبناء قريته في الزاوية التي كان يشرف عليها أبوه ولما حفظ القران على يد معلمه الشيخ يوسف بن بشران جلس للدروس في الحلقات التي كان يديرها والده [2] ومشايخ بلده فدرس على والده الفقه من كتاب الشيخ خليل وتلقى دروس الألفية على الشيخ على بن أحمد بن عبد ا من علماء بلده أيضا [3]

أخذ على الشيخ يحى اليعلاوي تلميذ جده الحسين ،وعن الشيخ أحمد زورق بن أحمد بن الشيخ العنابي .نال حظ من العلم والمعرفة و لم يقتنع بما حصل عليه من العلم في وطنه حيث كان طموحا الى الاستزادة من المعارف دفعة ذلك إلى الرحال صوب المراكز العلمية الشهيرة ,فانطلق في طلب العلم وأداء فريضة الحج فتحقق له ما تمناه وعقد الصلة مع كثير من العلماء في تونس وطرابلس ،ومصر والحجاز[4]

شيوخه: لقد بلغ شانه كثيرا في الفقه والتوحيد والتصوف والنحو والبلاغة ، ولم يذكر الورثيلاني من مشايخ بلده الذين أخذ عنهم إلا القيل [5].

---

(1) ـ مختار بن طاهر الفيلالي ، **رحلة الورثيلاني عرض ودراسة**، باتنة ، دار الشهاب ، 1978،ص 14

(2) ـناصر الدين سعيدوني ، من الثرات التاريخي والجغرافي ، ص 418.

(3) ـ مخلوف ، شجرة النور الزكية، ج2،ص 357

(4) ـ سعد ا ،نفس المرجع ، ج2 ، ص 410

(5) ـ الحفناوي ، نفس المرجع ، ص 141

فقد اشار انه تتلمذ في تونس على يد محمد بن عبد العزيز وعبد ا السويسي ويحي بن حمزة . [1]

مكانة الورتيلاني بالجامع الأزهر :

يعتبر جامع الأزهر من الأماكن التي شوقت الورثلاني لزيارتها بغية الاجتماع مع علمائها و لقاء من يدرس بها من الطلبة و البحث عن العلم و الإجازة في مصر فقد ذكر الكثير من فطاحل العلماء الذين التقى بهم ودرس عنهم منهم: الشيخ محمد الحفناوي[2] ، درس عليه(الرحبية) في علم الفرائض ولقنه الذكر على طريق أشياخه وأذن له في الإعطاء والإذن أمثال: والشيخ خليل المغربي الأزهري فقد درس عليه كتاب"القطب على الشمسية"

وممن زارهم من العلماء الشيخ الملوي وكان قد تقدم به العمر الذي زاد على مائة سنة ، حيث لم يكن يقدر على الوقوف ويسهر على خدمته تلميذه ، وقد استمع الورثيلاني لحديثه وقرأ بعض مؤلفاته منها كتاب " الشرحان الكبير والصغير على السلم " ، وأيضا " الشرحان الكبير والصغير على رسالة السمرقندي " إلى جانب كتب أخرى .وزار العالم الإمام العمروسي في بيته أين استمع لدروسه وقد أجازه بخط يده .

وهناك الشيخ الجوهري وأبو الحسن شيخ رواق المغاربة والشيخ عمرالطحلاوي الذي أخذ عنه من تفسير الجلالين والرسالة والشيخ الزرياتي الشافعي وقد درس عليه الاشموني في النحو[3]وسالم النفراوي الذي أخذ عنه في الحجة الأولى مختصر

(1) ـ الورثيلاني ، الر حلة، ص 80
(2) ـ الفيلالي ، نفس المرجع ، ص 19
(3) ـ رقية شارف ، **<u>الكتابات التاريخية الجزائرية الحديثة خلال القرن 18 وبداية القرن 19 ـ دراسة وتحليل ـ</u>** دار الملكية الجزائر 2007، ص39

السعد[1]وأحمد الإشبيلي تلميذ الحفناوي ودرس عليه أيضا مختصر السعد في البيان قراءة وتحقيق، والشيخ الصباغ الإسكندري والهاشمي المغربي وإبراهيم بن علي شعيب التونسي و درس عليه ابن هشام الألفية[2]،ومحمد الكردي تلميذ الحفناوي و من الشيوخ الكبار الذين جلبوا الأنظار و جلس إليهم أكثر الطلبة الشيخ سالم النفراوي الذي يقال عنه إن كل من عاش في عهده من المالكية و الشافعية و الحنفية قد درس عليه و قد قرأ الورتلاني على النفراوي "مختصر السعد" [3]و خلال حجته الثانية صادف الورتيلاني الجامع الأزهر مكتظا بالمصلين من عامة المصريين و علماءها بعد سماع موت النفراوي فكان الورتيلاني ممن صلى عليه هو و الشيخ أحمد الرفاعي أحد أقرباءه[4]

كما حضر مجالس الشيخ العام علي الصعيدي الذي كان الطلبة يقصدونه من كل بلاد المغرب والمشرق، وقد عرف بشيخ شيوخ الجامع الأزهر لما جمعه من علم سيما في الفقه وفي هذا المجال كان النقاش بينهما في كثير من القضايا الفقهية .

وعن زيارته للشيخ خليل المغربي يقول : "... وزرت أيضا شيخنا المحقق العلامة المدقق خاتمة المحققين وإمام الأجلاء العرفين الشيخ خليل المغربي وهو في العلوم بحر لا ساحل له وأن العلوم كلها ضروريات عنده لاسيما علم المعقول ، وقد قرأت عله القطب على الشمسية أعني التصورات والعكوس والتناقض ، وقد أجازني بخط يده في سائر العلوم والذي أخذنا معه عليه وهو الفاضل بالإتفاق والعلامة على الاطلاق سيدي

(1) ـ الفيلالي ، نفس المرجع ، ص 42
(2) ـ مخلوف ، نفس المصدر، ص 359
(3) ـ سعد ا ، نفس المرجع، ص 410
(4) ـ الجبرتي، عجائب الاثار ،ج2 ، ص 134

أحمد بن عمار والفضلاء الأجلاء سيد أحمد الصديق الجزائري والفاضل المحقق البغدادي ..." [1]

كما التقى الورتيلاني واخذ على أحمد الإشبيلي و هو أحد تلامذة الحفناوي و كذلك على الشيخ الصباغ الإسكندري الذي حضر كثيرا من دروسه ، التقى بالعالم الكبير الهاشمي المغربي الذي رافقه و استضافه في داره ثلاث أيام.[2]

و في مصر أيضا التقى بالشيخ محمود الكردي تلميذ الشيخ الحفناوي و الشيخ الجوهري الذي يعتبره المصريون من أولياء ا و صاحب فضل كبير و بالشيخ الغرباني العالم الكبير وقد اشتهر هو الآخر عند سائر المصريين كونه حارس الركب[3]

كما التقى الشيخ البليدي، نزيل مصر ولد في عام 1096هـ/1684هـ توفي1176هـ/1763م هو من كبار العلماء مثل ما جاء في قوله صاحب أعمال في التحقيق و التأليف و قد استمع الى الدروس و في الحجة الثانية زاره مرة أخرى

و حضر كثيرا من حلقاته في الدروس و الشرح كما أجازه في العلوم[4]والذي درس عليه كتاب الرسالة، واخذ عن مجموعة من علماء مصر مثل البقرى و العزيزي و الملوي و النفراوى ،وقد قام بتدريس الفقه و الحديث بالمشهد الحسيني و ذاع صيته و كانت حلقته من الحلقات الكبرى التي يلتف حولها عدد كبير من الطلاب،كما كان يدرس في الأزهر تفسير البيضاوي و كان يحضر درسه أكثر من مائتي مدرس

(1) - الورثيلاني ، الرحلة ، ص 341
(2) - نفسه ، ص416
(3) - مخلوف ، شجرة النور الزكية ، ج1 ،ص 359
(4) - الجبرتي ،المصدر السابق، ج1، ص 227

و معيد ، و قد انتفع به جماعة كبيرة من المصريين و الشوام ، و حسن اعتقاد الناس فيه و انكبوا على تقبيل يده و خاصة التجار المغاربة ، فهادوه و اشتروا له بيتا بالعطفة المعروفة بدرب الشيشني و قسطوا ثمنه على أنفسهم و قد اشتهر البليدي في علم القراءات[1]

والشيخ العمروسي أبو الحسن على بن خضر بن احمد العروسي توفي1173هـ/1759م من شيوخه السلموني و محمد الزرقاني و الشهاب النفزاوي .ودرس بالازهر من مؤلفاته .اختصار المختصر الخليلي و شرحه[2]

الصعيدي[3] قدم مصر و حضر دروس عبد الوهاب الملوي , و الشلبي و سالم النفراوي و غيرهم[4], من مؤلفاته حاشية على ابن التركي و على الزرقاني على العزية وعلى أبي الحسن على الرسالة و على شرح الخرشي و الزرقاني و كلاهما على المختصر .ودرس بالأزهر و غيره[5] .

كما التقى الشيخ المنور التلمساني توفي1173هـ/1760م.نزيل مصر المحدث المسند الرحالة الأديب قد درس عليه (الكبرى) للشيخ السنوسي[6].أخذ عنه في مصر

(1) ـ مخلوف ، المرجع السابق، ص 339

(2) ـ مخلوف، المرجع السابق ، ص 339.

(3) ـ **احمد بن محمد بن احمد الصعيدي العدوي الازهري الحلوتي 1127ـ1201هـ/1714ـ1786م قرأ عن الشيوخ كثيرون منهم الملوي و الجوهري،عين شيخا على المالكية، مفتيا و ناظرا على وقف الصعايدية و شيخا على طائفة الرواق، من مؤلفاته اقرب المسالك لمذهب مالك و رسالة في متشابهات القرآن** أنظر :الجبرتي, عجائب الآثار ,ج2,ص22 ـ 23 و مخلوف، المرجع السابق، ص 359.

(4) ـ الورثيلاني ،الرحلة ، ص 287

(5) ـ مخلوف، شجرة النور، ص 341

(6) ـ الورثيلاني ، المصدر السابق، ص 117

الشيخ محمد الشيخ محمد مرتضى الزبيدي اللغوي و المحدث الشهير و قد ذكره الزبيدي في ألفية سنده بأنه "العالم الفاقد للأشباه"[(1)]

الجهيـد البـارع فـي الفنـون   عـالم قطـر المغـرب الميمـون
لقيتـه بمـصر لمـا وردا   أجـازني و نلـت منـه المـددا

قد توفي الشيخ التلمساني بمصر بعد رجوعه من الحج في عام 1173هـ/1760م.[(2)]

فقد كانت زيارة الورثيلاني للأزهر غاية في الإفادة حيث مكنته من الاجتماع بالعلماء الكبار و الطلبة الأزهريين و حضور حلقات الدرس و جمع العلوم و الفوز بالإجازات و هو بذلك يقـول :"....بالجملة فالذي زرناه في تلك المدة لا يزار إلا في أيام عديدة و مع ذلك و جدنا حلاوة ما وجدناه في غيرها من الزيارات فاني قد جبلت على حبها من صغري و قد كثرت مني غربا و شرقا ,و جوفا و قبلة بمعنى وجودها مني للأحياء و الأموات فمهما ذكر لي صالح و علما حيا أو ميتا إلا ذهبت و اقتبست من نوره... "[(3)] كما قال "...هذا و إن مصر قد حشيت بأولياء ا و إنه فيها كالنجوم في السماء فالمستور فيها أكثر من الظاهر و بالجملة فأحوالهم كمثل بحر ووجودهم كثير فهم ينبتون فيها دائما لا تنقطع آثارهم ولا تغيب شموسهم و أقمارهم, فعلى من دخل مصر أن يجعل معتمده عليهم فإن بحث عنهم وجدهم لا سيما إن كان بصدق الطالب ,فوطن مصر ليس كغيره...."[(4)]

3.5. الشيخ محمد أبو رأس الناصري

(1)ـ مرتضى الزبيدى ، ألفية في أسانيد الشيوخ، مخطوطة ، ص 240 , محملة من مكتبة الأزهر
(2) ـ الحفناوي ، تعريف الخلف ، ص 213
(3) ـ الورثيلاني، الرحلة، ص 303
(4) ـ الورثيلاني ، نفسه، ص 285

مولده ونسبه:

كما عرف بنفسه محمد بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن أحمد الناصري بن علي بن عبد الأديم بن معروف بن عبد ا بن عبد الجليل المعسكري، والمعروف بأبي راس [1] ينتمي إلى أسرة اشتهرت بالعلم والصلاح ،ولد بين جبل كرسوط وهونت [2] في 08 صفر سنة 1165هـ الموافق لـ 27 ديسمبر 1751،كما جاء على لسانه [3] توفي يوم الخميس 15 شعبان 1238هـ الموافق لـ 27 أفريل 1823عن عمر يناهز 73 سنة، ودفن بالقرب من منزله ومسجده بضاحية بابا علي بمعسكر ،بقي فوق قبره قبة سميت بقبة المذاهب الأربعة [4]

عاش أبو راس فقيرا طول حياته مما قاده الى التسول لاسيما أنه فقد والديه في سن الطفولة، لكن يبدو من قوله :" لقد أعطاني أبي هذه الحياة الفانية وأعطاني أرسطو حياة خالدة "[5]لأنه كان زاهدا في الدنيا وشغوفا بالعلم .

رحلات أبو راس الناصري:

يذكر أبو راس أن رحلاته كانت إقتداءا بالجهابذة ، كرحلات الإمامان رشيد السبتي والخطيب ابن مرزوق ([1])والشيخ سالم العياشي ،وكانت أول رحلته الى الجزائر

---

(1) ـ الشيخ أبو عمران، معجم مشاهير المغاربة، ص 530 . ـ الحفناوي ، تعريف الخلف برجال السلف، ج2،ص 167.

(2) ـ يقع جبل كرسوط غربي بلدية وادي التاغية على بعد 8كم من قرية هونت إحدى قرى دائرة سيدي بوبكر التي تقع على بعد 50 كم من مدينة سعيدة ، أنظر : محمد بن أحمد أبي راس الناصر ، **عجائب الأسفار ولطائف الأخبار** ، تحقيق، محمد غالم ، ج1 ، منشورات CRASC ، الجزائر 2005،ص 10.

(3) ـ محمد بن أحمد أبي راس الناصري ، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته : تحقيق ، محمد بن عبد الكريم ،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ,1990 ،ص 18.

(4) ـ ابو القاسم سعد ا ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج2، ص 301.

(5) ـ ابو راس الناصري ،فتح الاله، ص49.

العاصمة التي لقي بها الفقيه القاضي محمد بن جعدون والشيخ العالم ابن عمار ،كما لقي بالجزائر كذلك الفقيه والمفتي محمد بن الحفاف وعندما سأله في مسألة نحوية أجاب عنها ببراعة فلقب بالحافظ (2).

وعندما دخل قسنطينة أتاه علماؤها يسلمون عليه ومنهم قاضي الجماعة الونيسي الذي كان " فقيها علامة حافظا بارعا" (3)

ثم رحل أبو راس إلى فاس ،ورحب به علماؤها أحسن ترحيب وممن لقيهم الشيخ عبد القادر بن شقرون توفي سنة1219هـ ، والفقيه الهواري المتوفي سنة 1220هـ وبعد فاس عاد إلى تلمسان (4) ثم ذهب إلى تونس ونزل على شيخها المفتي محمد بن المحجوب المتوفي سنة 1243هـ ،ثم ركب البحر إلى مصر ولقي بها أهل العلم والأدب ومنهم الشيخ مرتضى الزبيدي الذي روى عنه أوائل " الصحيحين " و"رسالة القشيري" في التصوف و" مختصر الكنز الراقي "كما لقي الشيخ عصمان الحنبلي الذي قرأ عليه المذهب الحنبلي، ثم رحل إلى مكة واجتمع بعلمائها وفقهائها أمثال عبد المالك الحنفي المفتي الشامي القلعي المتوفي سنة 1229هـ الذي أخذ عنه بعضا من الحديث ، ونبذة من" الكنز" وشئ من التفسير ومفتي المالكية الحسين المغربي الذي جالسه طويلا .كما اجتمع بمكة بالشيخ العارف المشارك عبد الرحمان التادلي المغربي ،ثم رحل إلى الشام وتحدث إلى علمائها في مسألة من " الحبس " نص عليها الشيخ أبو زكريا ابن الحطاب وفي النهاية رجع إلى رأيه ووافقوه بعد الدليل القاطع ، بل جمعوا له مالا كثيرا عندما أراد السفر تكريما له وتعظيما ، وبعدها دخل مدينة الرملة الفلسطينية ولقي مفتيها

1

(2) ـ أبو راس ، فتح الاله ،ص 95.

(3) ـ نفسه، ص 99.

(4) ـ نفسه ، ص 105.

وعلمائها أين كانت لهم مداخلات ومسائل القهوة والدخان فأجبهم برأيه فأكرموه ، ومنها دخل إلى غزة فزار قبر هاشم ثالث آباء الرسول صلى ا عليه وسلم ،كما التقى بعلمائها وأعيانها.[1]

شيوخه وتعلمه:

يذكر لنا ابو راس في كتابه" فتح الإله "أخذ العلم عن ثمانية وثلاثون أستاذا،ذكر أن أول شيوخه والده حيث قرأ عليه سورة الانفطار ولم يقرأ " أ ، ب ، ت..." ولم يعلمه الحروف أي شخص بل أنه أصبح يكتب لوحده[(2)] ، درس الحقوق على قاضي معسكر الشيخ محمد بن سحنون ، ثم أخذت شهرته تتاسس على يد علماء مازونة ,منهم العربي بن نافلة[(3)] ، الذي درس عليه لمدة ثلاث سنوات [(4)]،حيث حفظ مختصر خليل وقوانين الميراث ثم رجع إلى معسكر حيث درس على عبد القادر المشرفي عالم الراشدية على الإطلاق [(5)] قال عنه أبو راس في رحلته " انتفع به خلق كثير شريعة وحقيقة وبرهانا وطريقة .. قليل التردد على الأمراء .. عرض عليه القضاء عدة مرات فلم يلفت إليه ولا عرج عليه "[(6)]،كما أنه احتك ودرس على مفتي مدينة الجزائر.

الشيخ أحمد بن عمار : إن أقدم مصدر يحدثنا عن ابن عمار هو زميله االشيخ ابن حمادوش ، حيث يذكر أن ابن عمار قد قرظ له كتابا بعنوان " الدرر على المختصر "

---

(1) ـ المصدر السابق ، ص 102.
(2) ـ أبو راس الناصري ، المصدر السابق ، ص 42.
(3) ـ محمد الصالح الصديق , **أعلام من المغرب العربي** ،ج1 ، موفم للنشر ، الجزائر ، 2000، ص 13
(4)ـ أبو راس ،المصدر السابق، ص 45
(5) سعيدوني ، من الثرات التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي، ص 462
(6) ـ أبو راس الناصر ، الرحلة ، ص53.

سنة 1159هـ وقد عاش ابن عمار الى ما بعد سنة 1205 هـ [1] ويتضح هذا من خلال إجازته في هذا التاريخ لمفتي دمشق آنذاك الشيخ محمد خليل المرادي الشامي [2]، وبذلك يكون عمره سنة 1159 هـ حوالي أربعين سنة ، فيكون إذا الشيخ قد ولد في الجزائر حوالي سنة 1119 هـ .

كما تحدث عنه تلميذه أبو راس في مؤلفاته ولقبه ب " شيخ الإسلام " فتحدث عنه بكل فخر وإعتزاز فقال عنه " تاج المفاخر وبحر المكارم علا بعلمه و اعتز ... وماثل في الأدب ابن الخطيب وابن المعتز ..." [3] وقال أيضا :

العـــالم العلـــم الـــذي أحيـــا لنـــا	ما قـد أمـات الـدهر مـن نعمانـه
لعـــب بـــأطراف الكـــلام لـــسانه	والفـــضل موقـــوف تبيانـــــــه
فـامنح إليـه الـسمع عنـد حديثـه	تسمع فـصيح القـول مـن سـحبانه
فافخر أبـا عبـد الإلـه وجـر مـن	حلل البيـان فانـت مـن **فرسانـــه**
لازلـــت ذا شـــرف وعـــز بـــاذخ	يضفي عليك الدهر ظل أمانـه [4]

حياة ابن عمار العلمية :

تعتبر أسرة الشيخ ابن عمار عريقة في الجزائر فهناك عالم كبير إسمه أحمد زروق بن عمار كان مفتيا سنة 1028 هـ وذكر الشيخ الفكون : أن احد علماء مدينة الجزائر باسم أحمد بن سيدي عمار بن داود قد ورد عليهم في قسنطينة حوالي العهد

---

(1) ـ سعد ا ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص230

(2) ـ نذير حمادو، **ابن عمار مفتي المالكية وخطيب الجامع الكبير في القرن 12هـ**،أعمال الملتقى الوطني الخامس للمذهب المالكي – المدرسة المالكية الجزائرية – تنظيم وزارة الشؤون الدينية دار الثقافة ،ولاية عين الدفلى من 14ألى 16أفريل 2009،ص 227.

(3) ـ أبو راس الناصري ، فتح الإله، ص 48

(4) ـ نفسه ، ص 48

نفسه [1] ، وكان والد ابن عمار من أهل العلم في مدينة الجزائر وقد أشار تلميذه المغربي أحمد الغزال إلى ذلك في قوله يمدح شيخه أحمد بن عمار بأنه اقتدى بوالده في العلم والدين:

لقد جل نجل كان بالأب يقتدي   بوالــده دينــا وعلمــا قــد اقتــدى [2]

ومن جهة أخرى كان خاله الشيخ محمد بن سيدي الهادي أحد العلماء البارزين في مدينة الجزائر في القرن الثاني عشر .

في هذا المحيط العلمي نشأ وترعرع أحمد بن عمار حيث حفظ القرآن وتلقى مبادئ العلم الأول على يد والده وعلى يد الشيخ محمد بن محمد بن علي الذي كان يشير إليه بعبارة " شيخنا شيخ الإسلام " وكان يتردد على مجلس الشيخ أحمد الورززي المغربي الذي زار الجزائر وأقرأ في الجامع الكبير[3] ، فثقافته الأولى قبل حجه سنة 1166هـ كانت جزائرية على أيدي شيوخ بلاده ، وفي طريقه الى الحج مر بالقاهرة فأخذ العلم على العديد من العلماء منهم: الشيخ خليل المغربي ، والشيخ محمد الحنفي ، والشيخ عمر بن أحمد المكي ،والشيخ أبو الفضل حسن بن الشيخ العالم محمد سعيد [4]

من علماء مصر الذين درس عليهم أبو راس :

الشيخ محمد الأمير :

(1) ـ ابو القاسم سعد ا ، المرجع السابق، ص233.

(2) ـ نذير حمادو ، المرجع السابق، ص 229.

(3) ـ نفسه، ص 231.

(4) ـ نذير حمادو ،المرجع السابق،ص 231.

هو عبد ا بن محمد بن احمد بن عبد القادر الأزهري الشهير بالأمير ولد سنة 1154هـ /1741م ـ وتوفي سنة 1232هـ / 1816م أصله من مازونة بالجزائر[1] , كان أهله قد رحلوا إلى مصر ،وهو من ابرز فقهاء المالكية في عصره، دان له بمصر كل رئيس و وزير ، برع في الحديث وجميع فنون العلم درس على الشيخ الصعيدي والبليدي وغيرهما ، أخذ عنه الكثير من العلماء كالدسوقي واحمد الصاوي ، له ثبت اتى فيه بتفصيل رواياته عن مشايخه، من مؤلفاته أيضا المجموع وشرحه وحاشية على شرح الزرقاني على المختصر[2]درس عليه الحديث والتفسير والأصول ويقول عنه في رحلته : "حاز الرئاسة والسياسة بدوام الدراسة ، وقصده الأكابر وخطباء المنابر ...أتاه الرفاق من كل الآفاق ... برع في الحديث وجميع فنون العلم ..طار صيته في المغرب والشام والعراق .. كان عالما بالتفسير والحديث. .. وعلم الكلام والأصول " [3]

عبد ا الشرقاوي:

هو عبد ا بن حجازي بن إبراهيم الشافعي الأزهري الشهير بالشرقاوي هو من بلبيس شرقية ولد سنة 1154هـ وتوفي سنة 1227هـ [4] ، قرأ على علماء الأزهر وتولى مشيخته عام 1218 هـ / 1227هـ [5] ،قال عنه في فتح الإله :

---

(1) ـ الكتاني ، فهرس الفهارس ، ج1 ،ص ص 133ـ134

(2) ـ عبد ا محمد الامير الكبير المصري، **سد الآرب من علوم الإسناد والأدب** ط2، مطبعة حجازي ، د ، ت، ط ، ص 4.

(3) ـ أبو راس ، الرحلة ، ص 60.

(4)ـ الجبرتي ، عجائب الاثار ، ج3، ص 264ـ267

(5) ـ سعيد عبد الرحمان ،**شيوخ الأزهر**، الشركة العربية للنشر والتوزيع،د،ت،ط، ص 67

" شيخنا الأمجد الأنجد...كان إمام علامة ...حافظ الفنون شيخ جامع الأعظم بمصر ...شيخ الزمان و واحد الأوان ... هو علامة صالح زاهد ، ولي كبير ، انتفع بإقرائه الأنس والجان ..."[1] من مؤلفاته : "شرح العقائد المشرقية "،وشرح رسالة عبد الفتاح العادلي في العقائد و"مختصر الشمائل وشرحه"[2] وقد درس أبو راس على الشرقاوي الفقه الشافعي

الشيخ مرتضى الزبيدي:

ولد عام 1145هـ / 1732 وتوفي 1205 هـ /1790م [3] ومحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى الزبيدي بفتح الزاي وكسر الباء نسبة إلى موضع باليمن. وُلد بالهند في بلجرام ونشأ باليمن، ورحل إلى الحجاز وأقام بمصر[4].كان علامة في اللّغة والحديث والرجال والأنساب وكان مشهورًا، كاتَبه ملوك الحجاز والهند واليمن والشام والعراق والمغرب الأقصى والترك والسودان والجزائر. وكان من كبار المصنفين معروفًا بسعة الاطلاع، وكان يحسن التركية والفارسية وغيرها[5].

قال عنه أبو راس في رحلته : " شيخنا الإمام المشهور الذي هو في الأقطار معروف ومذكور ...سيف ا الأمضى ذو الرأي الأمضى ...بو الفيض الإمام مرتضى ...المفسر المحدث الحافظ المسند الرواية النحوي الأصولي ...الآخذ بكل

(1) ـ أبو راس الناصري ، فتح الإله ، ص ص 61 ـ62.
(2) ـ ـ سعيد عبد الرحمان ,شيوخ الأزهر،ص 68
(3) ـ محمد مخلوف , شجرة النور الزكية ,ج1, ص 165
(4) ـ مرتضى الزبيدي ، مقدمة تاج العروس ، ج1، ص 6
(5) ـ الزركلي ،الأعلام ، مج3،ج1،ص 32

فن ...المتفق على علمه وصلاحه وهديه ...صاق الأفعال والأقوال ...أما الفقه فهو فيه النعمان..." [1]

من أشهر مصنفاته أكبرها كتابه الذي سماه" تاج العروس من جواهر القاموس" وهو شرح لمعجم الفيروزأبادي توفي سنة 817هـ، المعروف "بالقاموس المحيط." وقد مكث في تصنيفه نحو 14 عامًا ورجع فيه إلى نحو 120 مصنّفًا في اللّغة. وقد اعتمد فيه كثيرًا على حاشية شيخه محمد بن الطيب الفاسي توفي 1170هـ التي صنفها على القاموس، وهذا الشرح من أوسع كتب اللّغة وأنفعها

وللزبيدي مصنفات أخرى كثيرة منها: كتاب إتحاف السادة المتقين في شرح إحياء علوم الدين للغزالي، وهو شرح مطول ، وهو واسع التداول في بلاد السودان والهند. وله كتاب أسانيد الكتب الستة وعقود الجواهر المنيفة عن أدلة مذهب الإمام أبي حنيفة، كشف اللثام عن آداب الإيمان والإسلام[2]، رفع الشكوى وترويح القلوب في ذكر ملوك بني أيوب .وله منظومة في سند الحديث قوامها 1500 بيت وله كتاب التكملة والصلة والذيل للقاموس، بُلْغة الغريب في مصطلح آثار الحبيب؛وغيرها من الرسائل والشروح التي تتجاوز المائة[3].توفي مرتضى الزبيدي بالطاعون في مصر.

ثقافة ابو رأس الناصري :

يتمتع أبو راس بثقافة موسوعية ومتنوعة أساسها ديني مع ميله للتاريخ ،اتضح ذلك خلال كتبه المتعددة والمتنوعة ،وتعدد شيوخه ورحلاته العلمية والدينية ، فنجد أنه حج حجتين الحجة الأولى كانت سنة 1204هـ - 1796م و الحجة الثانية كانت سنة

(1) - أبو راس ، فتح الإله ، ص ص 57- 58.

(3) - مخلوف ، نفس المصدر ، ص 169

(3) - مرتضى الزبيدي ، نفس المصدر السابق ، ص 18



1226هـ ـ 1811م [1]، وقد تولى عدة مناصب كالإفتاء والقضاء والتدريس لمدة 36سنة والتي جرد منها سنة 1211هـ ـ 1796م بسبب نشوب ثورة درقاوة التي أدت ببآيات الغرب الجزائري إلى عزل رجال الدين بدون التفرقة بين المنتسبين لدرقاوة أو لغيرها [2]، ولما كان الناصري واحدا ممن مسته شظايا هذه الثورة ,برأ نفسه من خلال تأليفه "درء الشقاوة في فتنة درقاوة " لكن يصعب تاكيد ما ذهب إليه المهدي بوعبدلي لأن الناصري عزل بتاريخ 1796م وثورة درقاوة اندلعت في بداية القرن التاسع عشر والتي أدت به إلى التوقف مؤقتا عن التأليف والتوجه إلى الحج للمرة الثانية[3] .

(1) ـ أبو القاسم سعد ا ، **مؤرخ جزائري معاصر للجبرتي أبو راس الناصري** ـ مجلة تاريخ وحضارة المغرب ، ع 12،الجزائر ، ديسمبر 1974، ص25.
(2) ـ ابن سحنون ،الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني ، ص 46.
(3) ـ الناصري، عجائب الاسفار ولطائف الاخبار، ص18.



تميزت الجزائر في العهد العثماني بوجود نخبة كبيرة من العلماء نجد أن هؤلاء هاجرو لأداء فريضة الحج ومنهم من عاد إلى الجزائر وفضل الاستقرار بها أمثال الشيخ الورثيلاني و أبوراس الناصري وسعيد قدورة وابن عمار وغيرهم ، ومنهم من فضل البقاء بمصر والمشرق أين تفرغوا للتأليف والتدوين والتدريس وتكوين أسر هناك ، حتى أنهم دفنوا هناك أمثال الشيخ المقري والثعالبي ويحي الشاوي ومحمد الأمير وغيرهم... ومما لاحظناه بهذا الفصل أن علماء الجزائر كان لهم دور كبير في تنشيط الحركة الفكرية والعلمية بالمشرق ومصر خاصة ، وقد نجد أن علماء الجزائر لهم إنتاج فكري وعلمي كثير فعلماء الجزائر تركوا لوحدهم مكتبات لم تستغل بعد ، وقد كان لهم مكانة علمية بين أقرانهم من علماء مصر والمشرق والمغرب ، خاصة وان العديد منهم تصدى للتدريس بمدارس مصر والأزهر . فأصبح لهم شأن كبير بالمشرق ومصر ،فكان أي عالما جزائري يضع رجله مصر إلا ووجد أمامه جموع غفيرة من علماء مصر ، لأجل الأخذ والعطاء عنهم أو الاستفسار عن مسالة ما.

الفصل الثالث

مظاهر وأشكال التواصل الثقافي بين العلماء الجزائريين والمصريين

رأينا فيما سبق أن الجزائر ومصر كانت تربطهم علاقات ثقافية قبل العهد العثماني وقد تطورت هده العلاقات أكثر في العهد العثماني، و مع وجود نخبة من العلماء الجزائريين الكبار بمصر أمثال المقري والشيخ الورثيلاني ويحي الشاوي والثعالبي وآخرون أين كان لهم دور فعال في الحياة الفكرية والعلمية بمصر والجزائر ، كما دور في التواصل الفكري والعلمي بين البلدين وهذا التواصل قد أخذ أشكال ومظاهرة كثيرة ومتنوعة ، ساعدت على بروز هؤلاء العلماء في العالم الإسلامي وقت الفترة العثمانية ، فيما تمثلت هذه المظاهر ؟ وما هي أشكال التواصل الثقافي ،والدور الذي أداه هؤلاء العلماء في ذلك ؟

1 ـ محددات التواصل

إن التواصل بين المشرق والمغرب العربيين في الفترة الحديثة كانت تتحكم فيه مجموعة من المحددات هي التي تضبط اتجاهاته، ومضامينه، وتأثيراته،وبطبيعة الحال فان درجة تأثير هذه المحددات ليست دائما واحدة، ولكن ما سنذكره هو أقرب للثبات في الغالب.

1. ـ المحددات الدينية:

وهي عامل مهم ارتبطت بالفتح الإسلامي منذ القديم,فالمغاربة ينظرون إلى المشرق، وتحديدا إلى بلاد الحجاز منطلقا للرسالة السماوية, فمولد الرسول الكريم كان هناك، ومبعثه نبيا انطلق من تلك البلاد، كما أن مكة والمدينة والقدس الشريف ليست مجرد مواقع جغرافية فهي تمثل أقدس مقدسات المسلمين وإليها يتجهون في صلواتهم،وهي مهوى الحجيج من كل فج عميق [1] فمن لم تحدثه نفسه بالارتحال إلى تلك البقاع طالبا للعلم أو للرزق (التجارة) قصدها حاجا، ومن لم يستطع ذلك يظل الأمل يراوده أن يختتم حياته بأداء هذه الشعيرة.

أما المغرب فلم يكن يملك هذه الميزة فليس فيه مقامات مقدسة، ولا مواقع يقصدها الناس حجا، ومن ضمن المحددات الدينية أيضا مسالة الطرق الصوفية، التي وان ظهر بعضها في المغرب إلى أنها كانت تتجه من خلال شيوخها إلى المشرق

(1) ـ السعيد لمليح، **التواصل الفكري والروحي بين المغرب الاقصى والمشرق الإسلاميين مصر والحجاز أسسه ومظاهره من بداية القرن السابع إلى أواخر القرن الثامن الهجريين** ، المجمع الثقافي أبوظبي ،2005،ص 32.

للتزود من روحانية الشرق ومراكز الطرق الصوفية فيه [1]. وفي نفس السياق يورد الأستاذ عبد الرحمان عبد الرحيم عاملا يعده من العوامل التي دفعت بالمغاربة إلى المشرق وخاصة إلى مصر، ما سماه بالسياسة الدينية للعثمانيين والمتمثلة حسبه في محاولة " نشر المذهب الحنفي بين أهل المغرب ومحاولة إضعاف المذهب المالكي " عن طريق" تأسيس الكثير من الكتاتيب والمدارس والجوامع ودور الكتب في مختلف المدن"[2] إضافة إلى"...إعطاء المناصب العلمية والإدارية كمناصب القضاء أو المفتين لعلماء الحنفية"[3] كما أن العثمانيين حسب الكاتب دائما " عملوا على تعيين المدرسين المتخصصين في فقه المذهب الحنفي حتى في المدارس التي كانت من قبل معاقل للمذهب المالكي فقد أوجدوا وظيفة قاضي الحنفية، ومفتي الحنفية، وهو ما جعل بعض علماء المالكية يضيقون ذرعا بهذه الحال [4]" ويبدوا لنا أن الأمر لم يكن بهذه الحدة, صحيح أن الدولة العثمانية رعت المذهب الفقهي للمغاربة، ولعل ما يؤكد هذا أن لا أحد من العلماء والفقهاء أشار إلى ذلك أو ذكره كسبب رئيسي وراءه الهجرة نحو المشرق على الأقل في حدود ما عايناه في القرن الحادي عشر الهجري.

---

(1) ـ بحوث المؤتمر العلمي الخليجي المغاربي الأول ،**العلاقات بين دول الخليج العربية ودول المغرب – الواقع والمستقبل-** تونس من 2 إلى 4 جويلية 2003, دارة الملك عبد العزيز 2004، ص 215.

(2) ـ طه عبد الواحد ذنون، **الرحلات المتبادلة بين الغرب الإسلامي والمشرق**، دار الغرب الإسلامي، بيروت ،2005، ص 21.

(3) ـ محمد طمار ، **الروابط الثقافية بين بين الجزائر والخارج**، الشركة الجزائرية للنشر والتوزيع الجزائر ،1983،ص 156.

(4) ـ طه عبد الواحد، نفس المرجع، ص 42.

2. ـ المحددات الثقافية :

فالمراكز الثقافية الموجودة في المغرب،لم يكن بإمكانها أن تغني عن مثلها من المراكز في المشرق، بل إن التعلم في الأولي حسب المغاربة يبقى ناقصا ما لم يستكمل في الثانية فعلى أهمية المراكز الثقافية المغربية كالزيتونة،والقرويين

و حضائر تلمسان، الجزائر، بجاية و قسنطينة ... فان استكمال التعليم يحتاج إلى القاهرة والحرمين ودمشق .. ليصير تاما ومحكما وكأنما يبدأ العلم عند المغاربة في المغرب، ولا يتوج منتهيا إلا إذا كان في بلاد الشام أو الحجاز أو مصر[1]كما أن مصنفات عديدة مما كان يدرس في المنطقة وضعها مشارقة، وهذا ما لا ينقص بطبيعة الحال من قيمة ما ألفه المغاربة، ولعل هذا ما يفسر أن أغلب العلماء والفقهاء الذين برزوا في العهد العثماني قد سافرو إلى المشرق دارسا،ومدرسا بل أن الكثير منهم لم تبرز قيمتهم العلمية و لا شهرتهم إلا بعد أن اثبتوا جدارتهم في المشرق [2] .

3. ـ المحددات السياسية:

يعد هذا النوع من المحددات مهما في تحديد اتجاه التواصل، فحيث ما كان مركز السلطة وحيث ما عم الاستقرار، وتوفر مناخ الحرية ، حرية التفكير و الكتابة

و التدريس وحيث ما شجع الحكام والسلاطين العلماء ، وأجزلوا لهم العطاء وخصوهم بالقرب والحماية،والاستشارة.

---

(1) ـ سعيد لمليح ،المرجع السابق، ص 39،

(2) ـ طه عبد الواحد، نفس المرجع، ص 51.

ويمكن أن يضاف إلى المحددات السابقة ، عوامل أخرى أثرت في اتجاهات التواصل كالعوامل الاقتصادية والتجارية ، فالحج مثلا لم يكن فقط مناسبة دينية، فهو أيضا فرصة للتجارة بيعا و شراء[1] ، كما أن للأوضاع السياسية الداخلية و الخارجية تأثيرها على النشاط الاقتصادي و التجاري"... و لا ريب أن هذه الظروف التي كانت تمر بها بلدان المغرب الإسلامي ، أثرت على وضعية اقتصاد البلاد ، مما جعل الكثير من فئات التجار يتجهون إلى بلدان المشرق العربي، ويستقرون فيها لممارسة نشاطهم وكذلك فعل الحر فيون "[2] ويمكن أن ينطبق نفس الكلام على فئات أخرى جذبتها مناصب الإفتاء والقضاء والتدريس، فإذا أنزلنا هذه المحددات على القرن الحادي عشر الهجري،موضع دراستنا فإننا نلاحظ تأثيرها بشكل واضح ، و أوضح ما يظهر ذلك في ارتفاع نسبة المغادرين إلى المشرق بصفة دائمة أو مؤقتة مقارنة مع الوافدين إلى المغرب [3]و لم يكن هذا الأمر يثير قلق المغاربة ولا استغرابهم فهم يدركون أسبابه و يقدرون فوائده، وبطبيعة الحال فان هذا لا يعني أن الاتجاه المعاكس ـ من المشرق إلى المغرب ـ كان منعدما ، ولكنه كان قليلا، ولا يرقى إلى أن يصير ظاهرة بارزة ،وأكثر القادمين هم من التجار ، أو من مفتي المذهب الحنفي و قضائه من الأتراك بشكل خاص [4].

---

(1) ـ عبد الرحمان عبد الرحيم ،المغاربة في مصر ، ص 104.

(2) ـ أحمد جابر الأنصاري ، **التفاعل الثقافي بين المغرب والمشرق – في أثار ابن سعيد المغربي ورحلاته المشرقية وتحولات عصره –** دار الغرب الإسلامي ، ط1، بيروت، 1992، ص 34.

(3) ـ عبد الرحمان مؤذن، **الرحلة الحجية مصدر من مصادر التاريخ الاجتماعي المغربي في النهضة والتراكم**، دار توبقال ،المغرب ،1986،ص 112.

(4) ـ طه عبد الواحد،المرجع السابق، ص 73.

2- طرق وأشكال التواصل :

أخذ التواصل بين علماء الجزائر ومصر أشكالا عديدة ومتنوعة لما تسمح به الظروف ، وما كانت نتيجة وسائل وإمكانيات ذلك الوقت ومن أهم طرق التواصل نجد منها:

1 - الرحلات الحجازية:

وهي رحلةٌ روحية إلى بيت ا   الحرام، حيث يتوجه المسلم بالسفر إلى مكة لأداءِ فريضة الحج - أحد أركان الإسلام الخمسة - وزيارةِ المسجد النبوي بالمدينة النبوية [1]، ولقد نشأ هذا اللون من الكتابة الرحلية عندما كان المغاربة والأندلسيون ينتهزون فرصةَ خروجهم بغرض أداء فريضة الحج إلى بيت ا   الحرام[2] ،ويتناولون بالوصف الدقيق مراحلَ الحج، والمدن والبلدان التي يمرون عليها، وتسجيل انطباعاتهم عن أحوال تلك البلاد، حتى يتم لهم الوصول إلى هدفِهم وهو بيت ا   الحرام، فتشتمل الرحلة على وصف مفصل عن مكة والمدينة، ووصفِ بيت ا   الحرام، وكيفية تأدية مناسك الحج، فتَكون من هذه الرحلات مكتبةٌ ضخمة قائمةٌ بذاتها عرفت باسم الرحلة الحجازية[3] ، إن الجزائريين في العهد العثماني أكثر رحلاتهم إلى بلاد الحجاز بعامة وبلاد الحرمين بخاصة، وعلى هذا الأساس فإن: "الجزائريين الذين توجهوا إلى الجزيرة العربية خلال العهد العثماني لم يذهبوا أليها كجغرافيين أو مؤرخين، وإنما توجهوا إليها حجاجا يؤدون الفريضة ويزورون الحرم الآمن لذلك كانت قلوبهم إلى البقاع المقدسة تسبقهم أرجلهم وخيالهم يتجاوز مرمى أبصارهم وأشواقهم إليها تنسيهم

---

(1) ـ حسين محمود حسين ،**أدب الرحلة عند العرب**، دار الأندلس ،بيروت، ص 14.

(2) ـ مولاي بلحميسي ، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، ص 08

(3) ـ نفسه،ص 8

آلام الطريق وعناء السفر [1].

وفي هذا الصدد يذكر الدكتور سعد ا " : أن توجه الجزائريين إلى الحجاز كالعادة نتيجة توق روحي نحو الحرمين وزيارة البقاع التي وطئتها أقدام الرسول صلوات ا عليه وسلم وصحابته: فالحجاز في نظرهم ليس بقعة جغرافية تزار للسياحة والعلم ونحو ذاك، ولكنها كانت قطعة أرض طاهرة تضم تاريخ الوحي والدعوة والأمة الإسلامية [2]

لذاك يسجل فيها هؤلاء انطباعاتهم المتأججة وأحاسيسهم الفياضة بالطريقة التي تروقهم ونقصد بذاك الاستعانة بالشعر أو النشر، ومنه انقسمت الرحلة الحجازية بدورها إلى رحلة حجازية شعرية وأخرى شعرية.

الرحلات الحجازية الشعرية

لابد من الإشارة هنا إلى أن الجزائريين كغيرهم من الرحالة لم يهتموا كثيرا بالرحلة الشعرية، إلا أن هذا لم يمنع البعض منهم كما يرى سعد ا من تدوين رحلاتهم شعرا وهذا ما يستخلصه من العديد من الرحالة كما هو الأمر بالنسبة لرحلة ابن مسايب[3]

(1) ـ ابو القاسم سعد ا ، حول أدب الرحلة عند المغاربة - بحوث في التاريخ الإسلامي،دار الغرب ص ص148 ـ 158.

(2) – أبو القاسم سعد ا ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2،ص ص 392.

(3) ـ **هو عبد ا محمد بن ابن مسايب ظهر كأبرز شعراء الغناء الشعبي في منطقة المغرب العربي في القرن 12هـ ،ولد في نهاية القرن 11هـ ، ومن خلال شعره نرى أنه ينتمي إلى أسرة هجرت من الأندلس واستقرت بتلمسان ، نظم أكثر من ثلاثة الاف منظومة ، توفي بتلمسان ودفن بجانب ضريح الشيخ السنوسي** ، أنظر:ابن مسايب ، **ديوان ابن مسايب**، جمع وتحقيق، محمد الحاج الغوثي بخوشة ، نشر ابن خلدون تلمسان 2001، ص ص 25 ـ 39،

والمجاجي[1]، وقد أوردو كل ما رأوه وشاهدوه في رحلاتهم في بلدان المشرق واجتماعهم مع العلماء .

الرحلات الحجازية النثرية

أما فيما يتعلق بالرحلة الحجازية النثرية فتأخذ نصيب الأسد كما يذهب إلى ذلك الباحثين بما فيهم الدكتور سعد ا الذي اهتم كثيرا بهذا الصنف من الرحلات بل أننا نجده يؤكد بعد أن ينهى الحديث عن الرحلة الشعرية بأن المقصود بالرحلات ما كنت نثرا وليس شعرا ويعود ذلك " إلى أن الأولى هي التي يسجل فيها أصحابها انطباعاتهم عما شاهدوه وسمعوه ليس فقط في الحجاز ولكن في مختلف المدن والأقطار التي مروا بها من الجزائر إلى بغداد. مرورا بتونس وطرابلس ومصر والجزيرة العربية وسورية والقدس.."[2]

تعتبر الرحلة الحجازية بكل أنواعها تواصل فكري وعلمي بين الجزائر ومصر واالمشرق ،فقد لعبت دورا تواصليا في نقل الأخبار والأفكار بين المشارقة والمغاربة .

2 ـ التواصل الثقافي عن طريق تبادل الإجازات العلمية بين العلماء الجزائريين والمصريين :

مفهوم الإجازة :

(1) – **المجاجي هو محمد بن علي المجاجي المعروف بأبهلول ،متصوف وزاهد وشاعر متمكن من العلوم اللغوية والشرعية ، ينتسب الى مجاجة بالغرب الجزائري أصله من الأشراف الحسنيين بالأندلس حج سنة= 993 هـ ،أصبح مقصد طلاب العلم ،فأسس في مجاجة زاوية مشهورة كانت زاويته مركزا للمجاهدين لمحاربة الاسبان ،مات ميتة غامضة** . أنظر الحفناوي ، تعريف الخلف ،ج2، ص 432 وابن سودة دليل مؤرخ المغرب ، ص 221، عادل نويهض ، معجم أعلام الجزائر ،ص286

(2) ـ أبو االقاسم سعد ا ، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ، ص ص 177ـ196.

هي إبداع عربي إسلامي تقوم على إذن يقدمه الشيخ أو العالم لطالب العلم ،أو عالم يسمح له بالتدريس ،أوالرواية عن الشيخ ،وتعطى الإجازة للمجاز الحق في التدريس ورواية المصنف أو العلم الذي أجازه فيه الشيخ [1] وهناك نوعان من الإجازات :

1. **إجازة مقيدة** : وهي التي اقرأها له فيعددها واحدة فواحدة .
2. **إجازة مطلقة** : وهي التي لا يقيد المجيز بل يأذن له الشيخ برواية وتدريس كل ما سمعه وما قرأه في مجلسه[2].

تقابل الإجازة العلمية قديما الشهادة الجامعية في وقتنا هذا[3] .

الإجازات المتبادلة بين المقري و علماء مصر:

لقد كان المقري مجيدا في العلوم أديبا ،نفع ونقل إلى أهل المغرب والمشرق بكل ما حفظه من جده سعيد المقري ،فأجاز العديد من تلامذته في الجزائر والمغرب الأقصى ، وبمصر نجد أنه أفاد كثيرا من علمائها وشيوخه وأجازوه أيضا نذكر :

قد أجاز أيضا محمد بن نور الدين الرشيدي نظما مرتين الأولى في ثلاثة أبيات و الثانية في اثني عشر بيتا بكل ما أخذه عن شيوخه و بكل ما صنفه نظما و نثرا و مما ورد في الثانية قوله:

هـذا كتـاب بـه الأسـلاك تنتظـــم   وثغـره عـن علـوم الـشرع مبتـسم

---

(1) ـ عبد الهادي التازي، رحلة الرحلات _مكة في مائة رحلة مغربية ورحلة_ج1، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي،الرياض ، 2005 ،ص 134

(2) ـ ـأبو القاسم سعد ا ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1،ص 49

(3) ـ نفسه ،ص 55.

فيــه أجــزت الرشــيد الــذي بهــرت خلالــه الأوحــد الدراكــة الفهــم

محمــد نجــل نــور الــدين ســيدنا مــن فــضله فــي جبــين العــصر مرتــسم

مــا أخــذت عــن شــيوخي مــن كــل الــــعلوم تــــروى و تغتنمــــوا

ما كتب من الأوضاع في عمري نظما و نثرا و بحر العجز يلتطــــم [1]

كما نجد إجازة علمية أخرى كتبها الشيخ احمد بن عبد الرحمان الصديقي المالكي[2] إلى المقري في يوم 12ربيع الأول 1029هـ/1619 م حيث أن الصديقي أبدى فيها إعجابا كبيرا بالمقري فضمت عدة أبيات في مدحه كما أشار استدعاءه له بالإجازة بقوله " فطلب مني الجازة حق المطلوب بها أن يكون طالبا و المرغوب منه أن يكون في مثلها راغبا فقدمت عزمي و أخرت....و قلت يا سبحان ا ما بال بحر يستفيض غديرا ... علمت أن شوامخ الشجر إذا مدت غصون أوراقها ، و اتصل ثمر شجرها بساقها ,ليس إلا لتكريم و فادها، و تقرب من نفعها قاصدها "

إلى أن صرخ بلفظ الإجازة قائلا :"فاستخرت ا الذي لم يخب مستخيره... و أجزت له بما رؤيته و أخدته و استندت عليه و اعتمدت عن السلف العظام ،و السادة الأعلام مشايخ الإسلام من مرويات و مسموعات و مصنفات و مجموعات إجمالا و

(1) ـ المقري ، نفس المصدر، ص152.

(2) ـ **احمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الوارث المالكي (ت1045هـ/1635م): الصديقي نسبه إلى صديقة كان عالما في غالب العلوم ، أخد عن أئمة عصره ، و هو من شيوخ عبد الباقي الحنبلي من مؤلفاته :شرح على متن التهذيب في المنطق و له عقيدة نظما ، و شرح من المواهب قطعة.** المحبي، خلاصة الأثر،ج1، ص ص : 234ـ 236 مخلوف، شجرة النور الزكية ص ص 291ـ292.

تفصيلا فروعا و أصولا معقولا و منقولا عموما و خصوصا ."[1] ثم شرع في ذكر مشايخة الدين روى عنهم مبتدئا بعمدته خاله الشيخ محمد الصديقي مضيفا إلى ما تقدم منصفاته من شروح و رسائل .

إجازته للشيخ نور الدين علي بن زين العابدين الاجهوري[2] نذكر منها :

أجــــزت زيـــــــــن العابديـــــــــنا وفــــــــاه ا شــــــر الحاســـدينا

بما أرويـــه طـــرا عـــن شـــيوخ بمغربنـــا زكـــــــوا علمـــــــا وديـــــــــــنا

ومنظـــومي ونثــــري زإن لـــم أكـــن للعام والتقــــوى خدينـــــــــــــــا [3]

و لما أنشد المقري الشيخ زين العابدين بالأبيات الشعرية أجابه بقوله:

تـــشرفت بالعلامـــة الجبهـــذ الـــذي لــه كـــل شــــهم يتقــــدم قــد أقــــــر

واعني بـــه المـــولى الـــشهابي أحمـــد المعنون بـــالمقري مـــن فـــضله أســـتقر

فـــشكرا علـــى لقيـــاه فـــصد ازديـــاده وحمـــدا لمن عيني برؤيته أقــــــر [4]

كما كان يحضر دروس صهره الشيخ يوسف بن عبد الرزاق بن أبي العطا بن وفا ومن جملة تلامذته الذين درسوا عليه بمصر و أجازهم نجد

الشيخ عبد الباقي الحنبلي الدمشقي[1] الذي درس عليه العقائد و الحديث الأزهر و قد ذكره في كتبه قائلا:"دخلت مصر سنة ثمانية و عشرين(1028هـ/1618م) فوجدت

---

(1) ـ المقري،الرحلة ، ص ص111 ـ 116.

(2) ـ **علي بن زين العابدين بن محمد بن أبي محمد عبد الرحمن (967ـت 1066هـ) : و ذكر القادري تاريخ ولادته في سنة 975هـ نور الدين الأجهوري سنة إلى قرية أجور الورد بريف مصر ، شيخ المالكية بعصره بالقاهرة ،أخذ عن شيوخ كثيرين منهم محمد الرملي ، وحسن الكرخي و أخذ عنه علماء كثر منهم البابلي و النور الشبراملسي و الشهاب العجمي من مؤلفاته /شروحه الثلاثة على مختصر خليل ،وشرح على ألفية ابن مالك** ، المحبي،المصدر السابق ،ج3 ص ص 157ـ160، القادري ، نشر المثاني ،ج 2 ص81

(3) ـ المقري ، الرحلة ، ص 83

(4) ـ نفسه ، ص 84.

فوجدت في صحن جامع الأزهر يقرأ العقائد و له مجاس عظيم فلم يستنكر عليه ما كان يورده من الأعاجيب ،لان العقائد فن أهل المغرب فلما دخل رجب افتتح البخاري[2]

أجاز الشيخ عبد القادر بن غصين الغزي[3] الذي قرأ عليه أرجوزته في العقائد المسماة بإضاءة الدجنة بعقائد أهل السنة هو الأخر ذكر قرأته بقوله:"أنا ممن كان السبب للشيخ في نظمها,فأين كنت اقرأ عليه صغرى الشيخ السنوسي في مصر فسألنا منه نظمها في العقائد,فكان كلما قرأ درسا نظمه ,فيقرؤه غدا كذلك إلى ختمها."[4]

وقد اشتهرت إضاءة الدجنة كثيرا ، وتعرف بالمنظومة المقرية في علم التوحيد وهو ما جاء على لسان مؤلفها في رسالة بعث بها إلى شيخه محمد بن أبي بكر الدلائي سنة(1041هـ - 1631 م) وقد كُتِب من هذه العقيدة بالحرمين و اليمن و مصر

و الشام أكثر من ألفي نسخة كَتَبتُ خطي على أكثرها ، و درستها بمكة ،وبيت المقدس و دمشق و مصر و الإسكندرية و رشيد وغزة والعزم على شرحها الأن

---

(1) ـ **عبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر الحنبلي الأزهري الدمشقي (1005ـ 1071هـ ـ 1660الشهيربابن البدر ثم بابن الفقيه فصة،ولد ببعلك وقراء بها على والده ،ثم ارتحل إلى دمشق وقرأ على مشايخها ثم إلى مصر تصدر للإقراء بالجامع الأموي سنة 1041هـ أخذ عنه الكثير من العلماء .**
المحبي ،خلاصة الاثر، ج2 ، ص ص 283 ـ285

(2) ـ عبد الحي الكتاني، فهرس الفهارس ،ج2 ، ص 574

(3) ـ **عبد القادر بن أحمد بن يحي المعروف بابن غصين الغزي الشافعي ولد سنة 1013هـ وتوفي سنة 1087 هـ رحل إلى مصر سنة 1033هـ وأخذ بها عن الشيخ علي الحلبي ، والبرهان اللقاني ، والشمس البابلي كانت له علاقة مع شيخه المقري علاقة وثيقة ، حتى ان المقري توسط له عند الأمير ليبني له مدرسة عند المسجد الحرام .** المحبي ، المصدر السابق ، ج2 ص 437 ، العياشي الرحلة العياشية ،ج2 ، ص 305

(4) ـ أبو سالم العياشي ، المصدر السابق ، ج2 ص 306

متوافر.[1] ، كما أجاز المقري بثغر رشيد وغزة و العزم احمد بن سعود الرشيدي نظمها في ثمانية أبيات[2]

ونجد أنه أجاز من بين تلامذته المصرين الشيخ احمد بن القاضي شهاب الدين العجمي[3]

الذي حضر عليه بعض الدروس في المنطق, و في شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع , و المواهب اللاذانية[4] فكتب له إجازتين الأولى في جمادي الأخيرة سنة 1033هـ -1623م أجازه فيها بمروياته و بكتاب المواهب أللادنية الذي قراه عليه فهي إجازة عامة و خاصة بالمواهب أللادانية وقال فيها:" أجزت الشاب...الشهاب النجيب احمد القاضي شهاب الدين العجمي... جميع ما تجوز لي و عني روايته بشرطه , فقد حضرني حفظ ا شبابه ....قطعة من شرح المحقق بالجلال المحصي على جمع الجوامع ,و حضرني في المنطق و غيره، أجزته المواهب اللاذانية إذ جمعني و جملة من الإعلام بعض الدروس فيها فليروي عني ذاك و غيره بشرطه من كل ما تصح لي

(1) ـ محمد القادري، نشر المتاني ج 1 ، ص 303

(2) ـ احمد المقري ،الرحلة ، ص ص 69ـ68

(3) ـ **ـ أحمد بن أحمد بن محمد المعروف بالعجمي الشافعي الوفائي المصري ولد سنة 1014هـ م وتوفي سنة 1086هـ ، قرأ على عدة مشايخ منهم : البرهان اللقاني ، والشهاب الغنيمي والخفاجي = =والشمس البابلي ، وأخذ عنه جماعة منهم : الشيخ الخياري وإبراهيم بن محمد الجنيني ،ومن تأليفه : شرح ثلاثيات البخاري ورسالة في الاثار النبوية .** المحبي ،خلاصة الأثر ، ص 176.

(4) ـ المواهب اللاذانية المنح المحمدية في السيرة النبوية لأحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك بن أحمد القسطلاني المصري الشافعي ولد سنة851هـ/ 923هـ ، خليفة حاجي **كشف الظنون عن أسامي الكتب ج5** ص ص، 115 ـ116

و عني روايته ...وقلت عن عجل العبد الفقير أحمد بن محمد المقري المالكي وفق ا بجمادي الأخيرة 1033هـ "[1]

و الإجازة الثانية في نفس السنة أجازه فيها بعد العبارة "أجزت الشاب الموفق بفضل ا ....الشيخ احمد بن القاضي شهاب الدين الشهير بالعجمي حفظ ا شبابه و يسر للخير أسبابه بكل ما تجوز لي و عني روايته من مؤلف و مجموع , و مقروء و مجاز و مسموع على شرط المعتبر عند أصحاب الأثر و قد حضرني ....في عدة في المنطق الأصليين [2]

الإجازات العلمية المتبادلة بين الشيخ عيسى الثعالبي وعلماء مصر:

لقد طال شؤم السياسية هذه المرة الشيخ أبو مهدي عيسى الثعالبي ،فاضطر إلى مغادرة الجزائر،والاستقرار بمكة المكرمة إلى أن توفي بها في سنة 1080هـ/1669م[3] فدامت مدة إقامته بالمشرق حوالي تسعة عشر عاما.

وكان الشيخ عيسى الثعالبي من جملة خواص يوسف باشا،فأيده لما قامت الثورة المعروفة بثورة ابن صخرية [4] بالمشرق الجزائري .وعند وفاة الباشا المذكور أصبح خائفا على نفسه ،فلم يعد إلى مدينة الجزائر التي استولى على الحكم فيها خصوم الباشا

---

(1) ـ أحمد المقري ،الرحلة ، ص 83.

(2) ـ المقري، نفس المصدر ، ص ص، 89ـ90

(3) ـ الشيخ أبو عمران ، معجم مشاهير المغاربة ، ص 110

(4) ـ **علم مراد باي قسنطينة بدسائس بعض الزعماء المحليين استدعاهم إلى معسكره ,وأعدمهم في سنة 1047هـ ـ جوان 1636م فكان ذلك سببا لاندلاع ثورة عارمة عمت كل بايليك الشرق تزعمها أبو عبد ا محمد الصخري بن احمد الشريف من شيوخ الذواوة ، فاحتل النظام وهزم مراد باي مرات عدة ، ولما تولى يوسف باشا السلطة زار البايليك بنفسه على راس قوات معتبرة وراسل الزعماء الدينيين والأعيان فتمكن من إخماد الثورة** ، ابن سحنون ،الثغر الجماني فب ابتسام الثغر الوهراني، ص 59

[1]وظل ينتقل بين جبال زواوة ، وقسنطينة ،وبسكرة ، ثم توجه إلى المشرق للحج سنة 1061هـ/1652م, فأدى الفريضة سنة 1062هـ ,وجاور بالحرم المكي سنة 1063 هـ [2]

وبعد أدائه الفريضة و مجاورته بمكة ،رجع إلى مصر ، ومكث بها بين سنتي 1064 هـ و1065هـ/1653م و1654م ,فأخذ عن إمام المالكية بها الشيخ

علي الاجهوري[3]والشيخ شهاب الدين الخفاجي الحنفي[4] ،و الشيخ سلطان بن احمد المزاحي[5]، و الشيخ أبو الحسن علي السبراملسي الشافعي [6] و غيرهم وأجازوه

---

(1) ـ سعد ا ، تاريخ الجزائر الثقافي ج2 ص ص ، 53ـ54

(2) ـ العياشي ، الرحلة ، ج2 ص ، 127

(3) ـ **علي بن زين العابدين بن محمد بن أبي محمد عبد الرحمن (967ـت 1066هـ) : و ذكر القادري تاريخ ولادته في سنة 975هـ نور الدين الجهوري سنة إلى قرية أجور الورد بريف مصر ، شيخ المالكية بعصره بالقاهرة ،أخذعن شيوخ كثيرين منهم محمد الرملي ، وحسن الكرخي و أخذ عنه علماء كثر منهم البابلي و النور الشبراملسي و الشهاب العجمي من مؤلفاته ، شروحه الثلاثة على مختصر خليل ،وشرح على ألفية ابن مالك** ، المحبي ،المصدر السابق ،ج3 ص ص ـ 157ـ160 القادري ، نشر المثاني ،ج 2 ص81.

(4) ـ **أحمد بن محمد بن عامر قاضي القضاة الملقب بشهاب الدين الخفاجي المصري المنفي (ت1069هـ) من مؤلفاته الريحانة** ، المحبي، المصدر نفسه ،ج1،ص ص:331ـ343

(5) ـ **سلطان بن أحمد سلامة بن إسماعيل ، المزاجي المصري الشافعي (985ـ1075هـ) من مؤلفاته حاشية على شرح المنهج للقاضي زكريا في الفقه الشافعي** المحبي خلاصة الأثر ج 2 ، ص210ـ211

(6) ـ **علي بن أبو الضياء نور الدين الشافعي القاهري (7 او988ـ شوال 1087هـ) الشبراملسي نسبة إلى شبراملس قرية بمصر أخذ عن الشيخ علي الأجهوري ،و احمد بن خليل السبكي و غيرهما من مؤلفاته حاشية على المواهب اللدنية و حاشية على شرح الشمائل لابن حجر** المحبي ، المصدر السابق ،ج3 ص ص174ـ177 القادري ، نشر المثاني ،ج2،ص :219 .

بمروياتهم و اثنوا عليه [1] و أخذ الثعالبي رغم انه مالكي المذهب عن الشيخ المسند البرهان الميموني الشافعي[2]،فأجازه و كتب في إجازته له بأنّه "ما رأى منذ زمان من يماثله ، بل من يقاربه "، وقد أبدع الشيخ عيسى الثعالبي في الاستدعاء الذي تقدم به لشيخ الشافعية بمصر محمد الشوبري [3]

و أخيه أحمد [4] شيخ الحنفية , فلما رآه الكبير منهما وهو الشمس محمد قال ـ معتذرا عن كتابه الإجازة ـ :"قد جاء في الحديث ان ا تعالى كتب الإحسان على كل شيء،و إني لا أحسن كتابة إجازة تناسب هذا الاستدعاء الحسن، ثم طلب من أخيه احمد الكتابة عليه فقال :"أنا على مذهب الأخ ".ثم رحل عيسى الثعالبي إلى الصعيد فسمع الحديث على الشيخ علي المصري ,وقرأ عليه مصنفاته في الطريقة .وفي سنة 1065 هـ رجع إلى مكة[5].

و أخذ أيضا على الشيخ خير الدين بن أحمد الرملي ،ثم استنجازه فأجاره.

وكان هذا الأخير "سمحا بالإجازة ، ما طلبها أحد منه ورده ,بل كل من طلبها منه

---

(1) ـ المحبي ، المصدر السابق ، ج3 ص 241

(2) ـ **إبراهيم بن محمد بن عيسى المصري الشافعي، الملقب ببرهان الدين الميموني ولد سنة 991هـ وتوفي سنة 1079م اشتهر بالتبحر في عدة علوم وله تصانيف كثيرة منها ، حاشية على المختصر ،** المحبي ، نفسه ج1، ص 45

(3) ـ **إبراهيم بن احمد الملقب شمس الدين الخطيب الشوبري الشافعية في وقته ،وكان يلقب في مصر بابي حنيفة الصغير وكان جامع بين الشريعة والحقيقة** . المحبي ، المصدر السابق، ج1 ص ص 174ـ175 .

(4) ـ **احمد بن احمد الشوبري ت 1066هـ كان يلقب في مصر بابي حنيفة الصغير ، وكان جامعا بين الشريعة والحقيقة** ،المحبي المصدر نفسه،ج1 ص 174.

5 ـ المحبي ،المصدر السابق ، ج3 ،ص 242

يجيزه إما بالكتابة ، وإما باللسان حتى أنه أجازه آهل عصره[1].واستنجاز للثعالبي صاحبه الشيخ أبو سالم العياشي جملة من أكابر العلماء فأجازوه . ومن جملتهم مجيزة المذكور الشيخ الرملي ، وعبد القادر المشرفي ،ويوسف بن حجازي القاسمي الجنيدي ,وعبد القادر بن غصين ،و عبد ا بن محمد الديري وغيرهم [2]ولكنه حصل على جل إجازته كد و جد.

الإجازات العلمية المتبادلة بين يحي الشاوي و علماء المشرق:

روى عن علماء مصر كالشيخ سلطان المزاحي ، و الشمس البابلي ،و الشيخ النور الشبراملسي و أجازره بمروياتهم[3].و ظل حريصا على تلقي إجازات كبار العلماء ، ففي إحدى زياراته إلى بلاد الروم [4]اتصل بالشيخ خير الدين الرملي فأخذ عنه و أجازه . و قد ذكر المحبي" انه " آخر ما أجازه "[5]. فتكون إجازته له حوالي سنة 1081هـ ،وهي سنة وفاة الشيخ الرملي ، وقد أخذ عليه عدد كبير من علماء المشرق فانتشرت إجازاته بينهم ومن تلامذته الذين أجازهم نجد : الشيخ محمد الكفيري بن زين الدين عمر المتوفي سنة 1130هـ [6]ولما مر الشيخ يحي الشاوي بالرملة في أثناء رحلته إلى الروم اتصل بابن أخت شيخ الإسلام خير الدين الرملي[7]

---

1 ـ المحبي ،نفس المصدر ، ج2 ، ص 139

(2) ـ الكتاني ،فهرس الفهارس ، ج1 ، ص 502.

(3) ـ المحبي ، المصدر السابق ، ج4 ص 486

(4) ـ هي زيارته الأولى إلى الروم والتي زارها مرتين

(5) ـ المحبي ، المصدر السابق ، ص ج2,ص 138

(6) ـ المرادي، المصدر السابق ، ص ج4، ص 55

(7) ـ **خير بن احمد الرملي ت 1081 هـ : هو شيخ الحنفية ولد بالرملة وقراء بها ثم ارتحل الى مصر من مؤلفاته حواشي على منح الغفار ، وحواشي على شرح الكنز العيني** .المحبي ،المصدر السابق، ج2،ص ـ ص134ـ139

مفتى الحنفية بها الشيخ محمد بن تاج الدين الرملي [1]، فسمع منه الحديث المسلسل بالأولية وقراء عليه طرفا من الكشاف وغيره و فأجازه بمروياته ومن إجازة الشاوي له ولواده [2]:

أجـــزت أخانـــا الفاضـــل العلـــم الـــذي	**بمـــن فـــي النـــاس فـــي الحـــشر يـــشفع**
ونجـــلا لـــه وا يـــنجح قـــصده	**أبـــا للهـــدى والـــشخص بالاســـم يرفـــع**
وقـــال بـــذا يحـــي ونجـــل محمـــد	**ومن معرب الأوطان وا ينفـــع**

إجازات علماء مصر للشيخ محمد بن عبد المؤمن الجزائري:

من أبرزها اجتازت الشيخ أبو الحسن علي الشبراملسي الشافعي سنة 1083هـ/1672م 1673م كان قد حضر مجلسه و قرأ عليه جزءا من صحيح البخاري ،قراءة أجاد فيها ، ثم التمس منه أن يجيزه برواية ما رواه عنه ،و بما قراه عليه و سمعه منه ، فأجابه إلى ذاك ، و حرر له إجازة نثرية قدمها بالحديث عن فضل العلم فمن فأجابه إلى ذاك، و حرر له إجازة نثرية قدمها بالحديث عن فضل العلم .فمن جملة ما ورد فيها بأن العلم :"اشرف شيئ به الإنسان ، و أكمل وصف يتكمل به الأعيان ".ثم أتى ببعض الآيات الكريمة ،الأحاديث النبوية في فضله , لينتقل إلى الحديث عن أهمية علم الحديث الشريف ، مبينا فضائل الإسناد ،مدعِما رأته بأقوال بعض أعلام الأمة الإسلامية[3] .

---

(1) ـ **محمد بن تاج الدين بن محمد الحنفي المقدسي الأصل ، والرملي المولد والنشأة توفي سنة 1098هـ قراء على كبار مشايخ الإسلام منهم الشيخ المزاجي المصري والنور الشبراملسي** ، المحبي ،المصدر السابق ج 3 ، ص 411.

2 ـ المحبي ، نفس المصدر، ص 412

(3) ـ ابو القاسم سعد ا ، تاريخ الجزائر الثقافي ،ج2،ص 232

حيث أجازه بقوله :"أجزته برواية ذلك,و برواية ما تحل لي روايته من صحيح الإمام البخاري ، و من صحيح الإمام مسلم ، ومن الشفا للقاضي عياض و من الجامع الصغير للجلال السيوطي " ،و أكد على إجازته بقوله :"و أجزته أيضا أن يفيد ذلك لمن شاء ، في أي وقت شاء ، إجازة عامة "([1]).

تبادل الإجازات بين علماء مصر والمجاجي :

يذكر المجاجي في رحلته أنه عندما دخل مصر زار العديد من علمائها وأشياخها وقد التقى بهم في الجامع الأزهر وجامع طولون [(2)] وجامع الباشا [(3)] وممن ألتقى بهم وأجازوه الشيخ علي الأجهوري والشيخ أبو سلطان المزاجي وغيرهم من العلماء على حد قوله[(4)]

إجازات علماء المشرق للشيخ حسين الورثلاني:

استغلال الورثيلاني رحلته الحجازية حيث حج ثلاث مرات على الأقل و استغرقت الأخيرة ثلاث سنوات، الأولى و هو ابن الثامنة عشر (1153هـ - 1740م) الثانية و هو ابن الواحدة و الأربعين (166هـ-175م)و الثالثة 1179هـ-1181هـ /1765-1767م أتممها في الرابعة و الخمسين من عمرة [(5)]

---

(1) ـ المرجع السابق ، ص 36.

(2) ـ هو مسجد بالطرف الجنوبي لمدينة أحمد بن طولون ،يعد من أكبر الجوامع المصرية قيل أنه ذا بركة ،حيث ناجى موسى عليه السلام ربه بذلك المكان ، أسسه أحمد بن طولون سنة265هـ /879م ،أنظر : أحمد عبد الرازق أحمد ، تاريخ وآثار مصر الإسلامية ،ص 117.

(3) ـ هو جامع السلطان حسن باشا يوجد بمدينة رميلة ،يعتبر من أعظم المباني المعمارية الإسلامية جدرانه مصنوعة بالرخام والحجارة الملونة وقد تحدث عنه المقريزي بطنب كثير فقال عنه :" أنه لا يعرف ببلاد الإسلام معبد من معابد المسلمين يحاكي هذا المسجد في قالبه وحسن هندسته..." المقريزي ،الخطط،ج2 ، ص 234

(4) ـ المجاجي ، **رحلة المجاجي** ، مخطوط بالمكتبة الوطنية بالجزائر ،رقم 1564.

(5) ـ أبو القاسم سعد ا ، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ص243

حيث امتدت إلى سنة 1181هـ/1767م.و هي لذلك رحلة علمية أكثر منها حجة عادية.[1]

و على الرغم من غلبة الروح الصوفية عليه أكثر من الروح الفقهية ،فقد كان يجمع بين علوم الظاهر و الباطن[2].لهذا كان حريصا على توسيع معارفه أثناء إقامته بالحجاز و مصر،فدرس بالحرمين الشريفين على الشيخ المدرس احمد الاشبيلي بعض "مختصر السعد" و قرأ بالأزهر على الشيخ عمر الطحاوي الرسالة الوضعية ,و بعض تفسير ذي الجلالين ،و سمع من الشيخ الزياتي الشافعي بعض المسائل في النحو و حضر عليه دروسا في المحلى.كما حضر دروس الشيخ سالم النفراوي ، وقرأ عليه مدة مختصر السعد في حجته الأولى[3]

حصل على إجازات علمية وأخرى صوفية أجازه أكثر من مرة،وذلك ما نجده في رحلته ولكن على الرغم من ضخامة حجم الرحلة إلا أن الحيز المخصص لشيوخه قليل جدا،والملاحظ أنه أهمل نصوص إجازاته,مخالفا في ذلك ما جرى عليه أصحاب الرحلات،الذين كانوا يوردون إجازتهم ولو كثرت

تلقى الورتلاني جل إجازته أثناء رحلته الأخيرة,والتي كان فيها قد بلغ مبلغ كبار العلماء,وقد اشتهر بالتدريس بزاوية الأسرة بزواوة[4]،ومع ذلك لا يذكر إن أجاز هو بدوره لعلماء المشرق،وكل ما ذكره أنه ناقش كثيرا من العلماء هناك،واستطاع

(1) ـ M.HADJ- SADOK,**à Travers la Berbèrie oriental du XVIIe siècle, avec le voyageur Al- Warthilani**, Revue Africaine, Société historique Algérienne, 1951, p.320.

(2) ـ مختار بن طاهر فيلالي، رحلة الورثلاني، ص 11.

(3) ـ الورثيلاني ،الرحلة ،ص ص،294ـ295

(4) ـ سعد ا ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج2، ص 394.

الانتصار عليهم، كالشيخ علي الصعيدي،وهو من كبار علماء الأزهر المالكية آنذاك- فقد حضر مجلسه في الفقه في"مختصر خليل بشرح الخرشي"،وكان الشيخ بصدد كتابه حاشية عليه،فباحثه في بعض المسائل الفقهية,واستطاع إقناعه بأوجه نظره، وقال الورتلاني في ذلك:"وبعد داك لا يكتب قولة على الخرشي إلا أن يعلمني بالبحث فيها"[1] هذا،وقد كتب له الصعيدي إجازة في جميع العلوم،ولما اطلع على شرحه على الخطبة المسمى"بمقدمة شرح السنوسي على صغراه"أجازه في التأليف[2].وكان الشيخ المجيز من العارفين في علم الكلام-موضوع الكتاب المجاز فيه- ومن مدرسي كبرى السنوسي في الأزهر، كما كان الورتلاني هو الآخر مولعا بعلم التوحيد[3].وقد وضع فيه بالإضافة إلى شرحه السابق الذكر,حاشية على شرح السكتاني المراكشي على صغرى السنوسي،بالإضافة إلى أنه كان مدرسا بارعا فيه,ولهذا أعجب به طلبة الأزهر,وطلبوا منه جميعهم أن يقرئهم كبرى السنوسي[4]،وناقشه في جملة من المسائل في علم الكلام[5]وبهذا فالمجاز والمجيز كلاهما من العارفين بعلم الكلام موضوع الكتاب،وهو ما يعطي إجازته له بالتأليف مصداقية كبيرة.

كان الورتلاني قد حضر بعض دروس الشيخ محمد البليدي في الرسالة في حجته الأولى[6]،وكرر الاتصال به في حجته التانية،فأجازه في العلوم كلها،وكتب له بذلك بخط يده.وزار العلامة الشيخ خليل المغربي في مسجد الحسين،وقرأ عليه"القطب على

---

(1) ـ الورثيلاني ،الرحلة ، ص 286

(2) ـ نفسه، ص 287.

(3) ـ نفسه، ص 117

(4) ـ لقد اجتمع بطلبة الأزهر وطرحوا عليه مسائل ،فلما أعجبوا بإجاباته طلبوا منه جميعهم ان يقرئهم كبرى السنوسي فوعدهم بذلك،إلا انه حدث هناك ظروف عجلت فسفره ،الورثيلاني ،المصدر السابق ، ص 285

(5) ـ نفسه، ص 305

(6) ـ مخلوف ،شجرة النور الزكية ، ص 339

الشمسية"(التصورات والعكوس)،و"التناقض" بحاشية السيد عليه،فأجازه بخط يده في سائر العلوم.واتصل بالعلامة الشيخ أحمد بن عبد الفتاح الملوي،فأجازه هو الآخر في سائر العلوم،وأجازه أيضا الشيخ الإمام العمروسي[1]وأخذ القراءات السبع أفرادا على الأستاذ أبي القاسم الربعي القسنطيني، بقراءته سورة الفاتحة، وسورة البقرة، فأجازه هو الآخر[2]،ويظهر أنها إجازة رواية بالقراءات القرآنية لأن الإجازة التعليمية بالقرآن الكريم والقراءات القرآنية تتطلب قراءة القرآن الكريم كله، ولا يتحصل عليها الطالب إلا بعد إجراء امتحان كما تلقى إجازات علمية وصوفية من طرف علماء جمعوا بين علم الظاهر والباطن [3],فقد زار الشيخ علي الفيومي وحصل منه على إجازة, ولا يستبعد أنها إجازة صوفية لأنه من رجال التصوف,يلقن أذكار الشيخ البدوي،ويلبس الخرقة ولما كان الشيخ الفيومي يكثر من عباراته في الغيب وغيره من أمور الكشف "أنكر عليه أهل زمانه ذلك...وكثر أعداؤه"،غير أن الورتلاني لم ينكره عليه،وقال بأنه حقق منه الكشف[4].

كما اعتبر الشيخ العفيفي[5] والشيخ محمد الحفناوي عمدت شيوخه بمصر[6] ،وكان الأول متصدر لتربية المريدين،فأخذ عنه الطريق ورسم الحقيقة ولقنه الذكر،وجدد عليه العهد في الطريقة الشاذلية ،وأجازه إجازة مطلقة في سائر العلوم العقلية والنقلية،وأجاز

(1) ـ **العمروسي هو أبو الحسن علي بن خضير بن أحمد العمروسي، توفي سنة 1173هـ ـ1759م درس على يد الشيخ السلموني ومحمد الزرقاوي والشهاب النفراوي كما درس بجامع الأزهر،له مؤلفات منها اختصار المختصر الخليلي وشرحه**، محمد مخلوف المرجع السابق ،ص ص 339، الجبرتي ، عجائب الآثار ،ج3،ص 213.

(2) الورثيلاني ، ص 299

(3) ـ يتحدث عن كيفية تحصيل الطالب عن الاجازة ، ـ الورثيلاني، الرحلة، ص 18

(4) ـ نفسه ، ص287

(5) ـ عبد الوهاب بن عبد السلام بن عبد السلام بن احمد بن حجازي بن عبد القادر العفيفي المالكي

(6) ـ عبد الرحيم عبد الرحمان , المغاربة في مصر ،ص 176

أيضا ولده الصغير محمد، ولقنه الذكر على الطريقة الشاذلية[1].وكذلك كان الشيخ محمد بن سالم الحفناوي،جامعا بين الحقيقة والشريعة.فحضر الورثلاني مجلس إقراءه،وتلقن منه الذكر على طريق أشياخه وأذن له في الإعطاء والإذن وأجازه في المعقول والمنقول،وكتب له ذلك بخط يده[2].

وهكذا فإن جل الإجازات التي حصل عليها الورتلاني"عامة لجميع العلوم"،استحقها بعد حضور وملازمة.

الإجازات المتبادلة بين أبو راس الناصري و علماء مصر :

تحدث أبوراس الناصري في رحلته " فتح الإله" عن العلماء الذين كان على اتصال بهم في الجزائر، تونس والمشرق أين تمكن من الأخذ عنهم أو إجازته لهم نذكر أنه

قراء على شيخ الأزهر العلامة عبد ا الشافعي مذهب الإمام الشافعي ،فأجازه ولقبه في إجازته له ب " شيخ الإسلام "[3] ، وقبل عودته من رحلته الحجازية الأولى اتصل بالشيخ مرتضى الزبيدي الذي أجازه بسائر العلوم ، وكان يروي عنه أجزاء من الصحيحين" البخاري ومسلم " و"رسالة القشيري" و"مختصر كتاب العين"و" مختصر الكنز الراقي " وأجازه بالباقي ، ثم كتب له الإجازة وبعضها : " إني أجزت الفقيه العالم المتفنن الحافظ ... ذا كرني في فوائد جمة ،وذكرني بمطالب مهمة " ويبرز أبو راس إنصاف شيخه وتواضعه الكبريين قائلا:" الإنصاف الجميل الأوصاف الذي تصف به ...من أن مثلي يذكره بالمسائل"

(1) ـالورثيلاني ، الرحلة ،ص 290

(2) ـ الورثيلاني ، الرحلة ، ص 293.

(3) ـ أبو راس الناصري ، فتح الاله، ص119.

ومن العلماء الذين أخذ عنهم كذلك وأجازوه نذكر شيخ المالكية محمد الأمير الذي وصفه في إجازته له ب " الحافظ" ، كما قرأ أبو راس مذهب أحمد بن حنبل على الشيخ عثمان الحنبلي[1] .

علاقة مرتضى الزبيدي بعلماء الجزائر :

كانت الصلة وطيدة بين علماء الجزائر و الشيخ الزبيدي ،حيث نجد ذلك في إجازات منحها شيوخ جزائريين له و التي توجوا بها رأس الشيخ الزبيدي ،و ذكره احمد بن سحنون في كتابه "الثغر الجماني"، فقد وصفه بقوله:" المؤلف الشهير،الشارح الخطير(يعني شارح القاموس) الناظم الناثر،الجاري في حلبة الفضائل غير عاثر ،إمام علماء مصر اليوم المنشئ من بنات أفكاره ما يعز عن السموم ،سيف ا المنتضى أبي الفيض السيد المرتضى ،أبقاه ا للبرية ، ولا أعدم الوجود بركات ذات الحسنية السنية "[2]، و قد أضاف المهدي البوعبدلي: أن الزبيدي عالم و مؤلف شهير، له تاج العروس و ألفية السند التي ذكر فيها مشايخه و تلامذتهم [3]،و ما زالت بعض الأسر العلمية ببني يعلي العجيسي تحتفظ بإجازاته لبعض تلامذته منهم "[4].

و احد تلاميذ الشيخ الزبيدي هو محمد أبو راس الناصري الذي خص شيخه برسالة كراسة عنوانها:" السيف المنتضى فيما رويته بأسانيد الشيخ مرتضى" [5].

و يقول الكتاني انه احتفظ مرويات أبو راس عن الشيخ الزبيدي و يبدو أن هذا الشيخ قد توسع في الإجازات حتى عد الكتاني له مجموعات وصلت إلى علماء

---

(1) ـ الجبرتي عبد الرحمن، عجائب الآثار في التراجم و الأخبارج3، ص126

(2) ـ ابن سحنون ، نفس المصدر ، ص 149

(3) ـ بوعبدلي ،الثغر الجماني ،ص 69

(4) ـ العيد مسعود، العلاقات الثقافية بين الجزائر والمشرق خلال العهد العثماني ، ص51

(5) ـ أبو راس الناصري ، فتح الإله، ص ص 115ـ116

الجزائر و حدهم ،منها مجموعة إجازات الزبيدي لأهل قسنطينة و هي تقع في مجلد صغير و مجموعة أخرى موجهة كما يقول الكتاني إلى علماء الراشدية يعني معسكر

و جوارها[1].أما البوعبدلي فقد ذكركما سبق مجموعة أخرى عند بعض العائلات العلمية في بني يعلي العجيسي، ومن ابرز علماء الجزائر الذين أجازوا الزبيدي هم :

محمد بن عبد ا المعروف بالمنور التلمساني، أثناء الرجوع من الحج وقد ترجم له الزبيدي في تاج العروس [2]

أحمد بن عبد اللطيف الحسني الشهير بزروق ،و هو من علماء مدينة عنابة ومن أسرة البوني المعروف بالإنتاج العلمي، يذكر أن أحمد زروق هذا قد أجازه الزبيدي كتابه من عنابة ،سنة 1179.[3]

عبد القادر الراشدي القسنطيني ، هو من قضاة قسنطينة إن الزبيدي قد ترجم له في معجمه واصفا إياه بشيخنا الإمام المحدث الصوفي النظار ،و أرخ وفاته بعام 1194 [1]. محمد ابن عبد ا بن أيوب التلمساني وهم الذين أجازوا الزبيدي و هم من الجزائر،الأول من معسكر و الثاني من تلمسان.

أما رواة الزبيدي من الجزائريين فهم كثيرون،و منهم:

أبو راس المعسكري جمع ما أخذه عن شيخه الزبيدي في رسالته السيف المنتضي فيما رويته بأسانيد الشيخ مرتضى و قد ذكر الكتاني أنه يروي سند أبي راس [4]،

(1) ـ الكتاني ، فهرس الفهارس ،ج1، ص 238
(2) ـ أبو القاسم سعد ا ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج2، ص 47.
(3) ـ الحفناوي ، تعريف الخلف برجال السلف، ج1 ، ص 123
(4) أبو راس، الرحلة ،ص123

محمد بن الجندوز الذي نعته الكتاني بشيخ الجماعة بمدينة مستغانم، عبد القادر بن دح الراشدي ,وهو من علماء الراشدية (معسكر و جوارها).[1]

3 ـ التواصل الثقافي بين العلماء المغاربة والمصريين عبر ترويج الكتب :

لقد كان العلماء الجزائريون ينقلون معهم كتبهم وكتب غيرهم من علماء المغرب إلى مصر بصفة خاصة، وإلى المشرق بصفة عامة، وذلك إما للرجوع إليها ومطالعتها، وإما لإهدائها للشيوخ المصريين أو توقيفها على الخزانات العامة.

كما كان التجار يحملون ضمن بضائعهم الكتب العلمية من المغرب إلى مصر أو العكس، لذالك إهتم الجزائريين بتبادل المؤلفات العلمية بينهم وبين العلماء المصريين، وقراءة المؤلفات المصرية فنجد أن المقري قد كتب للشيخ علي الشامي يستعير منه شرح البردة لابن مرزوق ، وشرح التوزري [2] للشقراسطية [3]جاء بما نصه :

يـ ـا وحـ ـد الـ ـزمن الـ ـذي فخـ ـرت بـ ـه فـ ـاس وتاهـ ـت
أمـ ـ ـنن بـ ـ ـشارح بـ ـ ـردة بمـ ـديح خيـ ـر الخلـ ـق باهـ ـت
وبتـ ـ ـ ـوزري واعـ ـ ـ ـذُرن فيمـ ـا بـ ـه الأقـ ـلام فاهـ ـت
واهنـ ـأ وحـ ـز قـ ـصب العلـ ـى بمآثر ما إن تناهـ ـ ـ ـ ـ ـت [4]

كما أعجب المقري بالمؤلفات المصرية كثيرا فعند إطلاعه على كتاب الوزير

---

(1) سعد ا ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1، ص 145

(2) ـ **هو المحدث الإمام فخر الدين أبو عمرو عثمان بن محمد بن عثمان التوزري المصري المالكي توفي سنة 713هـ** أنظر : الزركلي ، الأعلام ، ج3، ص 278

(3) ـ **القصيدة الشقراسطية في السير ، لامية للشيخ محمد بن يحيى على الشقراطيسي المتوفي سنة ، 466هـ ،** أنظر : عبد الكريم الفكون ، كشف الظنون ج2 ، ص 1339

(4) ـ أحمد المقري ، **رسائل المقري**، تحقيق أسماء القاسمي الحسني ، دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع ، المسيلة الجزائر ، ط1، 2008، ص 85.

القاضي جمال الدين [1] المسمى " بدائع البداية " قال أنه لم يرى في كتب الأدب في فنه أحسن منه ،وعلى الرغم من أنه رأى كثيرا في المغرب والمشرق ، وقد وصفه بشعر منه :

أبهـج مـا خـط فـي الـسطور مـن كتـاب الجـامع المعمـور
بـ ـ ـدائع البدايـ ـ ـة المـ ـ ـشهور أبـدع مـا ألـف فـي الـدهور
فـي الأدب المنظـوم والمنثـور والنعـت للحـسان فـي العـصور
جمـع علـي بـن أبـي المنـصور جوزي من الهنا الغفـ ـ ـ ـ ـ ـور [2]

وقد حرص بعض الجزائريين على شراء الكتب النادرة من مصر و غيرها من البلاد الإسلامية من هؤلاء، و في عام 1196هـ/1782م، ذهب إلى مصر أحد الجزائريين و عرض على عبد الرحمن الجبرتي أن يشتري منه عدة كتب في نظير مبلغ كبير و كان منها كتاب "زيج الراشد للسمرقندي" في الفلك الذي ورثه عبد الرحمن الجبرتي عن والده الشيخ حسن الجبرتي عالم الرياضيات و الفلك الشهير،و لكن عبد الرحمن الجبرتي رفض فأبى أن يبيعه له بأي ثمن [3].

وقد استطاع هذا الرجل الجزائري أن يشتري نسخة الشيخ إبراهيم الزمزمي الحجازي توفي 1195هـ/1781م من ابنه بثمن بخس بالرغم من أن هذه النسخة كانت

(1) ـ **هو جمال الدين أبو الحسن علي ابن العلامة أبي المنصور ظافر بن الحسين الأزدي المصري المالكي ، الأصولي المتكلم الأخباري ، كان سيال الذهن طلق العبارة ، درس بمدرسة المالكية بمصر بعد والده ، له كتاب الدول المنقطعة وكتاب أخبار الشجعان وأخبار آل سلجوق ، مات صغيرا توفي سنة 613هـ** أنظار المقر ، نفح الطيب، ج3 ،ص 250 ، الزركلي ، الأعلام ، ج3، ص 178.

(2) ـ المقري ، رسائل المقري ، ص ص ، 134 ـ 135.

(3) الجبرتي ،المصدر السابق، ج2،ص 70

تفوق نسخة الجبرتى [1] وهذا دليل على اقتناء كل نادر وجديد من المخطوطات حيثما وجدت.

وقد أدى ذلك إلى أن أصبحت بعض الكتب بمصر في القرن الثامن عشر كما يقول الجبرتي (أسماء دون مسميات)و لقد عانى الجبرتي من هذه المشكلة حين أراد أن يكتب كتابه الشهير "عجائب الآثار في التراجم و الأخبار"[2]،ومن يطالع فهارس المخطوطات العربية و تاريخ آداب اللغة العربية لبروكلمان يجد أن الكثير من الكتب المصرية موجودة بالجزائر ، ويرجع الفضل في انتشارها للعلماء الجزائريين إذ نقلوها أولا لبلادهم ثم أشاعوها بعد ذلك في بلاد المغرب كله ولاسيما كتب الفقه المالكي مثل " مختصر ابن الحاجب" و"مختصر خليل" و"شرح الدردير" [3]

كما وجدنا أن الورثيلاني كان يعير كتبه للعلماء المصريين على حسب قوله وقد أعار للشيخ الخطاب " شارح المناسك " لخليل و " شرح جليل " وقد أخبر الورثيلاني الشيخ الخطاب ب " شرحه على خطبة شرح الصغرى " [4] " ...وأعلمت الشيخ الخطاب بشرحي على خطبة ' شرح الصغرى ' فلما رآه ورأى حاشيتي على المحقق المراكشي السكيتاني استحسن جميع ذلك وقد شرح هو أيضا هذه الخطبة غير أنه اختصره كثيرا أما الشيخ علي الصعيدي فقد رأى أيضا شرحي المذكور وأجازني بالتأليف ، وفي معرض حديثه عن الشيخ الحفناوي يقول : " وله تأليف كثيرة وعندي من تأليفه حاشيته على رسالة الوضع ...وهي حاشية عظيمة " [5] والواقع أن انتقال

(1) ـ الجبرتي، المصدر السابق، ج2، ص70
(2) ـ نفسه، ص 71
(3) ـ ابن مريم ، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان , ص 221
(4) ـ الورثيلاني ، الرحلة ، ص 284.
(5) ـ الورثيلاني ، الرحلة ، ص ص ،284ـ293

المؤلفات بين البلدين والتنقل كانا يسيران في خطيين متوازيين إذ كان تبادل المؤلفات العلمية من السمات البارزة لهذا العهد فقد استطاعت الجزائر أن تثبت جدارتها العلمية وتفرض فكر أبنائها ومؤلفاتهم فبقدر ما أعطت أخذت ،حيث نجد مؤلفات جزائرية أصيلة تأخذ طريقها إلى المشرق وتحتل مكانة كبيرة بين مواد التدريس في المعاهد الكبرى، ومن هذه المؤلفات نذكر كتب الإمام محمد بن يوسف السنوسي في العقائد وكتب عبد الرحمان الأخضري في المنطق والبلاغة والحساب والفلك وغيرها ،وهي من الكتب التي راجت في ذلك العهد ،وقد عكف العلماء شرقا وغربا على نظمها وشرحها وكتابة الحواشي لها ،ولا تزال متداولة في المعاهد الإسلامية حتى الآن وقد أولى جامع الأزهر هذه المؤلفات عناية خاصة ،فالبنسة لعقائد السنوسي يذكر الورثيلاني في رحلته أن الشيخ العفيفي نظم عقائد الشيخ السنوسي [1] كما يشير كذلك إلى اهتمام المصريين بكتب الأخضري بقوله : " ...وله تأليف كثيرة ...ومن تأليفه السلم في النطاق ، أنعكف عليه الناس شرقا وغربا سيما في مصر فمنهم من حشى ومنهم من شرح ومنهم من قرر وطرر " [2] ويملك الورثيلاني أيضا رسالة في"اسم الجلالة " أهداه إياها صاحبها الشيخ الفيومي ،يقول عنها : "...رسالة عظيمة يهتز من رآها ويخشع قطعا لأن فيها علوما لا تكاد توجد في عيرها إلا على سبيل التفريق والقلة ..." [3]

ونلاحظ كثرة الشروح والحواشي للكتاب الواحد حتى أن كتاب ـ مختصر خليل ـ مثلا كان له أكثر من 150 شرح أو حاشية على هامش المتن ومن أهم الكتب المتداولة في العهد العثماني بين العلماء نذكر مايلي :

(1) ـ الورثيلاني ، المصدر السابق ، ص 294.
(2) ـ الورثيلاني ، المصدر السابق ، ص 87.
(3) ـ نفسه ، ص 288.

المدونة : وهي من أشهر مصنفات الفقه المالكي ،للقاضي عبد السلام أبو سعيد سحنون بن سعيد بن حبيب التوخي القيرواني وكانت متداولة باسم مدونة سحنون.

مختصر خليل : كتاب في الفقه المالكي لضياء الدين خليل بن إسحاق بن موسى بن شعيب وهو من أكبر فقهاء المالكية ، شرح جامع الأمهات لابن حاجب في ستة مجلدات ثم اختصره في الكتاب المعروف بمختصر خليل,

ألفية بن مالك : وهي عبارة عن منظومة في النحو لجمال الدين بن عبد ا بن مالك الأندلسي المتوفي في دمشق سنة 672هـ / 1274م .

الموطأ ووهو أول كتاب صنف في الحديث والفقه معا للإمام أبو عبد ا مالك بن أنس بن مالك توفي سنة 95هـ / 195هـ.

ألفية العراقي : للحافظ الشافعي زين الدين عبد الرحمان بن الحسين بن عبد الرحمان المولود بالقاهرة والمعروف بالعراقي وهو كتاب في الحديث.

الشفا بتعريف حقوق المصطفى : يعرف اختصارا بكتاب الشفا ،وهو للقاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي الدار الأندلسي الأصل عاش ما بين (496هـ / 544هـ)

تفسير البيضاوي : وهو كتاب في التفسير وصاحبه عبد ا عمر بن محمد بن علي المعروف بالبيضاوي توفي سنة 685هـ.

البردة: هي شهرة كتاب " الكواكب الدرية في مدح خير البرية " الشهيرة بالبردة الميمية للشيخ شرف الدين محمد بن سعيد الدولاصي ثم البوصيري ولدسنة 608هـ ـ 1213م توفي سنة 693هـ ـ 1296م ،شرحها أبو عبد ا محمد بن احمد بن مرزوق

التلمساني شرحا وهو شرح عظيم سماه الاستيعاب لما فيها من البيان والإعراب ، له شرح أخر سماه إظهار صدق المودة في شرح قصيدة البردة .[1]

رسالة بن أبي زيد : المشهورة برسالة القيرواني في الفقه المالكي لإمام المالكية في عصره العلامة عبد ا أبي محمد بن أبي زيد عبد الرحمان النفري القيرواني المتوفي سنة 386هـ ـ 996م .

عقائد السنوسي : لمحمد بن يوسف السنوسي المتوفي سنة 895هـ ـ 1490م وهي في العقائد والتوحيد.

الأحكام الصغرى : لإبن خراط الإشبيلي المالكي عاش بين (510هـ ـ 582هـ) وهو كتاب في علم التوحيد .

السلم المرونق في علم المنطق: وهوكتاب لعبد الرحمان الأخضري ،الذي تذكر عنه المصادر أنه لم يعيش سوى ثلاثة وثلاثين سنة بين (920هـ ـ 953هـ) لكنه ترك عدة مصنفات منها هذا الكتاب في علم المنطق.

ـ الرسالة القشيرية : كتاب في التصوف للمحدث عبد الكريم بن هوزان بن عبد الملك بن طلحة القشيري ولد سنة 376هـ /425هـ[2] .

هده نمادج من الكتب التي كانت متداولة في المراكز الثقافية بين الجزائر ومصر ، ولا يمكن إحصاء كل الكتب والرسائل التي كانت تدرس علما أن بعض المصنفات لم نشر إليها تفصيلا لأنها متداولة منذ فترة طويلة وبشكل واسع مثل صحيح البخاري

(1) ـ عبد الكريم الفكون ، كشف الظنون ، ج2 ، ص 1233.

(2) ـ عبد السلام بن سودة **، دليل مؤرخ المغرب الاقصى** ، الدر البيضاء ،نشر وتوزيع دار الكتاب ط2 1960، ج1، ص ص 134 ـ 165،

ومسلم ، وسنن أبو داود والترميذي ، وابن ماجة وبعض كتب الفقه في كل مذهب وكذا كتب التفسير المعروفة مثل: تفسير ابن كثير والجلالين.

4 ـ التواصل من خلال استشارة العلماء في المسائل العلمية والدينية :

كان لمصر في العهد العثماني مكانتها العلمية بين بلدان العالم الإسلامي لهذا فإنه عندما كانت تعرض مشكلة علمية في إحدى البلاد الإسلامية ولا يجدون لها حلا كانوا يلجئون إلى علماء مصر يسألونهم المشورة ،وكانت الجزائر من البلدان التي لجأ علماؤها إلى علماء مصر يطلبون منهم إبداء النصح و الإرشاد ففي عام 1226هـ/1811م و يقع خلاف بين اثنين من علماء المغرب حول وجود الظل و تفسير قوله تعالى :"ألم تر إلى ربك كيف مد الظل " [1] فبينما أنكره احدهما اقره الأخر ,وعندما لم يستطيعا التوصل إلى حل التجأ احدهما إلى مولاي محمد سلطان المغرب المغرب الذي رأى أن يرسل الموضوع إلى الشيخ محمد الأمير الكبير كي يدلى برأيه و يحسم الموضوع [2].و قد أجاب الشيخ الأمير عن الموضوع بالتفصيل و انتهى إلى الاعتراف بوجود الظل ,ضمن ذلك في كتابه:القول الميسور في الظلمة و النور[3] فكان منها ما يتعلق بتمسك المسلمين بدينهم ومنها ما ارتبط بالدين الإسلامي كالتعريف بمناسك الحج والعمرة وغيرها ولولا مكانة العلماء الجزائريين العلمية ودرايتهم بكل العلوم الفقهية والدينية لما كانوا يتلقون أسئلة ورسائل من شتى البلدان الإسلامية ولولا دراية الباعثين بها أنه سوف يتلقون الجواب القاطع والصحيح لما سئلوا واستشاروهم وهم بمصر، فقد تنوعت المسائل ومنها مسألة إثبات الشرف من قبل الأم ، فقد

(1) ـ قرآن كريم ، آية 45سورة الفرقان

(2) ـ عبد الرحمان عبد الرحيم ،المغاربة في مصر في العهد العثماني ، ص 134

(3) ـ الجبرتي ، ج3، ص 278

قبل الأم ، فقد وصلت إلى المقري رسالة من محمد ابن باديس القسنطيني في هذه المسالة :

أجـــب ســـائلا وجـــلا قاصـــرا ونـــائي الـــديار بقـــول فـــشا
أفـــــي شـــــرف الأم إثباتـــــه بمنزلـــــة الأم لـــــن يخدشـــــا
أم النفـــي فيـــه لهـــم مبحثـــه فرجح من أقوالهم ما قد تشــــــا [1]

كما كتب إليه بعض المصريين في مسألة تعليق الطلاق :

بعد حمد الإلـه مـا قـول شـيخي في فتـى قـال إن تزوجـت هنـدا
فهـــــــي إذ ذاك طـــــــالق منـــه تطليقهـــا إذا جـــاز عقـــدا
أو إذا قـــال مـــن عقـــدت عليهـــا زوجـــة طـــال ثلاثـــا لا هـــدا[2]

وكانت إجابة المقري :

إن أزهـــى زهـــر تـــأرج ينـــدى حمـد مـن بـالنوال وأسـدى
وصـــلاة الـــصلاة معهـــا ســـلام لرســـول فـــاق الخلائـــق مجـــدا
ولئـــالي الرضـــى لال وصـــحب في صدور الأعمال تنظم عـــــقدا[3]

وهذا ما يدل على أن المقري كانت له مكانة علمية كبيرة في وقته وبين العلماء في المشرق والمغرب .

وقد تحدث الورثيلاني على عدد لابأس به من المسائل بالجامع الأزهر بحضور علماء منهم الشيخ الصعيدي ، الشيخ العفيفي و الشيخ ابن عمار الجزائري ومنها قضية التناقض الموجود بين المذاهب ،رغم أن النبي واحد والملة واحدة ومع ذلك

---

(1) ـ المقري ، رسائل المقري ، ص،89.

(2) ـ نفسه، ص،77.

(3) ـ نفسه، ص 78.

تضاربت الأحكام والآراء في كل مذهب رغم أن القائل بها واحد، فلم يجد الورثيلاني إجابات مقنعة عن ذلك [1].

ومن بين القضايا اللغوية والإعرابية التي وجدنا أن المقري كان يستشار فيها ، مسألة بعثها إليه أهل المغرب لاستبيان وجه الإعراب الصحيح في قوله تعالى:

((ولِأُتِم نِعمتي عليكُم)) [2] بعدما أعربها الشيخ ابن عطية فوقع لديهم إشكال من الإعراب ، حيث يرى أن ولأتم: عطف على قوله َلِئلاّ، وهو مقطوع في في موضع رفع بالابتداء والخبر مضمر بعد ذلك، ويرد المقري على ذلك أن المبتدأ معرب عن العوامل اللفظية غير الزائدة ، وأعتبر رأي ابن عطية في إدعاء زيادته غير صحيح وأن تقديره للخبر لا يلاءم المبتدأ ، وزاد في التوضيح أن ابن عطية في إعرابه لم يقصد ظاهر الكلام وإنما التأويل فيه.[3]

قضية شرب القهوة والدخان وحكم الدين الإسلامي فيها :

قد أفاد العلماء بتضارب الآراء في قضية التدخين بين التحريم والتحليل ، فقد تحفظ المقري في في إطلاق حكم قطعي فيه إذ قال أنه لا يمتلك نصا صريحا بتحريمه[4] وقد ألف العلماء الجزائريين كتب حول قضية التدخين ألف المقري " أجوبة في اجتناب التدخين " وألف عبد الكريم الفكون كتاب بعنوان " محدد اللسان

---

(1) ـ الورثيلاني ، الرحلة ، ص ص ، 310ـ 311.

(2) ـ قرآن كريم الآية 150 من سورة البقرة .

(3) ـ المقري ، رسائل المقري ، ص ص،272 ـ 273 .

(4) ـ المقري ، الرحلة ، 69. عبد ا محمد عزباوي ، **الروابط القافية بين مصر وبلاد المغرب في القرن الثامن عشر** ، المجلة التاريخية المغربية السنة التاسعة العدد 27ـ 28، تونس ديسمبر 1982، ص ص 250 ـ251.

في نحور إخوان الدخان " [1] ، أما الشيخ الورثيلاني فقد حرمه هو ومجموعة من العلماء حيث قال: " ...شاع في الإيقاف أكثر العلماء على تحريمه وهو الصحيح إن شاء ا ، لما اشتمل عليه من المفاسد ، ولا منفعة فيه أصلا..." [2] ، وقال أن الأمر لازال الإجهاد فيه قطعة وقال على عكس شرب الخمر المحرم من الكتاب والسنة ، أما العلامة الشيخ اللقاني المالكي فحرمه، وقال أن أكثر العلماء ذموه بل وحرموه ، ولا يشربه إلا خسيس الهمة ومن لا دين له أو ضعيف العقل[3] ،وذكر أن شيخه وقدوته سالم السنهوري أفتى في تحريمه ولازم الإفتاء إلى أن مات فألف " غاية الكشف والبيان في تحريم شرب الدخان" وقد ألف الشيخ اللقاني " نصيحة الإخوان في اجتناب الدخان أو بترك ما لا يحل شربه من الدخان " [4] وجاء هذا ردا عل الشيخ الأجهوري الذي أباحه ، وقال أنه كان يشربه حيث ألف " غاية البيان لحل شرب ما لا يغيب العقل من الدخان" [5] وقد كتب أبو سالم العياشي شعرا في ذمه للدخان في مجلس علم بالأزهر وهو من الجماعة التي حرمت شربه نذكر منه أبيات :

دخـــــــــــــان داء لا دواء مـــن شـــربه فلبـــى انكـــوى
مــــــــــشعلة لـــــــــدائهم تجــــــول فــــــي أمعــــائهم

---

(1) ـ عبد القادر الراشيدي القسنطيني ، **تحفة الإخوان في تحريم الدخان** ، تحقيق، عبد ا حمادي ،دار الغرب الإسلامي، لبنان 1997، ص 61.

(2) ـ الورثيلاني ، نزهة الأنظار ،ص 269

(3) ـ نفسه ، ص270.

(4) ـ محمد بن جعفر الكتاني الإدريسي، **الدخان ما بين القديم والحديث** ، دار الفيجاء دمشق ، 1997، ص 163

(5) ــ نفسه، ص 186.

مـــــــــضرة لبـــــــــائهم   تأتي إلى أفواهــــــــــــــــم [1]

ومن جهة أبوراس نجده كغيره من علماء الجزائر حرمه وقال عنه : " سفه وشمه مفسد للعقول ...وفيه إضاعة للمال ويتعاطاه الأشرار لقلة حيائهم ..." كما أنه يستند لما ذكره العلماء من تحريمه ، كالعلماء التونسيين الذين حرموه ، وما ذكره أبو السعود :

حـــرام شـــربه لا شـــك فيـــه   فحـــال منعـــه بـــين المحـــال
تـــيقن لـــيس فيـــه غيـــر ضـــر   وما فيه سوى إتلاف مـــــــــال[2]

أما الشيخ عبد الباقي المصري فقال أنها لا يحرم إلا على من يسكره [3]

أما مسألة شرب القهوة فقد تحدث عنها العلماء كثيرا في مجالسهم بالأزهر ، وأعطوا أراء وأحكاما ، فالمقري أجاز شربها ما لم تكن مضرة بشاربها ولا ملهية له عن طاعة ا [4] ، أما العياشي قال أنها تزيل ألام الرأس وتعين على السهر في العبادة، وكان يستعين بها الطلبة برواق المغاربة في المطالعة الليلية و تساعد على الهضم ، كما جاء في رحلته:"... لا شك أنه تزيل ما يحصل في الرأس من تذويخ بسبب السهر،... فإذا شربها الإنسان وجد في أعضائه نشاطا وأحس بخفة رأسه ...وهي مخففة اتفاقا وهاضمة ..."[5] وأجمع الورثيلاني مع العياشي على جواز شربها وإباحتها وأنها من شراب الصالحين ومعينة على العبادة [6]، أما أبي

(1) ـ نفسه، ص 249.
(2) ـ أبي راس الناصري ، الرحلة ، ص ص ، 159 ـ161.
(3) ـ الورثيلاني ، المصدر السابق، ص 272.
(4) ـ المقري ، الرحلة ، ص 62.
(5) ـ العياشي ، الرحلة ، ج2 ،ص 157.
(6) ـ الورثيلاني ، الرحلة ، ص،269.

راس نرى أنه كان محايد في هذه المسألة نجد أنه عندما سئل في مجمع علماء الأزهر أجاب:

أقول لأصحابي عن القهوة انتهـ ـ ـوا ولا تجلـ ـسوا بمجلـ ـس هـ ـي فيـ ـه
وليـ ـست بمكـ ـروه ولا بمحـ ـ ـرم ولكن غدت مشروب كل سفيـ ـ ـ ـه(1)

5ـ تحلية العلماء الجزائريون لشيوخهم المصريين و التعريف والترجمة لهم:

لقد كان العلماء المغاربة يمدحون شيوخهم المصريين ويثنون عليهم الثناء الحسن، وذلك اعترافاً منهم بالجميل وتنويهاً بحسن المعاملة وبحرارة الاستقبال، فنجد أن العلماء الجزائريين قد اهتموا كثيرا بالتعريف برجال عصرهم البارزين من علماء وأدباء ومتصوفة ومرابطين ،كما تعرضوا إلى الشخصيات السابقة لهم زمنا ممن استدعت الحاجة ذكرهم في مؤلفاتهم، كملاقاة أبنائهم، أو طلبتهم أو دراسة كتبهم. وكانت تراجم العلماء الجزائريين وتعريفهم للأعلام تتراوح بين القصر والطول إما في قالب النثر أو الشعر أو هما معا ملتزمين ذكر صفات خاصة, كعبارات المدح والتنويه بالشخصيات المترجم لها، وعقد مقارنة بينهم وبين الشيوخ الكبار المعروفين في التاريخ الإسلامي(2)، ومن بين مقاييس الاستحسان والإعجاب عند الرحالين منها. الكرم والصلاح والورع،وروح النقدية وطلاق اللسان, وسلالة العبارة وحسن التصريح والتلميح وأتباع السنة المحمدية وحيازة السبق في العلم

---

(1) ـ أبي راس الناصري ، فتح الإله، 160.

(2) ـ عبد المجيد بوجلة ، **رحلة الورثيلاني إلى مصر ، ـ الشرق والغرب في مدونات الرحالة العرب والمسلمين اكتشاف الذات والآخر ـ** أبحاث ندوات الرحالة العرب ، المكتبة الوطنية الجزائر ،2005، ص 260.، عزباوي، المرجع السابق،ص 251

وتأليف الكتب النافعة والمشهورة والجمع بين العلم والعمل والعبادة والمجاهدة والبلاغة والفصاحة... وغيرها من الصفات والأفعال المتعارف على وجوب توفرها في أعلام الزمان. وقد نجد عبارات تتكرر عند تقديم شخصية من الشخصيات كقولهم الورع الزاهد, أو العلامة الفهامة المحقق المدقق الرواية, الجامع بين العلم والدين...[1] فنجد المقري رحلته مملوءة بهذا الكلام نذكر بعض عبارات الاستحسان والمجاملة في إجازاته للعلماء : "...عن شيخ الإسلام جامع الفنون فارد عصره و وحيد دهره ، الهمام المحقق الإمام المدقق جمال المذهب النعمان ،وجمان عقد الأوان ،علي بن غانم المقدسي الحنفي [2] ، قرأت عليه طائفة من صحيح الإمام مسلم وأجازني به وبباقي الكتاب وغيره من مروياته، ... عن الإمام الزاهد العالم الكبير ، المجمع على جلالته والمتفق على علمه وولايته شيخ الإسلام محمد البنوفري [3] المالكي ، لازمت مجالسه فقها ونحوا وغيرها من العلوم ..." ، كما نجد الورثيلاني قد وصف احد رجال الصوفية المصريين,وهو بعلي الفيومي فقال إنه" ذو الأحوال المرضية,والمحبة الصافية, والحقيقة النبوية والوردات الإلهية,والعلوم الدينية والفتوحات الربانية... إذا علمه يطابق علوم الإنسان الكامل وهو عبد الكريم الجيلي, وفتوحات ابن العربي الحاتمي, عبد القادر الجيلي, وأبو حفص عمر الفارض..." [4] فيدل هذا على ثقافة الورثيلاني

(1) - سميرة أنساعد ، **أدب الرحلات الحجازية النثرية في الجزائر من القرن 11إلى القرن 13هـ-17/19م** ،رسالة ماجستير في الأدب ،جامعة الجزائر ،كلية الآداب واللغات ،2001، ص 132.

(2) - **علي بن محمد بن علي بن غانم المقدسي الأصل ،القاهري المولد والسكن ولد سنة 902هـ-وتوفي سنة 1004هـ- الملقب ب ب نور الدين الحنفي من كبار العلماء** ، انظر : المحبي ، خلاصة الأثر ،ج3،ص ص 180-185

(3) - **أبو عبد ا محمد بن سلامة البنوفري ، مصري من أعيان فقهائها وفضائلها أحد رؤساء المذهب المالكي بمصر** ، محمد مخلوف، شجرة النور الزكية ،ص 281.

(4) -الورثيلاني ،الرحلة ،ص 234

الصوفية. كما نجد أيضا أبو راس , فعبر عن تفوق احد علماء مصر وهو الشيخ السيد مرتضى وبراعته في العلوم قائلا: "...الصالح الصوفي ,الحبرالحنفي, العلامة الحجة..المفسرالمحدث، الحافظ المسند، الرواية النحوي الأصولي، الفروعي اللغوي...الأستاذ المقرئ المجود البياني العروضي ... فلو رآه أبو يوسف لقربه عينا...أو الزمخشري, لقال :هذا كشاف النكت على الحقيقة ... أو ابن عطية لظهر له حكم ا من فضل وعطية... أو أبو حيان لاختفى منه في " نهره " ولم يسل له نقطة من بحره...))[1] ومثل هذه المبالغات والمجاملات كانت سمة العصر يومئذ.

(1) ـ أبي راس الناصري ، فتح الإله، ص 164.

يتضح لنا أنه وجدت العديد من الطرق التي كان يتم من خلالها التواصل العلمي والثقافي بين مصر و الجزائر ، غير انه يلاحظ أن هذه الروابط كانت من جانب الجزائريين وحدهم الذين كانوا يرحلون إلى مصر للأخذ عن علمائها و مشايخها أو التدريس بها أو شراء الكتب و استنزافها من مصر ,أو استشارت العلماء المصريين فيما يصعب عليهم من مسائل علمية ,أو إرسال الهدايا و الصلات لعلماء مصر، ولم نرى في الناحية المقابلة عالما مصريا ارتحل إلى الجزائر للأخذ عن علماءها أو التدريس هناك بالرغم مراكز ثقافية كانت تضاهي الأزهر .و يرجع هذا بالطبع إلى وجود الجامع الأزهر بمصر ذي الشهرة العلمية الكبيرة و مكانة مصر الثقافية في العالم الإسلامي في ذلك الوقت التي كانت محط رحال علماء مسلمين،كما كان راجعا إلى وقوع مصر في طريق حج الجزائريين فكان العلماء المصريون ينتظرون مرور إخوانهم العلماء بمصر للأخذ عنهم و توفير مشقة السفر إلى بلاد المغرب

الخاتمة

الخاتمة

من خلال تطرقنا إلى البحث والدراسة في موضوع علماء جزائريون بمصر في العهد العثماني ، استطعنا التوصل إلى بعض الاستنتاجات نذكر منها أنه:

عرفت العلاقات الثقافية بين الجزائر ومصر في العصر المملوكي ازدهاراً ملحوظاً، وذلك بفضل عملية التواصل العلمي ، فكانت الرحلة بين البلدين من أهم العوامل التي ساعدت على التقاء الجزائريين و المصريين وتبادل المعارف فيما بينهم ونسج خيوط العلاقات الثقافية، وكانت بلاد المشرق عموما ومصر على الخصوص مفتوحة لمن يريد التجوال فيها خاصة لطلاب العلم ، وكثر عدد المرتحلين من المغرب إلى المشرق باختلاف أهداف الرحلة مدفوعين بعوامل جدب كحرص سلاطين المماليك على جلب الناس إلى بلادهم للسياحة و التجارة و العلم ،و إقامتهم للمرافق الخاصة بالزوار والوافدين وحسن إستقبالهم فيها ، و توفير الظروف المناسبة لطلبة العلم و شيوع ذكر علماء مصر في الآفاق مما حفز الجزائريين أكثر على التوجه إليها لتحصيل العلم و التعرف على المنهاج و المصنفات كان هذا قبل العهد العثماني .

أما عن الوضع الثقافي بالجزائر ومصر إبان العهد العثماني ،فقد كانت الثقافة الإسلامية محصورة على الشريعة ، لأن الاهتمام كان متعلقا بأمور الدين لكونها قاعدة التكوين في مختلف المؤسسات التعليمية، و لكون التوجيه التعليمي للزوايا خاصة كان ديني أكثر منه أدبي فانصب اهتمام العلماء على الفقه و التفسير و الحديث، لهذا كانت الثقافة دينية أكثر منها أدبية، وهي الميزة التي صبغت الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني والذي تميز كذلك بتقلص الحياة العلمية وعدم الاهتمام بالعلماء، الأمر الذي أدى إلى هجرة العلماء الجزائريين الراغبين

في العلم إلى المشرق، والحواضر العلمية المجاورة ، كما تميزت هذه المؤسسات بتنوعها من حيث عددها وكثرة مهامها.

أما بمصر فهي الأخرى فلم تكن أحسن حال منا فقد شهدت اضطرابات سياسية على العلم والحياة العلمية , فشهدت الحياة الثقافية انكماش فنتج عنه إهمال المدارس وانعدام الإنتاج الفكري ولولا وجود الجامع الأزهر بمصر الذي يعتبر سربون المسلمون إبان العهد العثماني لانقرضت الحياة العلمية ,إلا أننا نجد أن الولاة العثمانيين بمصر قد ولوا اهتمام بالعلماء وانتشر التعليم بالمدارس والمساجد خاصة الجامع الأزهر الذي جاب إليه طلبة العلم من كل أنحاء البلدان العربية , ومن بين الطلبة نجد علماء الجزائر الذين كانوا وهم في طريقهم لأداء فريضة الحج إلا وشدوا الرحال للأزهر خاصة مع وجود رواق المغاربة المخصص لهم فهؤلاء العلماء وجدنا انه كان لهم دور كبير في مصر خاصة مع أقرانهم العلماء المصريين ,فنجد المقري الذي كانت لهم مكانة كبيرة عندهم وتصدر للتدريس ,إضافة للعلماء الجزائريون الآخرون لان ولا عالم جزائري درس بمصر ودرس إلا وكان له شان كبير هناك واتضح لنا ذلك من خلال ما وجدناه من انجازاتهم المدونة في رحلاتهم الحجازية كما كانت هناك علاقات ثقافية أخرى بين العلماء الجزائريين والمصريين منها استقبال الأزهر للطلبة الجزائريون واستشارتهم في بعض القضايا والمسائل العلمية وهذا ما أدى بهم للتأثر بهؤلاء العلماء أمثال مرتضى الزبيدي والأجهوري والشرقاوي وآخرون الذين تأثر بهم العديد من العلماء, وأصبحت لهم مكانة خاصة عندهم . كما نستنتج أيضاأن العلماء الجزائريون كانوا يحرصون كل الحرص على الاستزادة من العلم عن طريق الاتصال المباشر بكبار الشيوخ المصريين، بحيث تنوعت استفادتهم منهم بين علوم شرعية (الحديث – الفقه...) وآداب ولغة وتصوف. لكن، بالمقابل، لم يبخل العلماء

الجزائريون على إخوانهم المصريين بما تجود به قرائحهم من علم ولغة وشعر وتراجم لأعلام مغربية، وبذلك برهنوا على تألقهم العلمي والأدبي، وذلك من خلال الاجازات المتبادلة بينهم وعن طريق الأخذ والعطاء.

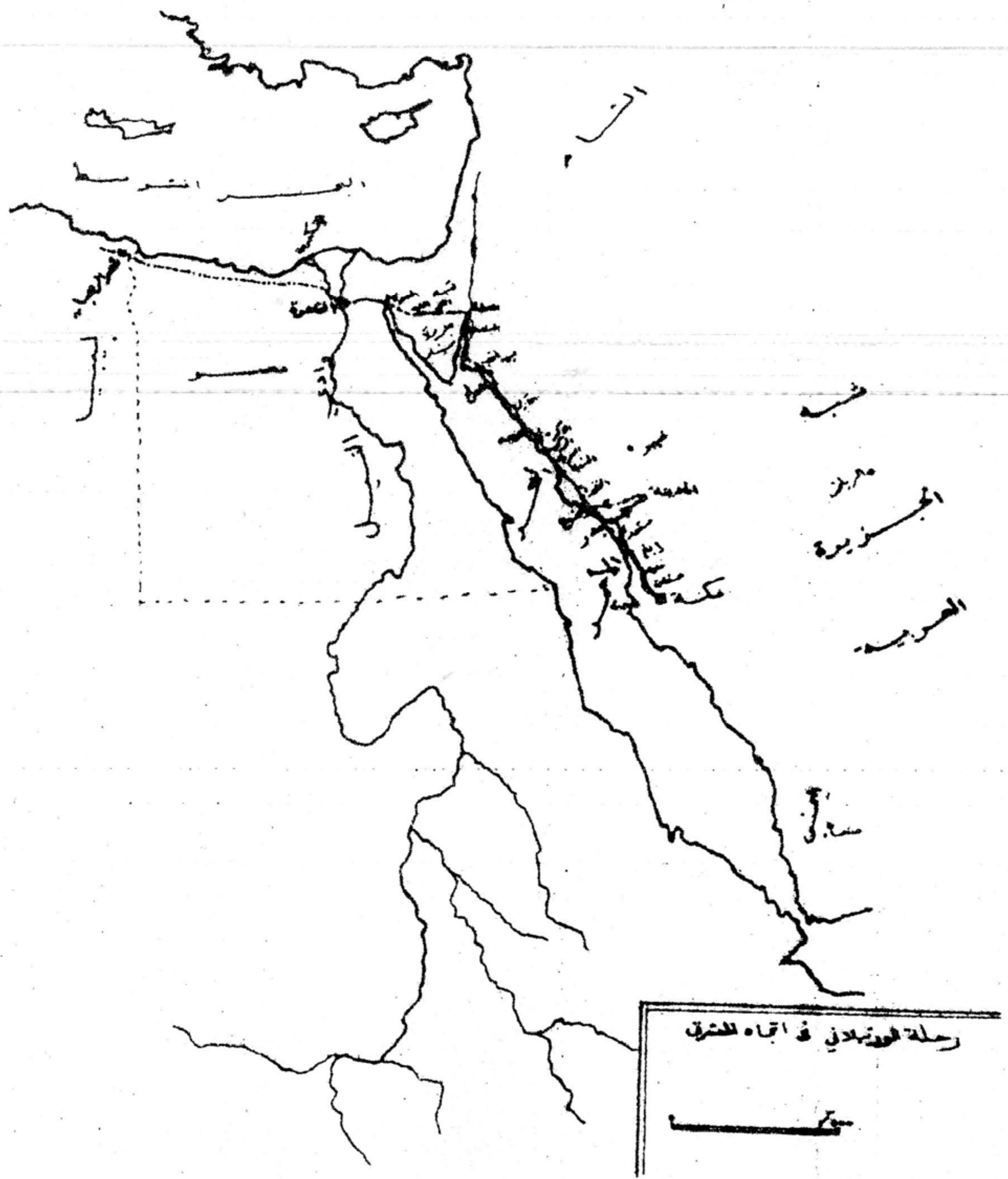
وقد تمت هذه العلاقات الثقافية في جو من الأخوة والتآلف والتآزر، وتبادل عبارات المدح الطيب والثناء الحسن، مع التحلية المتبادلة بالأوصاف العلمية الرفيعة، وبالسلوك القويم.

كما كان لترويج الكتب العلمية والأدبية بين المثقفين في المجتمعين الجزائري والمصري، دور طلائعي في مجال تلاقح الأفكار ونشر المعرفة وتقوية ميدان التواصل الثقافي بين هذين البلدين الشقيقين.

الملاحق

الجزائر في العهد الزياني

محمد طمار تلمسان عبر العصور ـ دورها في سياسة وحضارة الجزائر ـ تحقيق ، عبد الجليل مرتضى، د، م، ج ، 2007



مسلك رحلة الورثيلاني الحجازية

مختار بن فيلالي ،رحلة الورثيلاني ـ عرض ودراسة ـ ص45

المجاجي عبد الرحمان ،رحلة المجاجي، مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية تحت رقم 1564



رحلة ابن عمار، المكتبة الوطنية . رقم المخطوط25688

إجازة محمد الأمير لبعض العلماء

محمد الأمير ، أسانيد الشيخ محمد الأمير ، مكتبة الأزهر ، مصر ،

رقم المخطوط: 333616

نص إجازة مرتضى الزبيدي للشيخ المنور التلمساني

مرتضى الزبيدي،ألفية في أسانيد الشيوخ ، مكتبة الأزهر ،مصر تحت رقم المخطوط : 21456

مدح علماء مصر للشيخ المقري

يا إمامـا لـه اعـا تقـاد	و اما منـ ـه اعـ ـا تفـ ـاد
كـــم علـــوم أحييتـــها مـــوات	ببيـان تبديـ ـ ـ ـه إذ مـا يعـاد
وحـــديث رويتـــه عـــن فـــد	مـــن سنـ ـ ـ ـاه ـــود الإســناد
وفنـ ــون حققتـ ــها ككـ ـــلام	منـــه لموالإصـ ـ ـ ـدا و الإيـــراد
مـــع فقـــه ومنطـــق لـــيس يلفـــى	من قيـ ـاس عليـ ـه ـا يـ ـزاد
مع أصول منـها الفـروع باهـت	مـن حلاها كـم يزدهـي ا يعـاد
و ـــا ا مـــع للجوامـــع أزهـــى	من زهـ ـاء تزهـ ـى بـه الأوراد
حيث أزهـرت أزهـر الـذكر ـا	جل مـن فـضلك الـذي يـ ـشاد
لك يا ا ـد الفـضائل فـضـل	عنه ضـد كـالزود ـ ـا يـزاد
جاء من معـرب إ مـشرق ا ـج	ـد ال منـ ـه القلـوب تـصاد
مـــاعيون ا هـــى و مـــا ا ـــسن	ومـــا ا المـــد منهـــم إذ ـــ ـــاد
و ثنايـا ا ـس و ثغـرو جيـد	و مـــلاح منـــهم يزيـــد الـــسهاد

محمد المقري التلمساني ، رسائل المقري ، ص 186

نص إجازة أ د بن عبد الر ن الصديقي للمقري

لك احمد المدائح ، يا مولى المحامد، و أمجدها، و امدح الـــمنآئح ،يا مانح المقاصد و أسعدها، أن اطلعت شوارق آياتك و خوارق عاداتك من الجانب الغربي ، والمعت بوارق بيناتك و نواطق فيوضاتك بسرك القدسي الوهبي ،   و شرفت بما أشرقت من شموس الفضائل ،و أسعفت بما شنفت به مسامع الجهابذ الأفاضل ، و ألحت بمشاهد بصائرنا بدور الكمال ، و ألمحت بمعاهد أبصارنا كواكب التعريف و الأفضال ، فشهادة لك اللهم بمالك من القدر ، واعترافا بما تعجز عن اكتناهه الفكر و يقصر عن اكتسابه النظر ، و شهادة لنبيك المخصوص بعموم الرسالة ، والجامع لفنون الآداب و أفنانه البسالة، بأنه المفرد العلم،بيد انه المسند إليه كل كمال،و المصدر المجرد، لا غرو انه بتمييز الأحوال و تخصيص الأفعال ،مستزيدا صلات عوايد صلواتك و تسليماتك،   و مستجيدا نوامي بركاتك و تحياتك على حضرته الشريفة الشامخة الذرا،المرفوع مقام مجدها على جميع الورى،و أيم الله لئن ما بينهما فوق الأثير و الثرى و على آله الأعلام الخيرة و صحابته الكرام البررة.آمـــين.

محمد المقري التلمساني ، رسائل المقري ، دراسة وتحقيق، أسماء القاسمي الحسني، دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع ، المسيلة ، الجزائر ، ط1 ، 2008 ، ص 295

مدح الشيخ الزر قاني للمقري

ينـا لانـت البحـرو الغيـث والنـدى
و أنت الـذي تـو جـواب أو النـدا

لأنـــك ـــراب الكمـــال و قبلـــة
لذي ا ـد والإسـعاد يـاعلم ا ـدى

إمـــام ا زايـــا عـــا عامـــل ـــا
علمـت و هـذا شـأن مـو جـدا

ـــام ولكـــن ـــة فرشـــية
ا أنت بـ النـاس تـدعى بأ ـد

و بـدر شـهاب ـس فـضل وعـزة
و لا بدع أن البـدر مـن مغـرب بـدا

معيـــد مفيـــد نعمـــةو مـــسرة
يـد يـد يـا أبـا ا ـد للجـدا

و منـــصور رأي و الـــسليمي صـــدره
مـراد مـــريد مـا تـــزال مؤيـــدا

و تـــاج لـــرأس العـــا مكلـــل
بأكليــــل در يــــزل منـــضدا

و شـــيخ للإســـلام ا قـــق علـــم
و عمـدة وال الـدين روضـة اقتـدا

فلا برحـت عليـاك بالـضم تنتـدى
حفـل ل عـه فـد تفـردا

و لا زالـت تبقـى سـرور لـد
مدى الدهر مـا عـ ا مـام و انـشدا

ينا لأنـت البحـر لازالـت مـوردا
طلـع خـــتم ا ـد أيـن توحـدا

المقري ، رسائل المقري ، ص188

إشادة أبو راس الناصري للشيخ مرتضى الزبيدي

و قـدو مرتـضى وشـيخي ومـوردي ... إمـام الأنـام الزاهـد ا تعبـد
دليـل طريـق الـسالك إ العـلا ... على حضرة ظـى ـا كـل مـسعد
أبـو الفـيض ذو الأفـضال و العـدو ا ... إمامي و أسـتاذي و شـيخي و سـيدي
سـقا كـؤوس ا ـب فـدش حـضرة ... مـداما ـا مـن سـكرهاكم معربـد
لـه جليـت فـيض ا عـارف العـلا ... تعـا مقـامي الثريـا مـشيد
لـه علامـات للولايـة و ا ـدى ... و مركـوب علـم روائـه مـسن
ف عـارف مـا لـيس يدريـه غـ مـن ... سقاه بكـاس ا ـب مـن كـل سـيد
له كـم خطـت و ذلـت علـت ... أعنايـة فـضل لـيس تـدرك باليـد
مـدل و بـوب و كفـه الغـ ... عظـيم كرامـات و جـاه و سـودد
ليالـي يزهـو الوجـود سنها ... و يرفـل ثـوب ا مـال ا مجـد
كـأن حـلاه حلـة ا سن معلمـا ... اهـا علـى كـم الزمـان بعـسجد
مـشى سـ ة مـودة لا يـس ها ... سـوى كـل صـادق فـظ مؤيـد
إمـام لأهـل العلـم بـدر لـسالك ... لـه حلـة حـسنا وسـ ة مرشـد
مـراد و مـود بفـضل غنائـه ... له مشرب صـا أ نـا عـذب مـورد
فـذاك و معـدن ا ـود و النـدى ... و ذو مكرمـات فـوق عـد معـدد
شـفاء لـذي ظلـم ربيـع ـدث ... شـفاء لـضر شـفاء بـدرداج هتـد
ار الندى كـم عـددت مـن وصـا ا ... و أسـرارها أكـرم بـذا مـن معـدد
إمامـة علـم مـع مقـام ولايـة ... و بعـد عـن الـدنياو أكثرعبـد
و مـن بعـده أيـضا بـدور مـن ة ... هنـاك اقـامو سـيدا بعـد سـيد
و أكـرم إنـسان ويـدر دجنـة ... و بحـر علـوم مـن ركـوع و سـجد
كبيـر و مـشهور مـن نـسل أكـابر ... رؤوس هـضاب كـل قـرم مولـد

ابوراس الناصري ، فتح الاله ، ص 59

الببليوغرافيا

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

المصادر المخطوطة

1. الأمير محمد ، أسانيد الشيخ محمد الأمير ، مكتبة الأزهر ، مصر ، رقم المخطوط: 333616
2. المجاجي عبد الرحمن بن محمد،"رحلة المجاجي".مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية تحت رقم:1564.
3. المقري شهاب الدين أحمد فتح المتعال في مدح النعال".مخطوط منه نسختين بالمكتبة الوطنية الجزائرية ،تحت رقمي:2202,2203.
4. المقري شهاب الدين أحمد، إضاءة الدجنة في إعتقاد أهل السنة ، مخطوط بالمكتبة الوطنية ، تحت رقم ح29 و ح41
5. مرتضى الزبيدى ، ألفية في أسانيد الشيوخ، مخطوطة محملة من مكتبة الأزهر.
6. اليفراني أبو عبد ا محمد بن عبد الرحمن,"صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر".مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية تحت رقم:1741.

المصـــادر

7. ابن مسايب ، ديوان ابن مسايب، جمع وتحقيق، محمد الحاج الغوتي بخوشة ، نشر ابن خلدون تلمسان 2001.
8. الأمير محمد ، سد الآرب من علوم الإسناد والأدب، ط2، مطبعة حجازي ، د ، ت، ط .

9. ابن بشكوال أبي قاسم ، كتاب الصلة ، مراجعة عزت العطار الحسيني مكتبة المثنى بغداد 1955.

10. ابن حماد وش عبد الرزاق ، لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال أو ((رحلة ابن حمادوش)) تحقيق أبو القاسم سعد ا ، الجزائر المؤسسة الجزائرية للفنون المطبعية ،1983.

11. ابن خلكان أبو العباس احمد ،وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ,تحقيق إحسان عباس ، بيروت,دار صادر ، 1977, 8ج.

12. ابن زاكور محمد , نشر أزاهير البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان ,تقديم عبد الوهاب بن منصور ،الرباط ، المطبعة الملكية 1967.

13. ابن عمار أحمد ،أشعار جزائرية ، تحقيق وتقديم ،أبو القاسم سعد ا ،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر ،1988.

14. ابن تغري بردي، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي،ج7، تحقيق :محمد أمين ،نبيل محمد عبد العزيز، دار الكتب المصرية ، القاهرة، 1997.

15. ابن سحنون أحمد بن محمد الراشدي ،الثغر الجماني في إبتسام الثغر الوهراني ,تحقيق ،المهدي البوعبدلي ,قسنطينة ، مطبعة البعث منشورات وزارة الشؤون الدينية 1973.

16. إبن فرحون إبراهيم بن علي ، الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب ،تحقيق :علي عمر .القاهرة ،مكتبة الثقافة الدينية ،ط1 ،2003.

17. ابن القاضي أحمد المكناسي: جدوة الاقتباس في ذكر من حل من أعلام مدينة فاس ، طبعة حجرية ،فاس ،1309هـ، 2ج .

18. ابن القاضي أحمد ، درة الحجال في أسماء الرجال، تحقيق ، محمد الأحمدي أبو النور ،القاهرة ،ط1 ، 1971،ج3.

19. إبن خلدون عبد الرحمن ،كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر،ج 6 دار الكتاب اللبنان ، بيروت 1981 في مصر والقاهرة ، ،تحقيق: إبراهيم علي طرخان، المؤسسة المصرية العامة ،القاهرة 1972.

20. إ بن خلدون يحي ،بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ج1، تحقيق عبد الحميد حاجيات ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر 1980.

21. ابن الأحمر إسماعيل ،روضة النسرين في دولة بني مرين ، المطبعة الملكية ،الرباط 1962 إبن العماد عبد الحي الحنبلي ،شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق ،عبد القادر الأرناؤط ،ج5،دار إحياء الثراث العربي ،بيروت (د،ت).

22. أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي،صبح الأعشى في صناعة الإنشا ،ج7،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،القاهرة 1985.

23. الاتربي أبو العز ، **الدر المنتخب في تاريخ المصريين والعرب** ، ج1 ،مطبعة مصر 1894.

24. بيك عبد الحميد ،أعيان من المشارقة والمغاربة ،تقديم وتعليق : أبو القاسم سعد ا ، ,بيروت ،دار الغرب الإسلامي ، ط1 ،2000.

25. البوني أحمد بن قاسم ، التعريف ببونة إفريقية بلد أبي مروان الشريف،تقديم سعيد دحماني ، دار الهدى، جزائر، 2001م .

26. بيبرس الدوادار ،زبدة الفكرة في التاريخ الهجرة،تحقيق ،زبيدة محمد عطا ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية ،القاهرة 2001.

27. بدر الدين العيني ،عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان 3 أجزاء تحقيق: محمد محمد أمين ،مطبعة دار الكتب ،القاهرة 1989/1987.

28. التنبكتي أحمد بابا، نيل الابتهاج بتطريز الديباج،إشراف وتقديم:عبدالرحمن عبد ا الهرامة,وضع هوامشه وفهارسه:طلاب من كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس منشورات كلية الدعوة الإسلامية (ط1)،1989.

29. التلمساني ابن أبي حجلة ،سكردان شمس الدين السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ،ج10، دار مكتبة الحياة، بيروت،(د.ت)السلطان، تحقيق: على محمد عمر،مكتبة الخانجي ،القاهرة 2001 .

30. التنسي محمد بن عبد ا ،تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الذر والعقيان في بيان شرف بني زيان ،تحقيق: محمود بوعياد المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1985.

31. الجبرتي عبد الرحمن بن حسن، تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار أو"تاريخ الجبرتي"،تحقيق :إبراهيم شمس الدين،بيروت:دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون،(ط1)،199،ج3.

32. جرجي زيدان **،مصر العثمانية** ،ت محمد حرب ط1 ،2008 ـ 1422 هـ ،دار الأفاق للطباعة.

33. جمال حامد غيث ، مصر في العصر العثماني 1517هـ 1798م المجتمع والتعليم , تقديم : رؤوف عباس ط1 ،1997.

34. حاجي خليفة،مصطفى بن عبد ا القسنطيني، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع,ج6،1999.

35. الحنبلي عبد الحي ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ,بيروت دار الميسرة ، ط2، 1979 .

36. الذهبي شمس الدين ،سير أعلام النبلاء ،تحقيق : خيري سعيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة د.ت.

37. الزياني محمد بن يوسف ، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران ، تحقيق ، المهدي بوعبدلي ، 1979 .

38. السيوطي جمال الدين ،حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة وضع حواشيه: خليل منصور ،بيروت ،دار الكتب العلمية ،منشورات علي بيوض، ط1 ،1997،ج2 .

39. العياشي أبو سالم , ماء الموائد أو " الرحلة العياشية "، وضع فهارسه: محمد حجي ،الرباط، مطبوعات دار المغرب للتاليف والترجمة والنشر،1977 ،ج2 .

40. الغبريني أبو العباس أحمد ابن أحم،عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق: عادل نويهض ، بيروت ،منشورات لجنة التاليف والترجمة والنشر ،ط2 ، 2007.

41. الغزي نجم الدين ،الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة ، تحقيق : جبرائيل سليمان جبور، بيروت،المطبعة الأمريكية،الناشر،محمد أمين دمج وشركاه، ط1، 1945 ،ج3.

42. الفكون عبد الكريم بن محمد ، منشور الهداية في كشف حال من إدعى العلم والولاية ، تحقيق : أبو القاسم سعد ا ، بيروت ،دار الغرب الإسلامي ، ط1، 1987.

43. القادري محمد بن محمد الطيب , نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني , تحقيق : محمد حجي ـ أحمد توفيق , الرباط .

44. المحبي محمد أمين ,خلاصة الأثر في أعيان القرن الثاني عشر , ضبط وتصحيح ,محمد عبد القادر شاهين ,بيروت ,دار الثقافة , 1997, 4ج .

45. المزاري الآغا بن عودة ,طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا أواخر القرن التاسع عشر , تحقيق ,يحي بوعزيز ,دار الغرب الإسلامي بيروت ,ط1, 1990.

46. السجلماسي عبد ا محمد ابي قاسم ، شرح اليواقيت الثمينة فيما انتمى لعالم المدينة ، ت عبد الباقي بدوي ، مكتبة الرشد ط1 ، 2004

47. مقديش محمود, نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار , تحقيق : على الزواوي , محمد محفوظ ,دار الغرب الإسلامي , بيروت , ط1, 1988 ,2ج.

48. المقري أحمد, أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض , تحقيق مصطفى السقا وغيره المغرب الأقصى والإمارات العربية المتحدة , أعيد طبعه تحت إشراف اللجنة المشتركة لإحياء التراث,1978 ج3.

49. المقري أحمد, رحلة المقري إلى المغرب والمشرق ,تحقيق ,محمد بن معمر, مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع ,منشورات مخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال إفريقيا ,جامعة وهران ,ط1, 2004.

50. المقري احمد, روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس ,تقديم , عبد الوهاب بن منصور , الرباط , المطبعة الملكية , ط2, 1983.

51. المقري أحمد ، رسائل المقري تحقيق ، أسماء القاسمي الحسني ، دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع ، المسيلة الجزائر ، ط1، 2008.

52. المقري أحمد, نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ,تحقيق .إحسان عباس ,دار صادر ,بيروت , 1988, 8ج.

53. المصري احمد عبد الغني الحسني , أوضح الإشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشوات , تحقيق , عبد الرحمان عبد الرحيم ,القاهرة , 1978.

54. مرتضى الزبيدي شرح القاموس"تاج العروس من جوهر القاموس". مصر:المطبعة الخيرية بجمالية مصر,(ط1),1306ه.

55. الملواني يوسف, تحفة الأحباب بمن ملك من الملوك والنواب , تحقيق , عبد الرحمان عبد الرحيم , 1998.

56. المقريزي تقي الدين ،المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار والمعروف بالخطط المقريزية، ط2،ج 2 ،مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة ،1987.

57. المقريزي تقي الدين ،كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك ، 4أجزاء تحقيق :مصطفى زيادة،سعيد عبد الفتاح عاشور ،لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة1934 -1972.

58. الناصري أحمد بن خالد ,كتاب الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ,تحقيق: أحمد وجعفر ومحمد الناصري , دار الكتاب ,االدار البيضاء المغرب ,1955.

59. الناصري محمد أبوراس ,فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته, تحقيق: محمد بن عبد الكريم ,المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر , 1990.
الناصري محمد أبو راس عجائب الأسفار ولطائف الإخبار ، تقديم وتحقيق ،محمد غالم ،منشورات كراسك ،وهران 2005.

60. الورتلاني حسين بن محمد, نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار أو " الرحلة الورتيلانية " تصحيح :محمد بن أبي شنب ,مطبعة بييرفونتانة الشرقية , 1908.

المراجــع

61. الأنصاري أحمد جابر ، التفاعل الثقافي بين المغرب والمشرق – في أثار ابن سعيد المغربي ورحلاته المشرقية وتحولات عصره – دار الغرب الإسلامي ، ط1، بيروت، 1992 .

62. ـ ارزقي شويتام ,المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 226 ـ1246هـ / 1519 ـ 1830م دار الكتاب ا لعربي الجزائر 2009

63. الإدريسي محمد بن جعفر الكتاني ، الدخان ما بين القديم والحديث دار الفيجاء دمشق ، 1997 .

64. ـ ابن مريم محمد بن محمد المديوني, البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان ، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1986.

65. ـ بن سودة عبد السلام ، دليل مؤرخ المغرب الاقصى،الدار البيضاء طبع ونشر وتوزيع دار الكتاب،(ط2),1960،ج2.

66. بن منصور عبد الوهاب،اعلام المغرب العربي،الرباط المطبعة الملكية،1978.

67. بحوث المؤتمر العلمي الخليجي المغاربي الأول ،العلاقات بين دول الخليج العربية ودول المغربي – الواقع والمستقبل- ، تونس من 2 إلى 4 جويلية 2003، دارة الملك عبد العزيز 2004.

68. بروكلمان كارل،تاريخ الشعوب الإسلامية،ترجمة نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي،بيروت دار العلم للملايين،1981.

69. بشيري أحمد ،علماء من المغرب العربي في الأزهر الشريف _الإمام محمد عليش شيخ السادة المالكية ومفتي الديار المصرية – مطبعة تالة ، الجزائر ، 2007.

70. البكري محمد بن سرور ، الروضة المؤنسة في أخبار مصر المحروسة ، دار الثقافة , ط 1 , مصر.

71. بلحميسي مولاي،الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني،الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1979، (المركز الوطني للدراسا ت التاريخية .

72. البغدادي إسماعيل باشا، هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين، طهران ،المكتبة الاسلامية والجعفري تبريزي،1974.

73. بوعزيز يحي،أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، بيروت دار الغرب الإسلامي،ط1،1995.

74. البيومي محمدعلي فهيم، دور مصر في الحياة العلمية في الحجاز إبان العصر العثماني (963هـ ـ 1212 هـ / 1517 م ـ1805 م) دار القاهرة، مصر.

75. التميمي عبد الجليل ،**أعمال المؤتمر الثالث لدراسات حول الحياة** الفكرية في الولايات الفكرية العربية أثناء العهد العثماني ،ج1 ،،مركز الدراسات و البحوث الإسلامية و الموركسية زغوان، 1990.

76. التميمي عبد الجليل،وثيقة عن الأملاك المحبسة باسم الجامع الأعظم بمدينة الجزائر،تونس،منشورات المجلة التاريخية المغربية،1980.

77. الجيلالي عبد الرحمن،تاريخ الجزائر العام،الجزائر،ديوان المطبوعات الجامعية،1994.

78. جمال الدين أبو المحاسن بن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر.

79. حساني مختار ، تاريخ الدولة الزيانية ، ج2، الأحوال الإقتصادية والثقافية ، دار الحضارة ، الجزائر ط1، 2007.

80. حجي محمد،موسوعة أعلام المغرب،بيروت دار الغرب الإسلامي،ط1 ،1996.

81. حسين حسني محمود ، أدب الرحلة عند العرب، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1983.

82. الحفناوي أبو القاسم محمد ،تعريف الخلف برجال السلف ، بيروت مؤسسة الرسالة،المكتبة العتيقة، تونس، ط2 ،1985، ج2.

83. خفاجي محمد عبد المنعم، الازهر في الف عام ، عالم الكتب ، بيروت 1988.

84. دانيال كريسيليوس وآخرون،دراسات في تاريخ مصر الاقتصادي والاجتماعي في العصر العثماني ، ندوة أقيمت بمصر سنة1992،القاهرة 1992.

85. دنون طه عبد الواحد ، الرحلات المتبادلة بين الغرب الإسلامي والمشرق، دار الغرب الاسلامي، بيروت ،2005.

86. ذهني الهام محمد على ، مصر في كتابات الرحالة الفرنسيين في القرن السادس عشر والسابع عشر ،1991؟،مصر.

87. الزر كلي خير الدين،الأعلام"قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، بيروت دار العلم للملايين، ط5، 1980.

88. سعد ا أبو القاسم ،تاريخ الجزائر الثقافي،بيروت ،دار الغرب الاسلامي ،ط1، 1998 .

89. سعد ا أبو القاسم، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ، بيروت دار الغرب الإسلامي ،ط1،1990.

90. سعد ا أبو القاسم، تجارب في الأدب والرحلة،الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب،1983.

91. سعد ا أبو القاسم، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون ـ داعية السلفية ـ ،بيروت، دار الغرب الإسلامي،ط1،1986.

92. سعد ا أبو القاسم،الطبيب الرحالة إبن حمادوش حياته وأثاره،الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية،1982.

93. سعد ا أبو القاسم،المفتي الجزائري ابن العنابي رائد التجديد الإسلام (1775-1850) ،الشركة الوطنية للتوزيع ،1977.

94. سعد ا ، أبو القاسم حول أدب الرحلة عند المغاربة - بحوث في التاريخ الاسلامي،دار الغرب الاسلامي ، 2003.

95. سعيدوني ناصر الدين، البوعبدلي المهدي،الجزائر في التاريخ، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984.

96. سعيدوني ناصر الدين،النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني (1792-1830م)، الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب، ط2 1984.

97. سعيدوني ناصر الدين ، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي،بيروت دار الغرب الإسلامي،ط1،1999.

98. سعيدوني ناصر الدين،ورقات جزائرية،(دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني)، بيروت دار الغرب الإسلامي،ط1،2000.

99. سعيدوني ناصر الدين ، دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية ، ط1،دار الغرب الاسلامي ، بيروت ،2001.

100. سليمان محمود محمد ،الأجانب في مصر ، كلية الآداب جامعة الزقازيق،ط1 ، 1992.

101. الصديق محمد الصالح، أعلام من المغرب العربي ،ج1 ، موفم للنشر ، الجزائر ، 2000.

102. الشيال جمال الدين ، الحركة الإصلاحية والمراكز الثقافية في الشرق الإسلامي الحديث ،مصر والشام، ج2 ،مكتبة النفائس الدينية،ط1 2001.

103. شارف رقية ، الكتابات التاريخية الجزائرية الحديثة خلال القرن 18 وبداية القرن 19 ـ دراسة وتحليل ـ دار الملكية، الجزائر، 2007.

104. شاوش محمد بن رمضان، باقة السوسان في في التعريف بحضارة تلمسان عاصمة دولة بني زيان ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1995.

105. شلبي أحمد ، موسوعة التاريخ الاسلامي،القاهرة ،مكتبة النهضة المصريةط7 ،1986.

106. طمار محمد ، تلمسان عبر العصور دورها في سياسة وحضارة الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر، 2007.

107. عبد السلام أحمد،المؤرخون التونسيون،في القرون 17و18و19،ترجمة احمد عبد السلام وعبد الرزاق الحليوي ،تونس بيت الحكمة،ط1، 1993.

108. عطا أحمد عبد القادر، التصوف الاسلامي بين الاصالة والاقتباس في عصر النابلسي ،بيروت دار الجيل،ط1 ،1987.

109. هاشم أحمد عمر ،قواعد اصول الحديث،بيروت دار الكتاب العربي،1984.

110. عبد الرحمان سعيد ،شيوخ الأزهر، الشركة العربية للنشر والتوزيع،د،ت،ط.

111. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم،المغاربة في مصر في العصر العثماني(1517ـ1798)،الجزائر ديوان المطبوعات الجامعية-تونس منشورات المجلة التاريخية المغربية ،1982.

112. العصامي،سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ،ج3.

113. عبد الكريم محمد، المقري وكتابه نفح الطيب، بيروت منشورات دار مكتبة الحياة،بدون تاريخ.

114. عبد الغني حسن محمد، المقري صاحب نفح الطيب،القاهرة مطبعة الدار القومية للطباعة والنشر،1966.

115. عنان محمد عبد ا ، تراجم اسلامية شريفية وأندلسية ، ط2، مكتبة الخناجي ، القاهرة.

116. فارس محمد خير، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني الى الاحتلال الفرنسي ، مكتبة دار الشرق ،بيروت، 1969.

117. الفيلالي مختار بن الطاهر، رحلة الورتلاني عرض ودراسة، باتنة الجزائر، دار الشهاب للطباعة والنشر،1978.

118. القسنطيني عبد القادر الراشيدي ، تحفة الإخوان في تحريم الدخان تحقيق، عبد ا حمادي ،دار الغرب الإسلامي، لبنان ،1997.

119. الكتاني عبد الحي بن ،فهرس الفهارس والأثبات والمعاجم والمشيخات والمسلسلات،باعتناء:إحسان عباس،بيروت،دار الغرب الإسلامي ،ط2 ،1982.

120. كحالة عمر رضا، معجم المؤلفين(تراجم مصنفي الكتب العربية)،بيروت مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع،ط1،1993.

121. الفقى محمد كامل، الازهر واثره في النهضة الادبية الحديثة، ج3،ط1،1956 .

122. فيلالي عبد العزيز ،تلمسان في العهد الزياني ،ج2، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعة،الجزائر، 2002.

123. لمليح السعيد،التواصل الفكري والروحي بين المغرب الأقصى والمشرق الإسلاميين _مصر والحجاز_ أسسه ومظاهره من بداية القرن السابع إلى أواخرالقرن الثامن الهجريين ، المجمع الثقافي أبوظبي 2005.

124. مخلوف محمد ،شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الطباعة والنشر والتوزيع،بدون تاريخ.

125. المدني أحمد توفيق،حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا (1492م-1792م)،الجزائر الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،ط2،1976.

126. المدني أحمد توفيق ،كتاب الجزائر،القاهرة طبع دار المعارف البليدة نشر دار الكتاب ،ط2، 1963.

127. المدني أحمد توفيق،محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791م، الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب ،1986.

128. محمد فهيم حسين ، أدب الرحلات، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،1989.

129. محمد صبري تاريخ مصر الحديث من محمد علي الى اليوم ،مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة 1926.

130. موسى موسى نصر ، صفحات مطوية من تاريخ مصر العثمانية، الاسكندرية، 1999 .

131. مؤذن عبد الرحمان ، الرحلة الحجية مصدر من مصادر التاريخ الاجتماعي المغربي في النهضة والتراكم، دار توبقال ،المغرب ،1986.

132. ميارة محمد ، الدر الثمين والمورد المعين في شرح المرشد المعين على الضروري من علوم الدين ، المطبعة الخيرية 1309هـ .

133. النقشبندي أسامة ناصر، اجازات الخطاطين، بيروت الدار العربية للعلوم ط1 ،2001.

134. نويهض عادل ،معجم أعلام الجزائر،بيروت،منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع،ط1،1971.

135. نور الدين عبد القادر ، صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها ال انتهاء العهد التركي ،قسنطينة :مطبعة البعث،(كلية الآداب الجزائرية) ،1965.

136. هلال عمار،العلماء الجزائريون في البلدان العربي الإسلامية,فيما بين القرنين التاسع والعشرين الميلاديين(3-14ه)،الجزائر ديوان المطبوعات الجامعية،1995.

الرسائل الجامعية :

137. آل سيد الشيخ سعاد، رحلة المجاجي – دراسة وتحقيق -1063هـ -1652م، رسالة ماجستير في التاريخ والحضارة الاسلامية ،إشراف الدكتور عبد المجيد بن نعيمة ، جامعة وهران 2008م

138. سميرة نساعد ، أدب الرحلات الحجازية النثرية في الجزائر من القرن الحادي عشر إلى القرن الثالث عشر هجري ، رسالة ماجستير في الأدب ، جامعة الجزائر ، 2001م.

الدوريات و المجلات :

139. بوعزيز يحي، أوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين التاسع عشر و العشرين مجلة الثقافة .السنة 11 ، العدد 63 ، سنة1981

140. بلحميسي مولاي ،نهاية دولة بني زيان ,في الأصالة ,العدد , 26 السنة 4 مطبعة البعث قسنطينة 1975

141. بوجلة عبد المجيد ، رحلة الورثيلاني إإلى مصر ، ـ الشرق والغرب في مدونات الرحالة العرب والمسلمين ـ إكتشاف الذات والآخر أبحاث ندوات الرحالة العرب ، المكتبة الوطنية الجزائر ،2005

142. حمادو نذير ، ابن عمار مفتي المالكية وخطيب الجامع الكبير في القرن 12هـ ،أعمال الملتقى الوطني الخامس للمذهب المالكي – المدرسة المالكية الجزائرية – تنظيم وزارة الشؤون الدينية دار الثقافة ،ولاية عين الدفلى من 14ألى 16أفريل 2009

143. زهرة. زكية ، ـ أوقاف مؤسسة سبل الخيرات ـ الدولة الجزائريية الحديثة ومؤسساتها ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954,الجزائر 2007

144. زكية زهرة، الأهمية التاريخية لأوقاف الأحناف بمدينة الجزائر من خلال ثلاثة نماذج من الوثائق، مجلة دراسات إنسانية، دورية تصدرها كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة الجزائر،عدد خاص بأعمال ندوة الجزائر حول الوقف في الجزائر في أثناء القرنين الثامن عشر و التاسع عشر 29 و30 ماي 2001

145. سعد ا أبو القاسم, "مؤرخ جزائري معاصر للجبرتي ابوراس الناصري " مجلة تاريخ وحضارة المغرب , ع 12, الجزائر , ديسمبر 1974

146. سعيدوني نصر الدين ، "الأوقاف بفحص مدينة الجزائر"دراسات إنسانية ،ع خاص بالوقف ، ماي 2001

147. سعيدوني ، نصر الدين ،الوقف ومكانته في الحياة الإقتصادية والإجتماعية والثقافية في الجزائر أواخر العهد العثماني وبداية الإحتلال الفرنسي ، دراسات تاريخية ، ع 05 سنة 1981

148. سعيد محمد ، جهود علماء الجزائر في خدمة الفقه المالكي إبان الحكم العثماني ، -920هـ /1516م-أعمال الملتقى الوطني الخامس للمذهب المالكي – المدرسة المالكية – وزارة الشؤون الدينية ، دار الثقافة ولاية عين الدفلى . من 14إلى 16أفريل 2009.

149. سي يوسف محمد," نظام التعليم ببلاد زواوة بايالة الجزائر خلال العهد العثماني".أعمال مؤتمر الدراسات العثمانية:"الحياة الفكرية في الولايات العربية",جمع وتقديم: عبد الجليل التميمي .زغوان(تونس):منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموركسية والتوثيق والمعلومات,(ط1),1990.

150. عزباوي عبد ا ، الروابط الثقافية بين مصر وبلاد المغرب في القرن 18م، المجلة التاريخية المغربية ، س 9، العدد27ـ27 ،تونس 1982

151. غطاس عائشة،. أوقاف الحرمين الشريفين ـ الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954,الجزائر 2007, ص 243.

152. غطاس، عائشة، إسهام المرأة في الأوقاف في مجتمع مدينة الجزائر خلال العهد العثماني (المجلة التاريخية المغربية، عدد86 ، سنة 1997.

153. القشاعي فلة :" أوقاف أهل الأندلس بمدينة الجزائر أثناء العهد العثماني " دراسات إنسانية ، ع خاص بالوقف ، ماي 2001

154. ـ مسعود العيد, "حركة التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني", في مجلة سيرتا, السنة الثانية, العدد:03-ماي:1980.

155. ـ مسعود العيد, العلاقات الثقافية بين الجزائر والمشرق في العهد العثماني, في مجلة سيرتا, السنة الأولى, العدد: 01-ماي1979

156. مسعود العيد,"المرابطون والطرق الصوفية بالجزائر خلال العهد العثماني" في مجلة سيرتا, السنة السادسة ،العدد:10,رمضان1408ه/ابريل 1988.

157. مولود قاسم نايت بلقاسم،الوقف و مكانته في الحياة الاقتصادية و الاجتماعية بالجزائر أواخر العهد العثماني و أوائل الاحتلال الفرنسي، مجلة الأصالة، منشورات وزارة الشؤون الدينية الجزائر، .جانفي-فيفري سنة1981

158. نمير عقيل حول أوقاف مدينة الجزائر في القرن الثامن عشر"أوقاف مؤسسة سبل الخيرات من خلال المساجد الحنفية(، مجلة دراسات إنسانية، دورية تصدرها كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر عدد خاص بأعمال ندوة الجزائر حول الوقف في الجزائر في أثناء القرنين الثامن عشر،30 ماي / 2001 و التاسع عشر

قائمة المراجع باللغة الأجنبية

159. Nasri, Voyages extraordinaires, et nouvelles agréables,

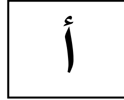
160. Récit historique sur l'Afrique septentrionale, traduit par M. Arnaud, librairie de l'académie, Alger, 1885

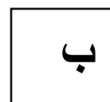
161. SADOK –M.HADJ-,à Travers la Berbèrie oriental du XVIIe siècle, avec le voyageur Al- Warthilani, Revue Africaine, Société historique Algérienne, 1951

162. Valensi (LUCETTE° M le Maghreb avant la prise d' Alger 1790-1830,(Flammarion,1969

فهرس الأعلام

فهرس الأعلام





س

ش



فهرس المواضيع

فهرس المواضيع

الفصل الثاني: مصرقبلة علماء جزائريين